مُذَكَّرَةُ عُلُومِ القُرْآنِ

إعداد

تيتون بن راشد بن تيتون الراسبي

عفا الله عنه وغفر الله له ولوالديه

الخامس من شهر شعبان ١٤٤٣هـ الموافق الثامن من شهر مارس ٢٠٢٢م

صوَّر مخطوط مذكرة علوم القرآن

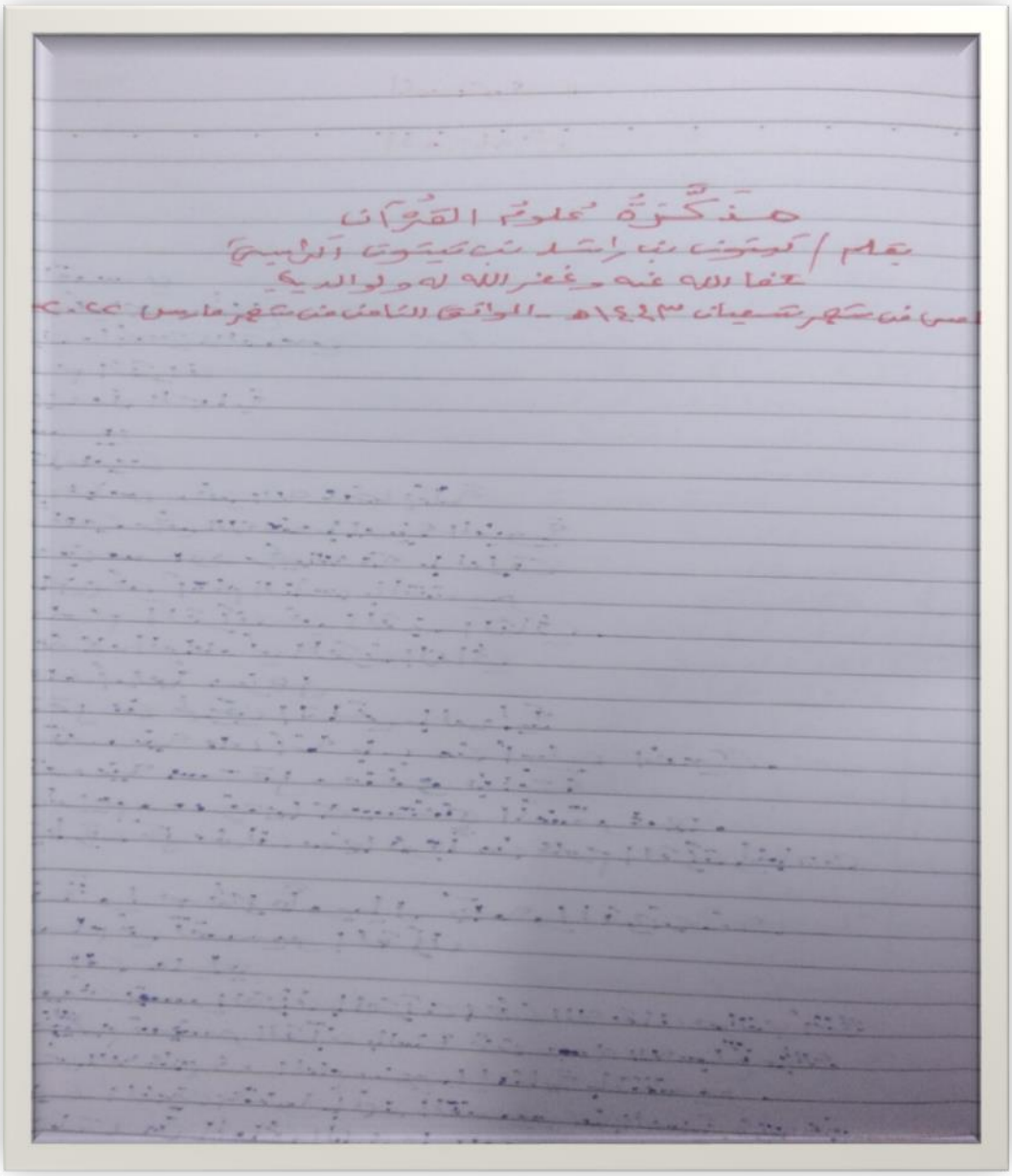

الورقة الأولى من المخطوط

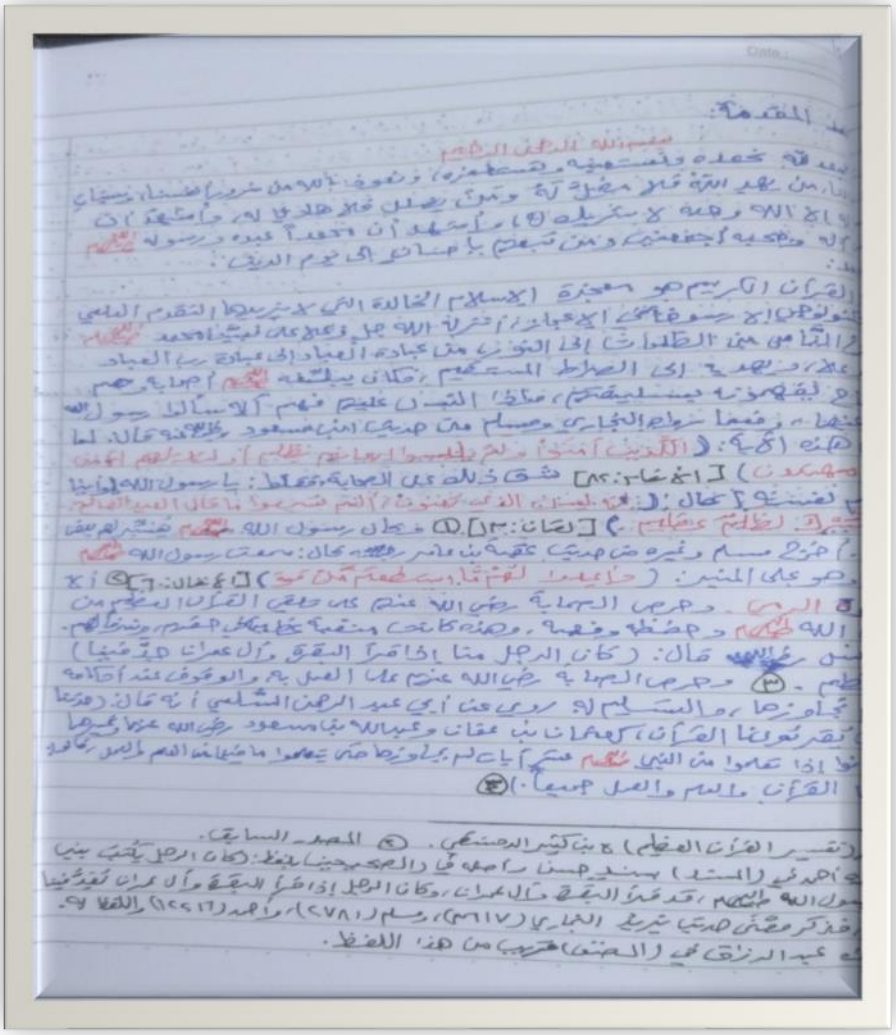

الورقة الثانية من المخطوط

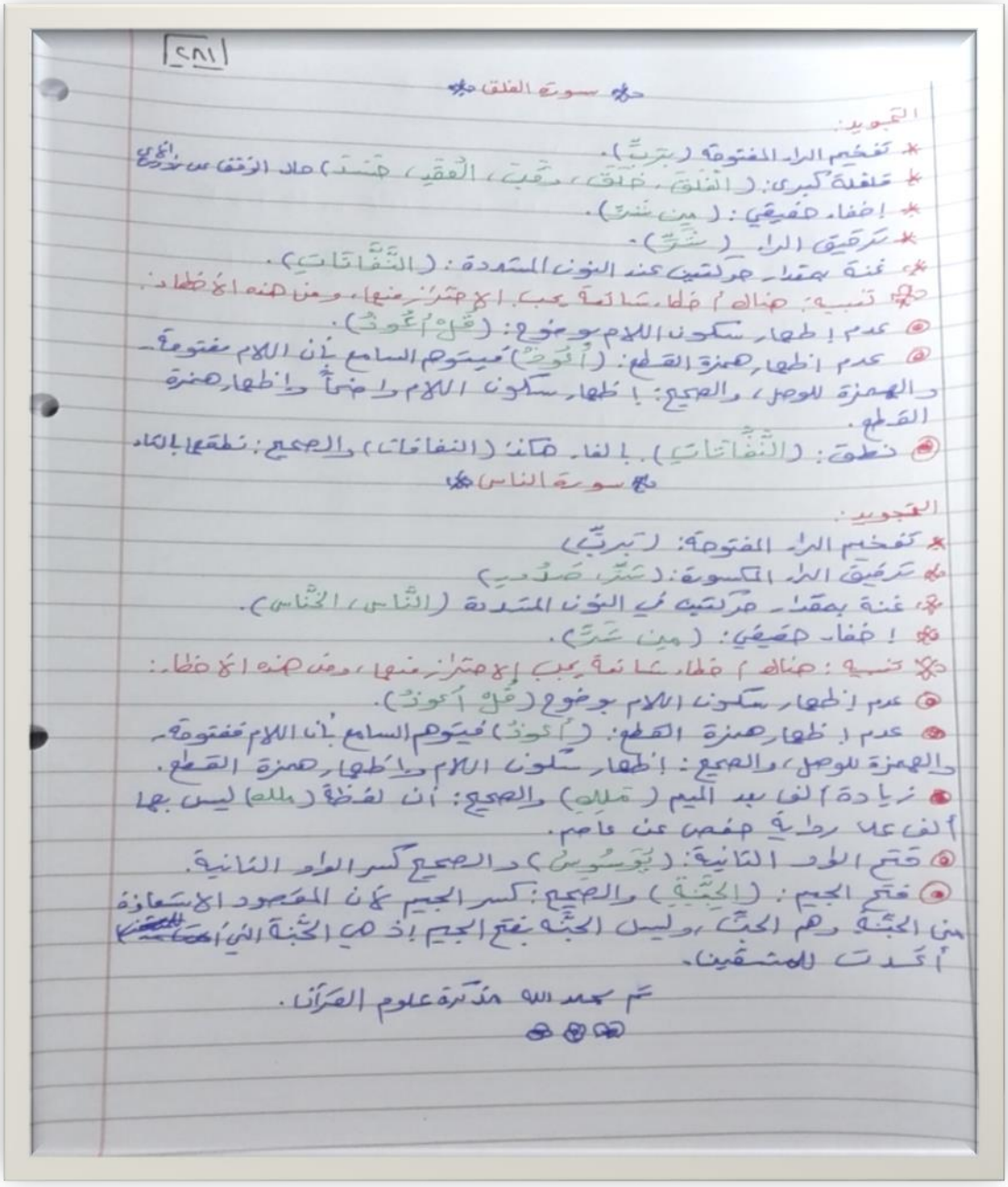

سورة الفلق

التجويد:

* تفخيم الراء المفتوحة (بربّ).
* تلفظ كبرى: (الفلق، خلق، وقب، الغقد، حسد) حال الوقف على الوقف على أحرف القلقلة.
* إخفاء حقيقي: (من شر).
* ترقيق الراء (شرّ).
* غنة بمقدار حركتين عند النون المشددة: (النفاثات).

تنبيه: هناك إظهار شفوي يجب الاحتراز منها، ومن هنه الأخطاء:

- عدم إظهار سكون اللام بوضوح: (قل أعوذ).
- عدم إظهار همزة القطع: (أعوذ) فيتوهم السامع بأن اللام مفتوحة والهمزة للوصل، والصحيح: إظهار سكون اللام وإظهار همزة القطع.
- نطق: (النفاثات) بالفاء هكذا (النفاثات) والصحيح: نطقها بالثاء

سورة الناس

التجويد:

* تفخيم الراء المفتوحة: (بربّ)
* ترقيق الراء المكسورة: (شرّ، صدور)
* غنة بمقدار حركتين في النون المشددة (الناس، الخناس).
* إخفاء حقيقي: (من شرّ).

تنبيه: هناك إظهار شفوي يجب الاحتراز منها، ومن هنه الأخطاء:

- عدم إظهار سكون اللام بوضوح (قل أعوذ).
- عدم إظهار همزة القطع: (أعوذ) فيتوهم السامع بأن اللام مفتوحة والهمزة للوصل، والصحيح: إظهار سكون اللام وإظهار همزة القطع.
- زيادة ألف بعد الميم (ملاك) والصحيح: أن لفظة (ملك) ليس بها ألف على رواية حفص عن عاصم.
- فتح الواو الثانية: (الوسواس) والصحيح كسر الواو الثانية.
- فتح الجيم: (الجنة) والصحيح: كسر الجيم لأن المقصود الاستعاذة من الجنة وهم الجن وليس الجنة بفتح الجيم إذ هي الجنة التي أعدت للمتقين.

تم بحمد الله مذكرة علوم القرآن.

الورقة الثالثة

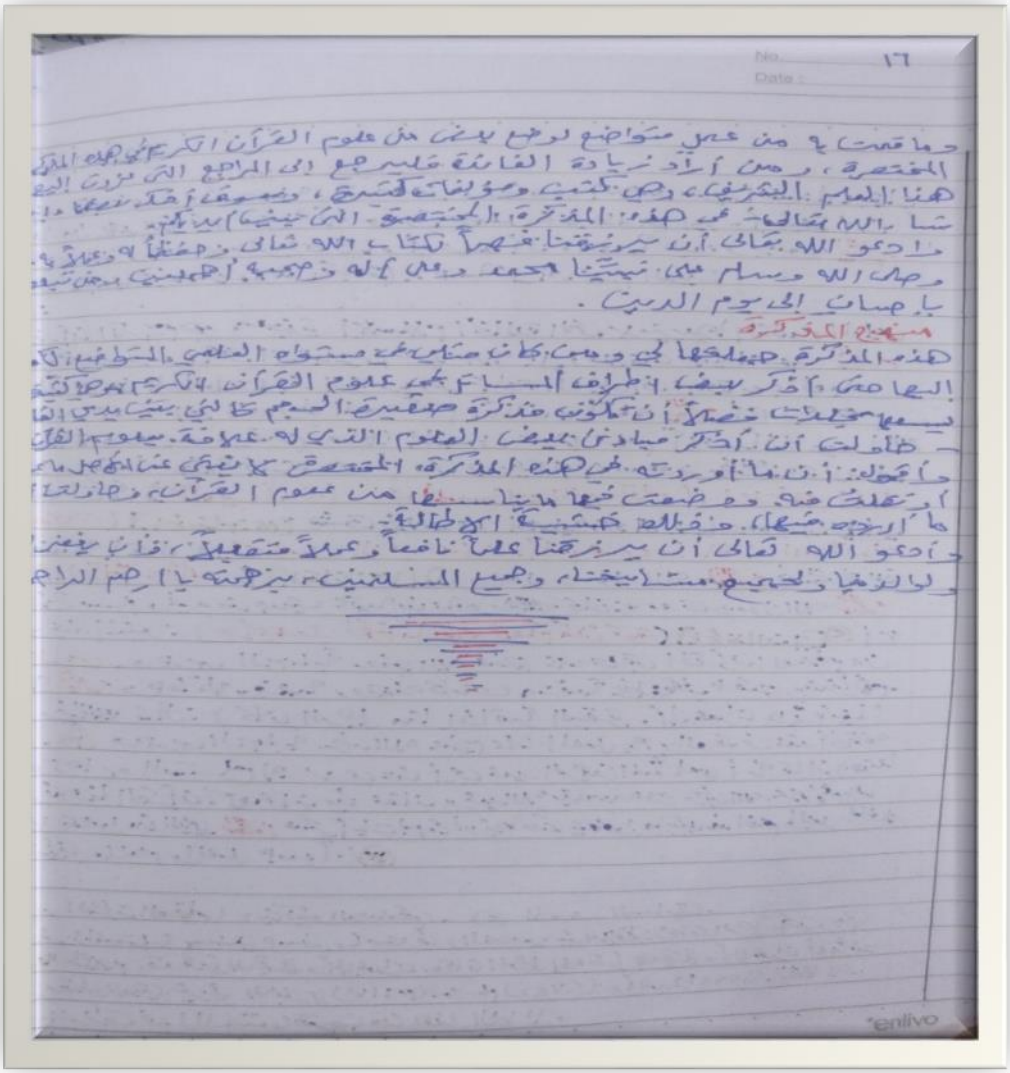

الورقة قبل الأخيرة من المخطوط

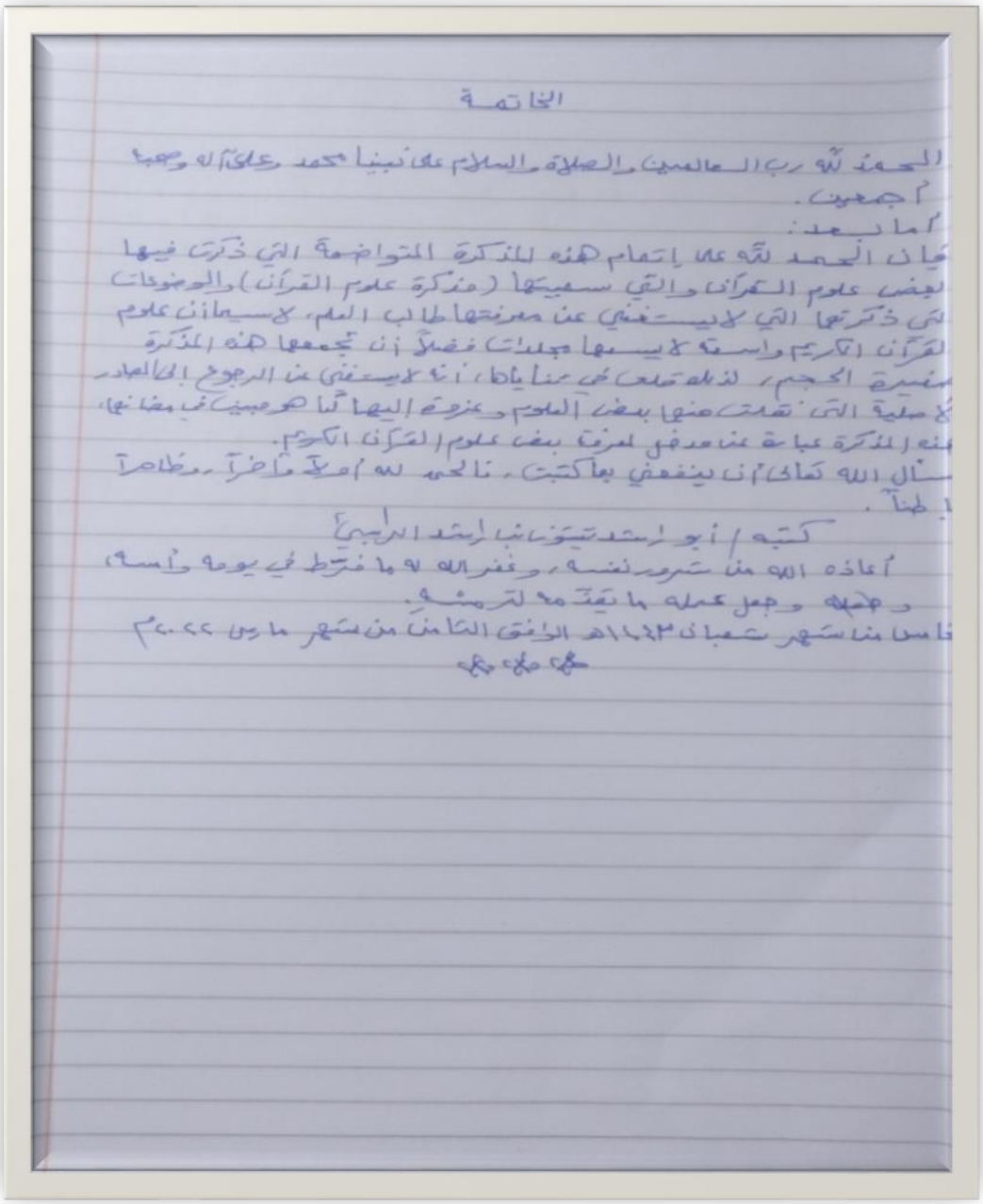

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الحمد لله على إتمام هذه المذكرة المتواضعة التي ذكرت فيها بعض علوم القرآن والتي سميتها (مذكرة علوم القرآن) والموضوعات التي ذكرتها التي لا يستغني عن معرفتها طالب العلم، لا سيما أن علوم القرآن الكريم واسعة لا يسعها مجلدات فضلاً أن تجمعها هذه المذكرة يسيرة الحجم، لذا لله تعالى في عنايتها، أنه لا يستغني عن الرجوع إلى المصادر الأصلية التي نقلت عنها بعض العلوم وعزوته إليها كما هو مبين في هوامشها، هذه المذكرة عباءة عن مدخل لمعرفة بعض علوم القرآن الكريم.

أسأل الله تعالى أن ينفعني بما كتبت، نالحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

كتبه/ أبو راشد تيسون بن راشد الربيعي

أعاذه الله من شرور نفسه، وغفر الله له ما فرط في يومه وأسه وجهله وجعل عمله ما يقدمه لترشده.

خامس من شهر شعبان ١٤٤٣هـ الموافق الثامن من شهر مارس ٢٠٢٢م

الورقة الأخيرة من المخطوط

بسم الله الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد ﷲ نحمده ونستعينه ونستغفره؛ ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئاتِ أعمالنا، من يهدِ ﷲ فلا مضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا ﷲ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي والتكنولوجي إلا رسوخاً في الإعجاز، أنزله ﷲ جل وعلا على نبيَّنا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد جل وعلا؛ ويهديه إلى الصرط المستقيم، فكان يبلِّغه أصحابه وهم عرب أقحاح يفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية سألوا رسول الله ﷺ عنها، وفيما رواه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية : ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام:٨٢] شق ذلك على الصحابة، فقالوا: يا رسول ﷲ! وأينا لا يظلم نفسه؟

قال: ﴿إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: - إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ-﴾ [لقمان:١٣][1] كان رسول ﷺ يفسر لهم بعض الآيات. أخرج الإمام مسلم وغيره من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول ﷺ يقول وهو على المنبر: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠] [2] ألا القوة الرمي.

وحرص الصحابة رضي الله عنهم على تلقي القرآن العظيم من رسول ﷺ وحفظه وفهمه، وهذه كان منقبة عظيمة في حقهم، وشرفا لهم.

عن أنس رضي الله عنه قال: **(كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدَّ فينا)** أي عظم. [3]

---

(١) انظر (تفسير القرآن العظيم) لابن كثير الدمشقي.

(٢) المصدر السابق.

(٣) رواه أحمد في (المسند) بسندٍ حسن، وأصله في (الصحيحين) بلفظ: (كان الرجل يكتُبُ بين يديْ رسول الله ﷺ ، قد قرأ البقرة وآلَ عِمرانَ، وكان الرجُلُ إذا قرأ البقرةَ وآلَ عِمرانَ يُعَدُّ فينا عظيماً، فذكر معْنَى حديث يَزيدَ. البخاري (٣٦١٧)، ومسلم (٢٧٨١)، وأحمد (١٢٢١٦) واللفظ له.

وحرص الصحابة ﷺ على العمل به والوقوف عند أحكامه وعدم تجاوزها، والتسليم له.

روي عن أبي عبد الرحمن السُّلمي أنه قال: (حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود رضي ﷺ عنهما وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً.) (١)

وما قمت به من عملٍ متواضع لوضع بعض علوم القرآن الكريم في هذه المذكرة المختصرة، ومن أراد زيادة الفائدة فليرجع إلى المراجع التي أوردت هذا العلم الشريف، وهي كتب كثيرة؛ وسوف أذكر بعضها إن شاء ﷺ تعالى في هذه المذكرة المتخصرة التي بين أيديكم.

وأدعو ﷺ تعالى أن يرزقنا فهماً لكتاب الله تعالى وحفظاً له وعملا به.

و ﷺ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

---

(١) رواه عبد الرزاق في (المصنف) قريب من هذا اللفظ.

منهج المذكرة:

هذه المذكرة جعلتها لي ومن كان مثلي في مستواه العلمي المتواضع، لكي أرجع إليها حتى أذكر بعض أطراف المسائل في علوم القرآن الكريم، وهي كثيرة، لا يسعها مجلدات فضلاً أن تكون مذكرة صغيرة الحجم كالتي بين يديَ القاري الكريم.

-حاولت أن أذكر مبادئ بعض العلوم لذي له علاقة بعلوم القرآن الكريم، وأقول: أن ما أوردته في هذه المذكرة المختصرة لا يغني عن الأصل ما عزوت إليه، أو نقلتُ منه.

وضعت في هذه المذكرة، ما يناسبها من علوم القرآن، وحاولت أختصر ما أورده فيها، وذلك خشية الإطالة.

وأدعو ﷲ تعالى أن يرزقنا علماً نافعاً وعملاً متقبلاً، وأن يغفر لنا لوالدينا ولجميع مشايخنا، وجميع المسلمين، برحمته يا أرحم الراحمين.

تعريف القرآن:

قرأ: تأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل. (١)

ويذكر العلماء تعريفا له يقرب معناه ويميزه عن غيره، فيعرفونه بأنه: كلام الله، المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته. (فالكلام) جنس في التعريف، يشمل كل كلام، وإضافته إلى (اللَّهُ) يخرج كلام غيره من الإنس والجن والملائكة.

و(المنزل) يخرج كلام اللَّهُ الذي استأثر به سبحانه ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:١٠٩] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:٢٧]

---

(١) (مختار الصحاح) (ص٣٠٥) مادة قرأ. تأليف العلَّامة/ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي (ت-٦٩١ تقريباً) مؤسسة المختار – الطبعة الأولى (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

وتقييد المنزَّل بكون (على محمد ﷺ) يخرج ما أنزل على الأنبياء قبله كالتوراة والإنجيل وغيرهما.

و(المتعبد بتلاوته) يخرج قراءات الآحاد. والأحاديث القدسية- إن قلنا إنها منزلة من عند الله بألفاظها- لأن التعبد بتلاوته معناه الأمر بقراءته في الصلاة وغيرها على وجه العبادة، وليست قراءة الآحاد والأحاديث القدسية كذلك.

تعريف الحديث القدسي:

الحديث القدسي: نسبة إلى القدس، وهي نسبة تدل على التعظيم، لأن مادة الكلمة دالة على التنزيه والتطهير في اللغة، فالتقديس: تنزيه ﷲ تعالى، والتقديس: التطهير، وتقدس: تطهر، قال ﷲ تعالى على لسان ملائكته: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٣٠] أي نطهّر أنفسنا لك.

والحديث القدسي في الاصطلاح: هو ما يضيفه النبي ﷺ إلى ﷲ تعالى: أي أن النبي ﷺ يرويه على أنه من كلام ﷲ، فالرسول راوٍ لكلام ﷲ بلفظ من عنده وإذا رواه أحد رواه عن رسول ﷲ سنداً إلى ﷲ ﷻ ؛ فيقول:

قال رسول ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ، أو يقول: قال سول ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ، أو يقول: قال رسول ﷺ: قال الله تعالى، أو يقول ﷺ تعالى.

ومثال الأول: عن أبي هريرة ﷺ عن رسول ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: ﴿**يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار**﴾ (١)

ومثال الثاني: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ قال: يقول ﷺ تعالى: ﴿**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه..**﴾ (٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٩٧-كتاب التوحيد ١٩- باب قول الله تعالى (لِمَا خلقتُ بيدي) حديث رقم (٧٤١١).

(٢) أخرجه البخاري (١٣/٣٢٥، ٣٢٨)، ومسلم (٢٦٧٥).

الفرق بين القرآن والحديث القدسي.

هناك عدة فروق بين القرآن الكريم والحديث القدسي أهمها:

١-أن القرآن الكريم كلام ﷲ أوحي به إلى رسول ﷲ ﷺ بلفظه، وتحدى به العرب، فعجزوا عن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله، ولا يزال التحدي به قائماً، فهو معجزة خالدة إلى يوم الدين.

والحديث القدسي لم يقع به التحدي والإعجاز.

٢-القرآن الكريم لا يُنسب إلَّا إلى ﷲ تعالى، فيقال: قال ﷲ تعالى.

والحديث القدسي- كما تقدم بيانه وتعريفه. أو يقول ﷲ تعالى، وقد يروى مضافاً إلى رسول ﷲ ﷺ، وتكون النسبة حينئذ إخبار لأنه عليه الصلاة والسلام هو المخبر به عن ﷲ، فيقال: قال رسول ﷲ ﷺ يرويه عن ربه ﷻ.

٣-القرآن الكريم جميعه منقول بالتواتر، فهو قطعي الثبوت.

والأحاديث القدسية أكثرها أخبار آحاد، فهي ظنية الثبوت.

وقد يكون الحديث القدسي صحيحاً، وقد يكون حسناً، وقد يكون ضعيفاً.

٤-القرآن الكريم من عند ﷲ لفظاً ومعنى، فهو وحي باللفظ والمعنى. والحديث القدسي معناه من عند ﷲ ولفظه من عند الرسول ﷺ على الصحيح فهو وحي بالمعنى دون اللفظ، ولذا تجوز روايته بالمعنى عند جمهور المحدثين.

٥-القرآن الكريم متعبد بتلاوته، فهو الذي تتعين القراءة به في الصلاة، قال تعالى: ﴿فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل:٢٠] وقراءته عبادة يثيب ﷲ عليها بما جاء في الحديث ﴿**من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**﴾ (١)

---

(١) حديث صحيح، أخرجه البخاري في (التاريخ)، والترمذي والحاكم، وانظر (المشكاة) (٢١٣٧)، (شرح الطحاوية) (١٥٨)، (صحيح الجامع) (٦٥٦٩) للإمام الألباني-رحمه الله- وانظر: (النبأ العظيم) (ص ١٥).

بداية تدوين علوم القرآن العظيم

لما جاءت خلافة عثمان بن عفان ﷺ واقتضت الأمور على أن يجمع القرآن الكريم في مصحف واحد وذلك بعد ما ظهر بعض الاختلاف عند بعض القراء. فَجُمِعَ في مصحفٍ واحد سُمِيَّ بالمصحف الإمام، وأُرسلت نسخ منه إلى الأمصار، وسُميت كتابَتُه بالرسم العُثماني، نسبة إليه، ويعتبر هذه بداية **(لعلم رسم القرآن العظيم)**.

ثم جاءت خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فأمر أحد علماء النحو وه أبو الأسود الدؤلي بوضع قواعد النحو، صيانة لسلامة النطق، وضبطاً للقرآن العظيم، بعد دخول بعض ألسنة الناس العجمة والكلمات المولدة، ويُعتبر هذا كذلك أول بداية **(لعلم إعراب القرآن)**.

ثم استمر الصحابة ﷺ يتناقلون معاني القرآن الكريم وتفسير بعض آياته على تفاوت فيما بينهم، لتفاوت قدرتهم على الفهم والاستنباط، وكذلك تفاوت ملازمتهم للنبي ﷺ، وتناقل عنهم ذلك تلاميذهم من التابعين.

أشهر المفسرين من الصحابة: (١)

١- الخلفاء الأربعة ﷺ. ٢-عبد الله بن مسعود ﷺ.

٣- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. ٤- وأبيّ بن كعب ﷺ.

٥- أبو موسى الأشعري ﷺ. ٦- عبد الله بن الزبير ﷺ .

الرواية في التفسير: لقد كثرت الرواية في التفسير عن بعض الصحابة، وما روي عنهم لا يتضمن تفسيراً كاملاً للقرآن الكريم، وإنما يقتصر على معاني بعض الآيات، وبتفسير غامضها، وتوضيح مُجملها.

١-عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

٢-عبد الله بن مسعود ﷺ .

٣-أُبي بن كعب ﷺ.

---

(١) انظر (طبقات المفسرين) تصنيف الإمام جلال الدين السيوطي- حيث ذكر حيث ذكر أربع طبقات من المفسرين

الأولى من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

الثانية: المفسرون من المحدثين.

الثالثة: بقية المفسرين من علماء السنة، الرابعة: من صنف تفسيراً من المبتدعة، كالمعتزلة وغيرهم.

حيث ذكر -رحمه الله - ترجمة أكثر من مائة وثلاثين مفسِّراً.

وهذا الكتاب أهداه إليَّ شيخنا الفاضل تغمده الله بواسع رحمته الشيخ/ صالح بن علي بن فهد الراسبي قبل ثلاثين سنة (١٤٠١٢هـ - ١٩٩٢م) -اللهم ارحم - شيخنا الشيخ صالح وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به مع النبيين والصديقين والشهداء.

التفسير من التابعين.

اشتهر من التابعين جماعة منهم، أخذوا عن الصحابة، واجتهدوا في تفسير بعض الآيات.

منهم تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما بمكة:

١-سعيد بن جبير.

٢-ومجاهد بن جبر.

٣-وعكرمة مولى ابن عباس.

٤-وطاوس بن كيسان اليماني.

٥-وعطاء بن أبي رباح.

٦-أبو الشعثاء جابر بن زيد.

٧-سعيد بن جبير.

تلاميذ أُبي بن كعب ﷺ بالمدينة النبوية:

١-زيد بن أسلم.

٢-وأبو العالية.

٣-ومحمد بن كعب القرظي.

تلاميذ عبد الله بن مسعود ﷺ بالعراق:

١-علقمة بن قيس.

٢-مسروق.

٣-والأسود بن يزيد.

٤-وعامر الشعبي.

٥-والحسن البصري.

٦-وقتادة بن دعامة السدوسي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-:

(وأما التفسير، فأعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به عن غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل: زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضاً ابن عبد الرحمن، وعبد الله بن وهب). [١]

---

(١) (مقدمة شيخ الإسلام ابن تيمية في أصول التفسير) ضمن (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (٣٦٩/١٣). وانظر (شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية) لشيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمهما الله (ص٧١-٧٢).

والمروي عن هؤلاء جميعاً يتناول: علم التفسير، وعلم غريب القرآن وعلم أسباب النول، وعلم المكي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ. وهذا كان معتمداً على الرواية بالتلقين.

ومن العلماء من أورد طبقات المفسرين كالإمام جلال الدين السيوطي –رحمه الله– حيث ألَّف كتاب باسم (طبقات المفسرين)؛ قال في مقدمة الكتاب: وبعد فهذا المجموع فيه طبقات المفسرين، إذ لم أجد من اعتنى بإفرادهم كما اعتُنِي بإفراد المحدثين والفقهاء والنحاة وغيرهم.

واعلم أنهم أنواع، **الأول:** المفسرون من السلف والصحابة والتابعين وأتباع التابعين.

الثاني: المفسرون من المحدثين، وهم صنفوا التفاسير مُسْنَدَةً مُورَداً فيها أقوال الصحابة والتابعين بالإسناد، وهذان النوعان تراجمهم مذكورة في طبقات الفقهاء.

الثالث: بقية المفسرين من علماء أهل السنة، الذين ضموا إلى التفسير التأويل الكلام على معاني القرآن، وأحكامه، وإعرابه وغير ذلك، وهو الذي الاعتناء به في هذا الزمان أكثر.

الرابع: من صنّف تفسيراً من المبتدعة، كالمعتزلة والشيعة وأضرابهم.

والذي يستحق أن يسمى من هؤلاء، القسم الأول، ثم الثاني، على أن الأكثر في هذا القسم نَقَلَة، وأما الثالث فَمُؤَوِّلَة؛ ولهذا يسمون كتبهم غالباً بالتأويل.

ولم استوفِ أهل القسم الرابع، وإنما ذكرت منهم المشاهير كالزمخشري، والرماني، والجبائي وأشباههم. بالله أستعين، إنه خير معين...)

ثم ذكر –رحمه الله – قائمة من أعلام المفسرين، مع ذكر تاريخ وفياتهم. ما يزيد على مائة وثلاثين اسماً من المفسرين.

فهو كتاب جيّد في بابه، لا يستغني عنه من أراد معرفة طبقات المفسرين.

عصر تدوين علوم القرآن في القرن الثاني.

بدأ تدوين الحديث بأبوابه المتنوعة، وشمل ذلك ما يتعلق بالتفسير، وجمع بعض أهل العلم ما روي من تفسير القرآن الكريم عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابة أو عن التابعين.

واشتهر من هؤلاء العلماء في القرن الثاني:

١-يزيد بن هارون السلمي (ت-١١٧هـ). [١]

٢-شعبة بن الحجاج (ت-١٦٠هـ) [٢]

٣-وكيع بن الجراح (ت-١٩٧هـ) [٣]

٤-سفيان بن عيينة (ت-١٩٨هـ) [٤]

٥-عبد الرزاق بن همام (ت-٢١١هـ) [٥]

وما تقدم ذكره من هؤلاء جميعاً كانوا من أئمة الحديث، فكان جمعهم للتفسير جمعاً لباب من أبوابه، ولم يظهر شيء من مؤلفاتهم في التفسير شيء مطبوع حتى اليوم.

---

(١) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص١٧).

(٢) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٥٤، ٨٨، ٨٩).

(٣) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٨٤، ١٢٠).

(٤) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص١٥،١٩،٢٥).

(٥) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص١٦،٢٠، ١٢٠).

ثم أخذ منهج هؤلاء جماعة من العلماء وضعوا تفسيراً متكاملاً للقرآن وفق ترتيب آياته، واشتهر منهم ابن جرير الطبري (ت-٣١٠هـ).

فمرَّ تفسير القرآن الكريم على أربعة مراحل.

المرحلة الأولى: التفسير بالنقل عن طريق التلقي بالرواية.

المرحلة الثانية: تدوينه على أنه باب من أبواب الحديث.

المرحلة الثالثة: تدوينه مستقل ومنفرد بذاته.

ثم تتابع التفسير بالمأثور، ثم التفسير بالرأي.

ثم جاء بعده ملخصات في التفسير، سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى.

من جمع في تفسير مواضيع القرآن الكريم ومعرفتها التي لا يستغني المفسِّر عنها، منها:

١- علي بن المديني شيخ البخاري (ت- ٢٣٤هـ) ألف في أسباب النزول.

٢- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت- ٢٢٤هـ) ألف في الناسخ والمنسوخ، وفي القراءات.

٣- ابن قتيبة (ت-٢٧٦هـ) ألف في مشكل القرآن. [وهؤلاء من القرن الثالث]

٤- محمد بن خلف بن المرزبان (ت-٣٠٩هـ) ألّفَ الحاوي في علوم القرآن.

٥- أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت- ٣٢٨هـ) ألّفَ في علوم القرآن.

٦- أبو بكر السجستاني (ت- ٣٣٠هـ) ألّفَ في غريب القرآن.

٧- محمد بن علي الأدفوي (ت- ٣٨٨هـ) ألف (الاستغناء في علوم القرآن). [وهؤلاء من القرن الرابع]

ثم تتابع التأليف بعد ذلك من القرن الرابع حتى القرن السابع، ومنهم:

١-أبو بكر البقلاني (ت-٤٠٣هـ) ألّفَ في اعجاز القرآن.

٢-علي بن إبراهيم ابن سعيد الحوفي (ت-٤٣٠هـ ألّف في إعراب القرآن.

٣-والماوردي (ت-٤٥٠هـ) ألّف في أمثال القرآن.

٤-والعز بن عبد السلام (ت- ٦٦٠هـ) ألّف في مجاز القرآن.

٥-السخاوي (ت- ٦٤٣هـ) ألّف في علم القراءات.

٦-وابن القيم الجوزية (ت-٧٥١هـ) ألّف في أقسام القرآن.

وهذه المؤلفات يتطرق كل مؤلف منها نوعاً من علوم القرآن والمباحث المتصلة به.

وإذا أردت أن تبحث لمن جمع هذه العلوم المتقدمة في كتاب واحد- كلَّها أو جلها؛ ذكر الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في كتابه (**مناهل العرفان في علوم القرآن**) [1]

أنه ظفر في دار الكتب المصرية بكتاب مخطوط لعلي بن إبراهيم ابن سعيد الحوفي، اسمه (**البرهان في علوم القرآن**) يقع في ثلاثين مجلداً، يوجد منها خمسة عشر مجلداً غير مرتبة ولا متعاقبة، حيث يتناول المؤلف-رحمه الله- الآية من آيات القرآن الكريم بترتيب المصحف فيتكلم عما تشتمل عليه من علوم القرآن، مفرداً كل نوع بعنوان، فيجعل العنوان العام في الآية (**القول في قوله عز وجل**) ويذكر الآية، ثم يضع تحت هذا العنوان

---

(١) انظر (١/٢٧، ٢٨) طبعة الحلبي.

(**القول في الإعراب**) ويتحدث عن الآية من الناحية النحوية واللغوية، ثم (القول في المعنى والتفسير) ويشرح الآية بالمأثور والمعقول، ثم (**القول في الوقف والتمام**) ويبين ما يجوز من الوقف وما لا يجوز، وقد يفرد القراءات بعنوان مستقل فيقول: (**القول في القراءة**) وقد يتكلم عن الأحكام التي تؤخذ من الآية عند ترضها.

والحوفي بهذا النهج يعتبر أول من دوّن علوم القرآن، وإن كان تدوينه على النمط الخاص الآنف الذكر، وهو المتوفى (سنة ٣٣٠هـ).

ثم جاء المؤلفون تترا؛ منهم:

١- ابن الجوزي (ت-٥٩٧هـ) في كتابه (فنون الأفنان في عجائب القرآن). [١]

٢-بدر الدين الزركشي (ت-٧٩٤هـ) ألّفَ كتاباً وافياً سماه (البرهان في علوم القرآن) [٢]

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة غير كاملة في المكتبة التيمورية.

(٢) نشره وحققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم في أربعة أجزاء.

٣-جلال الدين السيوطي (ت- ٩١١هـ) ألف (**الإتقان في علوم القرآن**).

ثم جاء هذا العصر المتأخر ولم يكن فيه نصيب تأليف علوم القرآن أقل من العلوم الأخرى؛ فقد اتجه المتصلون بحركة الفكر الإسلامي اتجاهاً سديداً في معالجة الموضوعات القرآنية بأسلوب العصر، مثل:

١-مصطفى صادق الرافعي. ألّف (**إعجاز القرآن**).

٢-سيد قطب، كتابين (**التصوير الفني في القرآن، ومشاهدة القيامة في القرآن**). وله تفسير المسمى (**في ظلال القرآن**) وبه أخطأ عقدية ومنهجية نبه عليها بعض أهل العلم؛ منهم فضيلة الشيخ المحدِّث/ ربيع بن هادي بن عمير المدخلي. (١)

٣-مصطفى المراغي (**ترجمة القرآن**.)

٤--محب الدين الخطيب، بحث في (**مسألة ترجمة القرآن**) لمصطفى صبري.

---

(١) انظر (مجموع كتب ورسائل وفتاوى فضيلة الشيخ العلَّامة/ ربيع بن هادي بن عمير المدخلي) المجلد السادس- أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره. [الطبعة الشرعية الوحيدة بإذن المؤلف- (١٤٣١هـ-٢٠١٠م]

٥-د. محمد عبد الله دراز (**النبأ العظيم**.)

٦-محمد جمال الدين القاسمي – (**مقدمة التفسير**) و (**محاسن التأويل**)

٧-الشيخ طاهر الجزائر (**التبيان في علوم القرآن**)

٨-محمد علي سلامة (**منهج الفرقان في علوم القرآن**) تناول فيه المباحث المقررة بكلية أصول الدين بمصر تخصص الدعوة والإرشاد.

٩-محمد عبد العظيم الزرقاني (**مناهل العرفان في علوم القرآن**)

١٠-الشيخ أحمد علي في (**مذكرة علوم القرآن**) التي ألقاها على طلابه بالكلية، قسم إجازة الدعوة والإرشاد.

١١- د. صبحي الصالح وأحمد محمد جمال (**أبحاث على مائدة القرآن**).

قال الشيخ العلَّامة: مناع القطان في كتابه الماتع (**مباحث في علوم القرآن**):

هذه المباحث جميعها هي التي تُعرف بعلوم القرآن، حتى صارت عَلَمَاً على العلم المعروف بهذا الاسم.

ثم قال: ... والمراد بعلوم القرآن: العلم الذي يتناول الأبحاث المتعلقة بالقرآن من حيث معرفة أسباب النزول، وجمع القرآن وترتيبه، ومعرفة المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، إلى غير ذلك مما له صلة بالقرآن.

قال العلَّامة فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-:

التفسير:

١-معنى التفسير لغة واصطلاحاً وبيان حكمه والغرض منه.

التفسير لغةً: من الفسر وهو الكسف على المغطى.

وفي **الاصطلاح** بيان معاني القرآن الكريم.

وتعلم التفسير واجب لقوله تعالى: ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ [ص:٢٩] ولقوله تعالى : ﴿ **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا** ﴾ [محمد:٢٤]

ووجه الدلالة من الآية الأولى أن اللَّهَ تعالى بين أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك أن يتدبر آياته وتعظوا بما فيها.

والتدبر هو التأمل في الألفاظ للوصول إلى معانيها فإذا لم يكن ذلك فاتت الحكمة من إنزال القرآن وصار مجرد ألفاظ لا تأثير لها.

ووجه الدلالة من الآية الثانية أن ﷲ تعالى وبخ أولئك الذين لا يتدبرون القرآن وأشار إلى أن ذلك من الإقفال على قلوبهم وعدم وصول الخير إليها...

٢-الواجب على المسلم في تفسير القرآن.

الواجب على المسلم في تفسير القرآن أن يُشعِرَ نفسه حين يُفَسر القرآن بأنه مترجم عن ﷲ تعالى، شاهد عليه بما أراد من كلامه فيكون مُعظِّماً لهذه الشهادة خائفاً من أن يقول على ﷲ بلا علم فيقع فيما حرم ﷲ فَيُخزَى بذلك يوم القيامة، قال تعالى : ﴿ **قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف:٣٣] وقال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ**﴾ [الزمر:٦٠]

٣-المرجع في التفسير إلى ما يأتي:

(أ)كلام الله تعالى بحيث يفسر القرآن بالقرآن؛ لأن الله تعالى هو الذي أنزله وهو أعلم بما أراد الله به.

١-قوله تعالى: ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {٦٢}﴾ فقد فسرها أولياء بقوله في الآية التي تليها ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ {٦٣}﴾ [يونس:٦٢-٦٣]

٢-قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ {٢}﴾ فقد فسر الطارق بقوله في الآية الثانية: ﴿ النَّجْمُ الثَّاقِبُ{٣} ﴾ [الطارق:٢-٣]

٣- قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {٣٠} ﴾ فقد فسر دحاها بقوله في الآيتين بعدها :﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا {٣١}وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا {٣٢}﴾ [النازعات:٣٢،٣١]

(ب)كلام رسول الله ﷺ فيفسر القرآن بالسنة لأن رسول الله ﷺ مُبَلِّغ عن الله تعالى فهو أعلم الناس بمراد الله تعالى بكلامه.

١- قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى فيما رواه ابن جرير وابن أبي حاتم صريحاً من حديث أبي موسى وأُبي بن كعب ورواه ابن جرير من حديث كعب بن عجرة وفي (صحيح مسلم) عن صهيب بن سنان عن النبي ﷺ في حديث قال فيه فيكشف الحجاب فما أُعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ثم تلا هذه الآية : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦]

٢- قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ [الأنفال:٦٠] فقد فسر النبي ﷺ القوة الرمي رواه مسلم وغيره من حديث عقبة من عامر رضي الله عنه.

(ج) كلام الصحابة رضي الله عنهم لا سيما ذوا العلم منهم والعناية بالتفسير لأن القرآن نزل بلغتهم وفي عصرهم.

ولأنهم بعد الأنبياء أصدق الناس في طلب الحق وأسلمهم من الأهواء وأطهرهم من المخالفات التي تحول بين المرء وبين التوفيق للصواب.

١-قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء ﴾ [النساء:٤٣] فقد صح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسَّر الملامسة بالجماع.

(د)كلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم لأن التابعين خير الناس بعد الصحابة وأسلم من الأهواء ممن بعدهم ولم تكن اللغة العربية تغيرت كثيراً في عصرهم فكانوا أقرب إلى الصواب في فهم القرآن ممن بعدهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: إذا أجمعوا (التابعين) على الشيء فلا يُرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنَّة أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك. (١)

وقال أيضاً: من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً وإن كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه، ثم قال: من خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً. (٢)

---

(١) (مجموع فتاوى – مقدمة التفسير) (١٣/٣٣١-٣٣٢).

(٢) (مجموع الفتاوى– مقدمة التفسير) (١٣/٣٦١-٣٦٢).

(هـ) ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ ﴾ [النسا:١٠٥]. وقوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣] وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [إبراهيم:٤]

فإن اختلف الشرعي واللغوي أُخِذَ بما يقتضيه الشرعي لأن القرآن نزل لبيان الشرع لا لبيان اللغة إلا أن يكون هنا دليل يترجح به المعنى اللغوي فيؤخذ به. **مثال ما اختلف فيه المعنيان وقُدِّمَ الشرعي** قوله تعالى في المنافقين: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة:٨٤] فالصلاة في اللغة الدعاء وفي الشرع هنا الوقوف على الميت للدعاء له بصفة مخصوصة فيقدم المعنى الشرعي لأنه هو المقصود للمتكلم المعهود للمخاطب، وأما منع الدعاء لهم على وجه الإطلاق فمن دليل آخر.

ومثال ما اختلف في المعنيان وقُدِّمَ فيه اللغوي بالدليل قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة:١٠٣] فالمراد بالصلاة هنا الدعاء بدليل ما رواه مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال:

﴿ كان النبي ﷺ إذا أتى بصدقة قوم صلى عليهم. فأتاه أبي بصدقته فقال: **اللهم صلِّ على آل أبي أوفى.**﴾ (١)

٤-أنواع الاختلاف الوارد في التفسير المأثور، على ثلاثة أقسام:

الأول: اختلاف في اللفظ دون المعنى، فهذا لا تأثير له في معنى الآية.

مثاله قوله تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣]

قال ابن عباس: قضى: أمر.

وقال مجاهد: وصى، وقال الربيع بن أنس: أوجب.

وهذه التفسيرات معناها واحد أو متقارب فلا تأثير لهذا الاختلاف في معنى الآية.

الثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما، فتحمل الآية عليهما وتفسر بهما ويكن الجمع بين هذا الاختلاف أن كل واحد من القولين ذكر على وجه التمثيل لما تعنيه الآية أو التنويع.

---

(١) أخرجه مسلم (٢/٧٥٦) ١٢-كتاب الزكاة ٥٤ باب الدعاء لمن أتى بصدقة حديث رقم (١٠٧٨).

مثاله قوله تعالى: ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ {١٧٥}وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦] قال ابن مسعود ﷺ هو رجل من بني إسرائيل، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه: رجل من أهل اليمن، وقيل رجل من أهل البلقاء.

والجمع بين هذه الأقوال: أن تحمل الآية عليها كلها لأنها تحتملها من غير تضاد ويكون كل قول ذكر على وجه التمثيل.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [النباء: ٣٤]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: دهاقاً: مملوءة.

وقال مجاهد: متتابعة.

وقال عكرمة: صافية.

ولا منافاة بين هذه الأقوال والآية تحملها فَتُحمل عليها جميعاً ويكون كل قول لنوع من المعنى.

الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى والآية لا تحتمل المعنيين معاً للتضاد بينهما، فتحمل الآية على الأرجح منهما بدلالة السياق أو غيره.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل:١١٥] قال ابن عباس رضي الله عنهما: غير باغٍ في الميتة ولا عاد في أكله.

وقيل: غير خارج على الإمام ولا عاص بسفره.

والأرجح الأول لأنه لا دليل في الآية على الثاني ولأن المقصود بحل ما ذكر دفع الضرورة، وهي واقعة في حال الخروج على الإمام وفي حال السفر المحرم وغير ذلك.

ومثال آخر قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ [البقرة:٢٣٧]

قال علي بن أبي طالب ﷺ في الذي بيده عقدة النكاح : هو الزوج.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الولي. والراجح الأول لدلالة المعنى عليه ولأنه قد روى فيه حديث عن النبي ﷺ.

٥-ترجمة القرآن. تعريفها. أنواعها. حكم كل نواع.

الترجمة لغة: تطلق على معان ترجع إلى البيان والإيضاح.

وفي الاصطلاح: التعبير عن الكلام بلغة أخرى.

وترجمة القرآن: التعبير عن معناه بلغة أخرى.

والترجمة نوعان:

أحدهما: ترجمة حرفية وذلك بأن يوضع ترجمة كل كلمة بإزائها.

الثاني: ترجمة معنوية أو تفسيريَّة وذلك بأن يعبر عن معنى الكلام بلغة أخرى من غير مراعاة المفردات.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف:٣]

أحدها: ترجمة حَرْفيّة: أن يترجم كلمات هذه الآية كلمة فيترجم (إنا) ثم (جعلناه) ثم (قرآناً) ثم (عربياً) وهكذا.

الثانية: ترجمة معنوية: أن يترجم معنى الآية كلها بقطع النظر عن معنى كل كلمة وترتيبها وهي قريبة من معنى التفسير الإجمالي.

حكم ترجمة القرآن:

الترجمة الحرفية بالنسبة للقرآن الكريم مستحيلة عند كثير من أهل العلم وذلك لأنه يشترط في هذا النوع من الترجمة شروط لا يمكن تحققها معها وهي:

(أ) وجود مفردات في اللغة المترجم إليها بإزاء حروف اللغة المترجم منها.

(ب) وجود أدوات للمعاني في اللغة المترجم إليها مساوية أو مشابهة للأدوات في اللغة المترجم منها.

(جـ) تماثل اللغتين منها وإليها في ترتيب الكلمات حين تركيبها في الجمل والصفات والإضافات وقال بعض العلماء أن الترجمة الحرفية يمكن تحققها في بعض آية أو نحوها ولكنها وإن أمكن تحققها في نحو ذلك، محرمة لأنها لا يمكن أن تؤدي المعنى بكماله ولا أن تؤثر في النفوس تأثير القرآن العربي المبين، ولا ضرورة تدعو إليها عنها بالترجمة المعنوية.

وعلى هذا فالترجمة الحرفية إن أمكنت حساً في بعض الكلمات فهي ممنوعة

شرعاً اللهم إلا أن يترجم كلمة خاصة بلغة من يخاطبه ليفهمها من غير أن يترجم التركيب كله فلا بأس.

وأما الترجمة المعنوية للقرآن فهي جائزة في الأصل لأنه لا محذور فيها وقد تجب حين تكون ووسيلة إلى إبلاغ القرآن والإسلام لغير الناطقين باللغة العربية لأن إبلاغ ذلك واجب وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

لكن يشترط لجواز ذلك شروط:

الأول: أن لا تجعل بديلاً عن القرآن بحيث يستغنى بها عنه. وعلى هذا فلا بد أن يكتب القرآن باللغة العربية وإلى جانبه هذه الترجمة لتكون كالتفسير له.

الثاني: أن يكون المترجم عالماً بمدلولات الألفاظ في اللغتين المترجم منها وإليها وما تقتضيه حسب السياق.

الثالث: أن يكون عالماً بمعاني الألفاظ الشرعية في القرآن.

ولا تقبل الترجمة للقرآن الكريم إلا من مأمون عليها بحيث يكون مسلماً مستقيماً في دينه.

القسَم: تعريفه– أدائه– فائدته.

القَسَم: بفتح القاف المعجمة والسين المهملة، اليمين، وهو: تأكيد الشيء بذكر مُعَظَّم بالواو، أو إحدى أخواتها.

حروف القَسَم ثلاثة: (الواو، والباء، والتاء)، و(ها) يقسم بها أحياناً، فيقال: (هـا الله لأ فعلن).

فكلمة(أخواتها) تشمل كلَّ حرف يُقْسَمُ به في اللغة العربية، وعلى هذا لو قال الإنسان: (حرام عليَّ أن أفعل)، فهذا ليس قسماً، وليس قسماً بغير اللَّهُ، وليس شركاً، ولكن حكمه حكم اليمين؛ لأن اللَّهُ– تعالى– قال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١} قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [التحريم:١-٢] فالقسَم الذي جعله النبيُّ ﷺ من الشرك إنما هو تأكيدُ الشيء بذِكْرِ معَظَّمٍ بالواو أو إحدى أخواتها.

أدوات القَسَم ثلاث:

[الواو] مثل قوله –تعالى-:﴿فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [الذاريات:٢٣].

الواو: وهي أكثر ما يُقْسَم به، ومن خصائصها أنها يحذف معها العامل وجوباً، ولا يليها إلا اسمٌ ظاهر، فلا يصح أن يقول: (أقسم والله أن تقوم)، ولا بخلاف الباء يجوز أن تقول: (أقسم بالله)، فلو قلت: (أقسم والله)، لكان هذا التركيبُ غيرَ عربيٍّ؛ لأنه لا بد أن يُحذَف معها فعلُ القسم. كذلك-أيضاً- لا بد أن يليَها اسمٌ ظاهر، فلا يجوز أن يَلِيَها ضميرٌ بخلاف الباء، فإنه يجوز أن تقول: (الله أقسم به لتفعلنّ كذا).

فإن قال قائل: ما الدليل؟

قلنا: الدليلُ التتبعُ، فإن أهل العلم تتبعوا كلام العرب فلم يجدوا واو القسم يُذكر معها العامل، ولا يليها الضميرُ.

الباء: مثل قوله- تعالى- : ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [القيامة:١]ويجوز معها ذِكْرُ العامل كما في هذا المثال، ويجوز حذفه كقوله- تعالى- عن إبليس: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص:٨٢]، ويجوز أن يليها اسمٌ ظاهر كما مثَّلنا، وأن يليها ضميرٌ كما في قولك: (الله ربي، وبه أحلف لينصرن المؤمنين)

أي أن الباء أوسع من الواو؛ لأنه يُذكر معها فعلُ القسم، والواو لا يذكر، ويليها الظاهرُ والمضمرُ، والواو لا يليها إلا الظاهر. (١)

التاء: مثل قوله تعالى: ﴿ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴾ [النحل:٥٦]، ويحذف معها العامل وجوباً، ولا يليها اسم (اللَّهُ) أو (رب) مثل: (ورب الكعبة لأحجنَّ إن شاء الله).

وهذه أضيقها، فهي:

أولاً: يحذ معها العامل وجوباً، ويشاركها في هذا الواو.

ثانياً: لا يليها إلا اسم (اللَّهُ) أو (الرب)، بخلاف الواو. قال ابن مالك:

.... والتاء لله وَرَبْ (٢)

المقسم به وعليه متناسب؛ لأن الطواف بالكعبة مثل: (ورب الكعبة لأحجنَّ إن شاء الله)، القسم به وعليه متناسب؛ لأن الطوافَ بالكعبة رُكْنٌ من أركان الحج فبينهما مناسبة، واعلَمْ أنَّ كلَّ قَسَم في القرآن لا بد أن يكون بينه وبين المقسَم عليه مناسبةٌ، وهذه قاعدةٌ لكن قد تكون ظاهرةً، وقد تكون خفيَّةً، والأصلُ ذِكْرُ المقسَم به، وهو كثيرٌ..

---

(١) انظر (شرح أصول التفسير) (ص٣٠٩) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله- المتن والشرح له.

(٢) (ألفية مالك) رقم البيت (٣٦٧).

(٣) المصدر السابق.

وقد يُحْذَف وحده كقولك: (أحلف عليك لتجتهدن)، فالمحلوف به محذوف، والتقدير: (أحلف بالله عليك لتجتهدن).

وقد يُحذف مع العامل؛ وهو كثير، كقوله –تعالى–: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر:٨]، عامل القسم محذوف، والمقسم به محذوف أيضاً، وهذا كثير في القرآن؛ لأن تقدير الجملة: (ثم أقسم بالله لتسألن) فحذف عاملَ القسم والمقسَمَ به... **والأصل ذِكْرُ المقسَم به، وهو كثيرٌ. وقد يحذف وحده** مثل قولك: (أحلف عليك لتجتهدن). **وقد يحذف مع العامل،** وهو كثير، مثل قوله– تعالى–: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر:٨] **وقد يُحذف جوازاً، مثل قوله– تعالى–:** ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ [ق:١]

تقديره: ليهلكن.

وقد يُحذف وجوباً إذا تقدمه، او اكتنفه ما يُغني عنه، قاله ابن هشام في (المغني) [١] ومثَّل له بنحو: (زيد قائم والله)، و(زيد والله قائم)

---

(١) (مغني اللبيب) (٨٤٦/١)، وانظر (شرح أصول التفسير– الشرح والمتن) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين–رحمه الله–.

القصص في القرآن الكريم.

أن القرآن ينقسم إلى توحيد وأحكام وقصص أو إخبار.

فالتوحيد هو الذي يأمر بتوحيد اللَّهَ جل وعلى في أسمائه وصفاته وربوبيته وألوهيته.

والأحكام، ما يختص بالطلاق وأحكام الحدود والعبادات والمعاملات كالبيوع، والتحذير من الربا والزنا وشرب الخمر وغير ذلك، وهو مبسوطة في كتُب الفقه.

القصص في الاصطلاح: الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضُها بعضاً.

تعريف القِصَص: القِصَص بكسر القاف جمع، واحدة قصة، والقصة في لغة العرب الأخبار المروية، والأنباء المحكية، وقد سمى القرآن ما حَدَّثَنا به من أنباء الغابرين قصصاً، قال -تعالى- ﴿**كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا** ﴾ [طه:٩٩] وقوله- تعالى- ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ** ﴾ [هود:١٠٠]

وقوله- تعالى- ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف:٣]. وسمى اللَّهُ إخبار موسى والد الفتاتين اللتين سقا لهما بما كان من أخباره بالقصص؛ قال- تعالى-:﴿فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾ [القصص:٢٥].

والقِصَص معناه عند العرب؛ تتبع الأثر، فلعليم بالآثار يسير وراء من يريد معرفة خبره، ويتتبع أثره، حتى ينتهي إلى موضعه الذي حلَّ فيه.

سميت حكاية الأخبار قصصاً لأن القاص يتتبع أحداث القصة كما وقعت، ويتتبع ألفاظها الذي وقع عليه، وقد سمى القرآن تتبع الأثر قصصاً في قوله- تعالى-: ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ [الكهف:٦٤] والمتحدث عنهما في الآية موسى وفتاه، عندما علما بمجاوزتهما المكان الذي حدده اللَّهُ لهما لمقابلة العبد الصالح، فرجعا يتتبعان آثارهما، ليعودا من الطريق نفسه الذي قدما منه ليصلا إليه.

ومنه قوله- تعالى ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص:١١]

ومنه سُمي قتل القاتل قصاصاً، لأن أولياء القتيل يتتبعون فعل القاتل، فيفعلون به مثل ما فعل بصاحبهم. (١)

وقَصَص القرآن أصدق القِصَص؛ لقوله- تعالى-:﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧].

وأحسن القِصَص؛ لقوله- تعالى-: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [يوسف:٣].

وقَصَص القرآن أنفع القصص؛ فيها العِبَر وإصلاح القلوب والأعمال والأخلاق. **قال -تعالى-**: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ﴾ [يوسف:١١١].

---

(١) راجع في المعنى اللغوي للقصص: المفردات في (غريب القرآن) (ص٤٠٤)، (النهاية في غريب الحديث والأثر) (ص٧٥٥)، (لسان العرب) (١٠٦/٣). (صحيح القصص النبوي) تأليف. الدكتور/ عمر سليمان عبد الله الأشقر.

القَصَص في القرآن ثلاثة أقسام.

- قِسم عن الأنبياء والرُّسل، وما جرى لهم مع المؤمنين بهم والكافرين.
- قِسم عن أفراد وطوائف، جرى لهم ما فيه عبرة، فنقله الله تعالى عنهم، كقصة مريم، ولقمان، والذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها، وذي القرنين، وقارون، وأصحاب الكهف، وأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود، وغير ذلك.
- وقِسم عن حوادث وأقوام في عهد النبي ﷺ، كغزوة بدر، وأحد، والأحزاب، وبني قريظة، وزيد بن حارثة، وأبي لهب، وغير ذلك.

فإذا بدأنا بسورة البقرة مثالاً. لا حصراً؛ نجد فيها عدة قصص، عن أفراد، وجماعات، فنذكر منها ثلاثة قصص.

سورة البقرة وفيها خمس قصص. القصة الأولى: آدم عليه السلام.

قال -تعالى-:﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ {٣٠} وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ{٣١}قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ{٣٢}قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ{٣٣}وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ{٣٤}وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ{٣٥}فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ{٣٦}فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ{٣٧}قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {٣٨} ﴾.

ذكر تفسير هذه الآيات الكريمة مختصرٌ فيها ما يناسب مقام هذه المذكرة المتواضعة:

قال الإمام ابن كثير-رحمه اللّٰه-: هذا مقام ذكر اللّٰه تعالى فيه شرف آدم على الملائكة بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم وهذا كان بعد سجودهم له، وإنما قدم الفصل على ذلك لمناسبة ما بين المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليقة حين سألوا عن ذلك، فأخبرهم تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون؛ ولهذا كر اللّٰه المقام عقيب هذا ليبين له شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم فقال تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾ قال السدس عمن حدثه عن ابن عباس ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ﴾ علمه أسماء انساناً إنساناً والدواب فقيل: هذا الحمار، هذا الجمل، هذا الفرس،..

ثم قال: ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ ﴾ يعني المسميات، وقوله: ﴿ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ قال ابن جريج عن مجاهد ثم عرض أصحاب الأسماء على الملائكة. ﴿ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ إني لم أخلق إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين.

قالت الملائكة: ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ هذا تقديس وتنزيه من الملائكة ﷻ تعالى أن يحيط بشيء من علمه إلا بما شاء وأن يعلموا شيئاً إلا ما علمهم ﷻ تعالى ولهذا قالوا: ﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ أي العليم بكل شيء الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك ما تشاء ومنعك ما تشاء لك الحكمة في ذلك والعدل التام.

ثم أمر ﷻ آدم أن ينبئهم بأسمائهم؛ قال تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ قال زيد بن أسلم: قال: أنت جبرائيل أنت ميكائيل أنت إسرافيل، حتى عدد الأسماء كلها حتى بلغ الغراب، وقال مجاهد : اسم الحمامة والغراب وكل شيء.

فلما ظهر آدم عليه السلام على الملائكة عليهم السلام في سرده ما علمه ﷻ تعالى من أسماء الأشياء، قال ﷻ تعالى للملائكة : ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيَ أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ أي ألم أتقدم إليكم إني أعلم الغيب الظاهر والخفي.

وقوله: ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ روى الضحاك عن ابن عباس: قال أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار.

ثم أراد ﷻ أن يُكرِّم آدام عليه السلام، فقال ﷻ تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ قال الإمام ابن كثير –رحمه الله–:

وهذه كرامة عظيمة من ﷻ تعالى لآدم امتن على ذريته حيث أخر أنه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم وقد دل على ذلك أحاديث أيضاً كثيرة منها حديث الشفاعة... وقال ابن جرير: حدثنا أبو كريب [١]، حدثنا عثمان بن سعيد[٢]، حدثنا بشر ابن عمارة [٣]عن أبي روق[٤]، عن الضحاك [٥] ، عن ابن عباس، قال: كان إبليس من حي من احياء الملائكة يقال

---

(١) أبو كُريب هو محمد بن العَلَا بن كُريب الهَمْداني، الكوفي، قال الحافظ في (التقريب) مشهور بكنيته، ثقة، حافظ. (ت-٢٤٧هـ) (ع).

(٢) عثمان بن سعيد المري، أبو علي، أو أبو عبد الله الكوفي، جار أبي غسان: سمع الحسن بن صالح، وروى عن إسرائيل. انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٦٧/٦) (٨٣٠٦/ ٢٢٣٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٣٨١٧)، (تقريب التهذيب) (٦٥٩/١) (٤٤٩٠).

(٣) بشر بن عمارة، يروي عن أبي روق، والأحوص. روى عنه محمد بن الصلت، تُعرف وتُنكر. قال أبو حاتم: ليس بالقوي، وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو حاتم: كان يخطىء، حتى يخرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد. وقال ابن حجر: ضعيف. انظر (التاريخ الكبير) (٦٧/٢) (١٧٥٩)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٧٠٠)، (الضعفاء) (٢٥٤) للبخاري.

(٤) أبو روق: لم أقف عليه، علما ذكره الإمام البخاري في ترجمة بشر بن عمارة، كما تقدم.

(٥) الضحاك: مخلد بن الضَّحاك بن مسلم (ت- ٢٠٩هـ) (ع) ثقة ثبت. انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (٤٨٠/٩) (١٧٨)، (الطبقات الكبرى) (٢٩٥/٧)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٦١٧)، (شذرات الذهب) (٢٨/٢).

له الجن، خلقوا من نار السموم من بين الملائكة، وكان اسمه الحارث، وكان خازناً من خزانة الجنة، قال: وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي، قال وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها إذا لهبت، قال: وخلق الإنسان من طين، فأول من سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها، وسفكوا الدماء، وقتل بعضهم بعضاً، قال: فبعث اللَّهُ إليهم إبليس في جند من الملائكة وهم هذا الحي الذين يقال لهم الجن فقتلهم إبليس ومن معه حتى لحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل إبليس ذلك اغتر في نفسه، فقال: صنعت شيئاً لم يصنعه أحد، قال: فاطلع اللَّهُ على ذلك من قلبه ولم تطلع الملائكة مجيبين له: أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما أفسدت الجن وسفكت الدماء، وإنما بعثنا عليهم ذلك؟

فقال اللَّهُ تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ يقول إني قد اطلعت من قلب إبليس على ما لم تطلعوا عليه، من كبره واغتراره، قال: ثم أمر بتربة آدم فرفعت، فخلق الله آدم من طين لازب، واللازب اللازج الطيب من حمإٍ مسنون منتن، وإنما كان مسنوناً بعد التراب، فخلق منه آدم بيده، قال: فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى، وكان إبليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل فيصوت، فهو قول اللَّهُ تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴾ [الرحمن:١٤]

يقول كالشيء المنفرج الذي ليس بصمت، قال: ثم يدخل في فيه ويخرج من دبره، ويدخل من دبره ويخرج من فيه، ثم يقول: لست شيئاً للصلصلة ولشيء ما خلقت، ولئن سلطت عليك أهلكنك، ولئن سلطت علي لأعصينك، قال: فلما نفخ ﷲ فيه روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجري شيء منها في جسده إلا صار لحماً ودماً؛ فلما انتهت النفخة إلى سرته نظر إلى جسده فأعجبه ما رأى من جسده فذهب لينهض فلم يقدر، فهو قول ﷲ تعالى: ﴿وكانَ الإنسان عجولاً﴾ [الإسراء:١١] قال ضجراً لا صبراً له على سراء ولا ضراء، قال: فلما تمت النفخة في جسده عطس فقال: ﴿ الحمد لله رب العالمين﴾ بالهام ﷲ، فقال ﷲ له : (يرحمك ﷲ يا آدم)، قال: ثم قال تعالى للملائكة الذين كانوا مع إبليس خاصة دون الملائكة الذين في السموات: اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم إلا إبليس أبى واستكبر لما كان حدث نفسه من الكِبر والاغترار، فقال: لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر منه سناً وأقوى خلقاً، خلقتني من نار وخلقته من طين، وخلقته من طين، يقول إن النار أقوى من الطين، قال: فلما أبى إبليس أن يسجد أبلسه ﷲ، أي آيسه من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبة لمعصيته، ثم علّمَ آدم الأسماء كلها وهي الأسماء التي يتعارف بها الناس: إسنان وداية وأرض وسهل وبحر وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها

ثم عرض هذه الأسماء على أولئك الملائكة يعني الملائكة الذين كانوا مع إبليس الذين خلقوا من نار السموم، وقال لهم:

﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء﴾ أي يقول أخبروني بأسماء هؤلاء ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ إن كنتم تعلمون، لم يجعل في الأرض خليفة، قال: فلما علم الملائكة موجدة اللَّهُ عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذي لا يعلمه غيره الذي ليس لهم به علم ﴿ قَالُواْ سُبْحَانَكَ﴾ تنزيهاً لله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره تبنا إليك ﴿لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ تبرياً منهم من علم الغيب إلا ما علمتنا كما علمت آدم فقال

﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ ﴾ يقول أخبرهم بأسمائهم ﴿فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾أيها الملائكة خاصة ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ ولا يعلم غيري.﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ يقول أعلم السر كما أعلم العلانية، يعني ما كتم إبليس في نفسه من الكبر والاغترار..

قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ{٣٥}﴾

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾

يقول ﷻ إخباراً عما أكرم به آدم: بعد أن أمر الملائكة بالسجود له فسجدوا إلا إبليس أنه أباحه الجنة يسكن منها حيث ما شاء رغداً أي هنيئاً واسعاً طيباً.

ذكر الإمام ابن كثير عن ابن مردويه بسنده من حديث أبي ذر ﷺ، قال: قلت يا رسول ﷻ أريت آدم نبياً كان؟ قال: ﴿ نعم نبياً رسولاً كلمه ﷻ قبيلاً﴾- يعني عياناً- فقال: ﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾...

أي قرار وأرزاق وآجال- إلى حين- أي إلى وقت مؤقت مقدار معين ثم تقوم القيامة..

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ{٣٥} ﴾

اختلف في اسم الشجرة؛ قيلَ: هي **الكرم**، وقيل **الحِنطة**، وهو قول اليهود.

وعن عكرمة عن ابن عباس قال: الشجرة التي نهى عنها آدم عليه السلام هي **السنبلة**.

وعن مجاهد عن ابن عباس قال: هي **البر**.

وقال سفيان الثوري عن حصين عن أبي مالك: ﴿وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ قال **النخلة**، وقال ابن جرير عن مجاهد :﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَـذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ قال: **التينة**.

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله– فهذه أقوال ستة في تفسير هذه الشجرة.

قال العلَّامة أبو جعفر بن جرير–رحمه الله–: والصواب في ذلك أن يقال إن اللَّهُ ﷻ ثناؤه: نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فأكلا منها ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين، لأن اللَّهُ لم يضع لعباده دليلاً على ذلك من القرآن ولا من السنة الصحيحة، وقد قيل: كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل شجرة التين، وجائز أن تكون واحدة منها، وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به، واللَّهُ أعلم.

وقوله: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ قال الحسن وقتادة: فأزلهما أي من قبل الزلل، فعلى هذا يكون تقدير الكلام ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ أي بسببها.

وقوله: ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ أي من اللباس والمنزل الرحب والرزق الهنيء والراحة. وقوله: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ أي قرار وأرزاق وآجال– إلى حين– أي وقت مؤقت ومقدار معين ثم تقوم القيامة.

وقوله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ قال الإمام ابن كثير- رحمه الله-: قال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه. قال: إن آدم لما أصاب الخطيئة قال: أرأيت يا رب إن تبت وأصلحت؟ قال ﷻ : (إذاً أدخلك الجنة) فهي الكلمات، ومن الكلمات أيضاً ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنا أنفُسَنا وإن لَمْ تَغْفِرْ لنا وَتَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾

وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد أنه كان يقول في قول ﷻ تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه، قال: الكلمات: اللهم لا إله إلا أنت سُبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنك عير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الرحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، رب إني ظلمت نفسي فتب عليَّ إنك أنت التواب الرحيم.

وقوله: ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾أي إنه يتوب على من تاب إليه وأناب..

وقوله: ﴿ قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ {٣٨} ﴾.

يقول تعالى مخبراً عما أنذر به آدم وزوجته وإبليس حين أهبطهم من الجنة، والمراد الذرية، إنه سينزل الكتب ويبعث الأنبياء والرسل كما قال أبو العالية: الهدى: الأنبياء والرسل والبينات والبيان، وقال مقاتل بن حيان الهدى: محمد ﷺ . وقال الحسن: الهدى: القرآن، وهذان القولان صحيحان... انتهى.

هذا ما اختصرته من كتاب (تفسير القرآن العظيم) للإمام ابن كثير الدمشقي-رحمه الله-.

والقصة الثانية: قصة البقرة التي سُميت باسمها مع موسى وبني إسرائيل.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ{٦٧} قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ{٦٨} قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ{٦٩} قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ

لَمُهْتَدُونَ{٧٠} قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ{٧١}وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ{٧٢} فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٧٣} ﴾ [البقرة: ٦٧- ٧٣]

ذكر الإمام ابن كثير عن ابن أبي حاتم بسنده، عن عبيدة السلماني، قال: كان رجل من بني إسرائيل عقيماً لا يولد له، وكان له مال كثير، وكان ابن أخيه وارثه، فقتله ثم احتملاه ليلاً، فوضعه على باب رجل منهم، ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا وركب بعضهم على بعض، فقال ذوو الرأي منهم والنهى: علام يقتل بعضكم بعضاً، وهذا رسول ﷺ فيكم؟ فأتوا موسى عليه السلام، فذكروا ذلك له، فقال: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ{٦٧}﴾

قال: فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا، فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: وﷺ لا أنقصها من ملْ جلدها ذهباً، فأخذوها بملء جلدها ذهباً، فذبحوها، فضربوه ببعضها، فقام، فقالوا: من قتلك؟

فقال: هذا- لابن أخيه، ثم مال ميتاً، فلم يعط من ماله شيئاً، فلم يورث قاتل بعد..

وقوله: ﴿ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ{٦٨}﴾

وقوله: ﴿لاَّ فَارِضٌ ﴾: يعني لا هرمة.

وقوله: ﴿ وَلاَ بِكْرٌ﴾ يعني ولا صغيرة.

وقوله: ﴿ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أي نصف بين البكر والهرمة.

وقوله: ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ ﴾ أي صاف لونها.

قوله: ﴿لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ﴾ أي تعجب الناظرين.

وقوله: ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللَّهُ لَمُهْتَدُون﴾ ولو أن القوم حين أُمروا بذبح البقرة، استعرضوا بقرة فذبحوها لكانت إياها، ولكن شددوا على أنفسهم، فشدد اللهعليهم، ولولا أن القوم استثنوا فقالوا: إن شاء اللهلمهتدون، لما هدوا إليها أبداً...

القصة الثالثة: قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

قال الإمام ابن كثير–رحمه الله –: هذا الذي حاج إبراهيم في ربه هو ملك بابل نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح، ويقال نمرود بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، والأول مجاهد وغيره.

وملك الدنيا مشارقها ومغاربها أربعة:

مؤمنان وكافران، فالمؤمنان سليمان بن دود، وذو القرنين؛ والكافران: نمرود وبختنصر، والله أعلم.

ومعنى قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ أي بقلبك يا محمد.

﴿ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ ﴾ أي وجود ربه، وذلك أنكر أن يكون ثمَّ إلهٍ غيره؛ كما قال بعده فرعون لملئه: ﴿ ما علمت لكم من إلهٍ غيري﴾؛ وما حمله على هذا الطغيان والكفر الغليظ والمعاندة الشديدة، إلا تجبره،

وطول مدته في الملك، وذلك أنه يقال: أنه مكث أربعمائة سنة في ملكه؛ ولهذا قال: ﴿ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ ﴾ وكان طلب من إبراهيم دليلاً، على وجود الرب الذي يدعو إليه، فقال إبراهيم: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ أي إنما الدليل على وجوده، حدوث هذه الأشياء، المشاهدة بعد عدمها، وعدمها بعد وجودها، وهذا دليل على وجود الفاعل المختار، ضرورة، لأنها لم تحدث بنفسها، فلا بد لها من موجد، وهو الرب الذي أدعو إلى عبادته وحده لا شريك له. فعند ذلك قال المحاج- وهو النمرود-: ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾.

قال قتادة ومحمد بن إسحاق والسدي، وغير واحد:

وذلك أني أوتي برجلين، قد استحقا القتل فآمر بقتل أحدهما- فقتل، وآمر بالعفو عن الآخر فلا يقتل؛ فذلك معنى الإحياء والإماتة- والظاهر و-الله أعلم- أنه ما أراد هذا لأنه ليس جواباً لما قال إبراهيم، ولا في معناه لأنه غير مانع لوجود الصانع، وإنما أراد أن يدَّعِي لنفسِهِ هذا المقام عناداً ومكابرة ويوهم أنه الفاعل لذلك، وأنه هو الذي يحيي ويميت، كما اقتدى به فرعون في قوله: ﴿ما علِمتُ إليكم من إلهٍ غيري﴾

ولهذا قال إبراهيم؛ لما ادّعى هذه المكابرة: ﴿فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ أي إذا كنت تدعي من أنك تحيي وتميت، فالذي يحيي ويميت هو الذي يتصرف في الوجود في خلق ذواته وتسخير كواكبه وحركاته، فهذه الشمس تبدو كل يوم من المشرق، فإن كنت إلهاً كما ادعيت تحيي وتميت، فأت بها من المغرب؟

فلما علم عجزه وانقطاعه وأنه لا يقدر على المكابرة في هذا المقام، بهت، أي أخرس، فلا يتكلم، وقامت الحجة عليه؛ قال ﷻ تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي لا يلهمهم حجة ولا برهاناً، بل حجتهم داحضة عند ربهم، وعليهم غضب، ولهم عذاب شديد..

القصة الرابعة: الرجل الذي مرَّ على قريةٍ خاوية، وكيف تُحيى هذه القرية:

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

تقدم قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ ﴾ وهو في قوله: هل رأيت مثل الذي حاج إبراهيم في ربه، ولهذا عطف عليه بقوله: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ﴾ .

اختلفوا في هذا المار، قيل: هو عزير، وقيل الخضر، وقيل غير ذلك.

لا يهمنا الاسم كما تقدم عن نوع الشجرة التي أكل منها آدم عليه السلام.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي قال: سمعت سليمان بن محمد اليساري الجاري من أهل الجاري ابن عم مطرّف، قال: سمعت سليمان يقول: إن رجلاً من أهل الشام يقول: إن الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه اسمه حزقيل بن بوار. وقال مجاهد بن جبر: هو رجل من بني إسرائيل، وأما القرية فالمشهور أنها بيت المقدس، مر عليها بعد تخريب بختنصر لها وقتل أهلها: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ أي ليس فيها أحد، من قولهم خوت الدار تخوي خوياً.

وقوله: ﴿ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ أي ساقطة سقوفها وجدرانها على عرصاتها، فوقف متفكراً فيما آل أمرها إليه بعد العمارة العظيمة، وقال: ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ؟﴾ وذلك لما رأى من دثورها وشدة خرابها وبعدها عن العود كما كانت عليه؛ قال الله تعالى:﴿ فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ﴾ قال: وعُمِّرَت البلدة بعد مضي سبعين سنة من موته، وتكامل ساكنوها، وتراجع بنو إسرائيل إليها، فلما بعثه الله عز وجل بعد موته، كان أول شيء

أحيا ﷲ فيه عينيه لينظر بهما إلى صنع الله فيه: كيف يحيي بدنه، فلما استقل سويا (قال) ﷲ له؛ أي بواسطة الملك: ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ قال: وذلك أنه مات أول النهار، ثم بعثه ﷲ في آخر النهار، فلما رأى الشمس باقية ظن أنها شمس ذلك اليوم، فقال: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ وذلك أنه كان معه فيما ذكر عنب وتين وعصير، فوجده كما تقدم لم يتغير منه شيء، لا العصير استحال، ولا التين حمض ولا أنتن، ولا العنب نقص،﴿ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ أي كيف يحييه ﷲ ﷻ، وأنت تنظر ﴿ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ﴾ أي دليلاً على المعاد ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ أي نرفعها، فيركب بعضها على بعض. وقرىء ﴿ نُنشِرهَا ﴾ أي نحييها، قاله مجاهد.

﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ وقال السدي وغيره تفرقت عظام حماره حوله يميناً ويساراً، فنظر إليها وهي تلوح من بياضها، فبعث ﷲ ريحاً فجمعتها من كل موضع من تلك المحلة، ثم ركب كل عظم في موضعه حتى صار حماراً قائماً من عظام لا لحم عليها، ثم كساها ﷲ لحماً وعصباً وجلداً، وبعث ﷲ ملكا في منخري الحمار، فنهق كله بإذن ﷲ ﷻ، وذلك كله بمرأى من العزيز، فعند ذلك تبين له هذا كله ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي أنا عالم بهذا، وقد رأيته عياناً، فأنا أعلم أهل زماني بذلك..

القصة الخامسة: نبي اللهﷻ إبراهيم عليه السلام في طلب زيادة عين اليقين مع علم اليقين:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٠]

قال الإمام ابن كثير-رحمه اللهﷻ-: ذكروا لسؤال إبراهيم عليه السلام ، أسباباً منها أنه لما قال لنمرود: ﴿ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ أحب أن يترقى من علم اليقين، إلى عين اليقين، وأن يرى ذلك مشاهدة، فقال:﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ فأما الحديث الذي رواه البخاري عند هذه الآية: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، وسعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه : ﴿ نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال رب أرني كيف تحيي الموتى، قال: أولم تؤمن؟ قال: بلى، ولكن ليطمئن قلبي﴾.

وكذا رواه مسلم عن حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، فليس المراد بالشك، ما قد يفهمه من لا علم عنده بلا خلاف...

وقوله: ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي، وإن كان لا طائل من تحت تعيينها، إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن..﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾أي قطعهن، قاله ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير وأبو مالك وأبو الأسود الدؤلي ووهب بن منبه والحسن والسدي وغيرهم. وقال العوفي عن ابن عباس ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ أوثقهن، فلما أوثقهن ذبحهن، ثم جعل على كل جبل منهن جزءاً، فذكروا أنه عمد إلى أربعة من الطير، فذبحهن ثم قطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن ببعض، ثم جزأهن أجزاء، وجعلت على كل جبل منهن جزءاً، قيل أربعة جبل، وقيل سبعة، قال ابن عباس: وأخذ رؤوسهن بيده ثم أمره اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ، فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش، والدم إلى الدم، واللحم إلى اللحم، والأجزاء من كل طائر، يتصل ببعضها إلى بعض، حتى قام كل طائر على حدته، وأتينه يمشين سعياً ليكون أبلغ له في الرؤية التي سألها، وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذي في يد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فإذا قدم له غير رأسه لم يأباه، فإذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسده بحول اللَّهُ وقوته، ولهذا قال: ﴿ وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ أي عزيز لا يغلبه شيء، ولا يمتنع من شيء، وما شاء كان بلا مانع، لأنه ظاهر لكل شيء، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره...

سورة الكهف، وفيها أربع قصص:

الأولى: أصحاب الكهف، وسميت السورة باسم الكهف الذي اختبوا فيه عن طاغية ملِكِهم. الثانية: أصحاب الجنة.

الثالثة: موسى عليه السلام والخِضْر. الرابعة: ذو القرنين.

الأولى: أصحاب الكهف، وسميت السورة باسم الكهف الذي اختبوا فيه عن طاغية ملِكِهم.

قال تعالى:

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا {٩} إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا {١٠} فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا {١١} ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا {١٢} نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى {١٣} وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا {١٤} هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا {١٥} وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا {١٦} وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا

طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا {١٧} وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا {١٨} وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا {١٩} إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا {٢٠} وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا {٢١} سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاء ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا {٢٢} ﴾ [الكهف:٩-٢٢] نذكر تفسير الآيات مختصراً من تفسير الإمام ابن كثير-رحمه الله-: من ههنا شرع في بسط القصة وشرحها، فذكر تعالى أنهم فتية وهم الشباب، وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ

الذين عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسول ﷺ شباباً، وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم ولم يسلم منهم إلا القليل. وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم فتية شباباً، وقال مجاهد: بلغني أنه كان في آذان بعضهم القرطة يعني الحلق، فألهمهم الله رشدهم وآتاهم تقواهم، فآمنوا بربهم أي اعترفوا له بالوحدانية، وشهدوا أنه لا إله إلا هو ﴿ وزدناهُمْ هُدى﴾ استدل بهذه الآية وأمثالهما غير واحد من الأئمة كالبخاري وغيره ممن ذهب إلى زيادة الإيمان وتفاصيله وأنه يزيد وينقص، ولهذا قال تعالى: ﴿ وزدناهُمْ هُدى﴾ كما قال: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد:١٧] وقال: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾[التوبة:١٢٤] وقال: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح:٤] إلى غير الآيات الدالة على ذلك. وقد ذُكِرَ أنهم كانوا على دين المسيح عيسى ابن مريم، فالله أعلم؛ والظاهر أنهم كانوا قبل ملة النصرانية بالكلية، فإنهم لو كانوا على دين النصرانية لما اعتنى أحبار اليهود بحفظ خبرهم وأمرهم لمباينتهم لهم، وقد تقدم عن ابن عباس أن قريشاً بعثوا إلى أحبار اليهود بالمدينة يطلبون منهم أشياء يمتحنون بها رسول الله ﷺ، فبعثوا إليهم يسألوه عن خبر هؤلاء، وعن خبر ذي القرنين، وعن الروح، فدل هذا على أن هذا أمر محفوظ في كتب أهل الكتاب وأنه متقدم على دين النصرانية، والله أعلم.

وقوله: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ ﴾

يقول تعالى: وصبرناهم على مخالفة قومهم ومدينتهم ومفارقة ما كانوا فيه من العيش الرغيد والسعادة والنعمة، فإنه ذكر غير واحد من المُفسرين من السلف والخلف أنهم كانوا أبناء ملوك الروم وسادتهم، وأنهم خرجوا يوماً في بعض أعياد قومهم وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه ظاهر البلد، وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت، ويذبحون لها، وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس، وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم إليه، فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك، وخرج هؤلاء الفتية من آبائهم وقومهم، ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم، عرفوا أن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها لا ينبغي إلا اللَّهُ الذي خلق السموات والأرض، فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه وينحاز منهم ويتبرز عنهم ناحية، فكان أول من جلس منهم وحده أحدهم، جلس تحت ظل شجرة فجاء الآخر، ولا يعرف واحد منهم الآخر، وإنما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على الإيمان. والغرض أنه جعل كل واحد منهم يكتم ما هو عليه عن أصحابه خوفاً منهم، ولا يدري أنهم مثله حتى قال أحدهم: تعلمون واللَّهُ يا قوم إنه ما أخركم من قومكم وأفردكم عنهم إلا شيء، فليظهر كل واحج منكم بأمره؛

فقال آخر: أما أنا فإني واللَّهِ رأيت ما قومي عليه فعرفت أنه باطل، وإنما يستحق أن يُعْبد وحده ولا شريك به شيء هو اللَّهُ الذي خلق السموات والأرض وما بينهما؛ وقال الآخر: وأنا واللَّهِ وقع لي كذلك؛ وقال الآخر كذلك، حتى توافقوا كلهم على كلمة واحدة، فصاروا يداً واحدة، وإخوان صدق، فاتخذوا لهم معبداً يعبدون اللَّهُ فيه، فَعَرِفَ بهم قومهم فوشوا بأمرهم إلى ملكهم فاستحضرهم بين يديه فسألهم عن أمرهم وما هم عليه، فأجلوه بالحق ودعوه إلى اللَّهُ عَجَلَّ ، ولهذا أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿ **وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا** ﴾ ولن لنفي التأبيد أي لا يقع منا هذا أبداً، لأنا لو فعلنا ذلك لكان باطلاً، ولهذا قال عنهم: ﴿ **لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا** ﴾ أي باطلاً وكذباً وبهتاناً.

وقوله تعالى: ﴿ **هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ** ﴾ أي هلا أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلاً واضحاً. ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا** ﴾ يقولون: بل هم ظالمون كاذبون في قولهم ذلك، فيقال إن ملكهم لما دعوه إلى الإيمان بالله أبى عليهم وتهددهم وتوعدهم، وأمر بنزع لباسهم عنهم الذي كانوا عليه من زينة قومهم، وأجلهم لينظروا في أمرهم لعلهم يرجعون عن دينهم الذي كانوا عليه، وكان من لطف اللَّهُ بهم، فإنهم في تلك النظرة توصلوا إلى الهرب منه والفرار بدينهم من

الفتنة، وهذا هو المشروع عند وقوع الفتن في الناس أن يفر العبد منهم خوفاً على دينه، كما جاء في الحديث: ﴿ **يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنماً يتبع بها شغف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**﴾ ففي هذه الحال تشرع العزلة عن الناس ولا تشرع فيما عداها، لما يفوت بها ترك الجماعات والجمع فلما وقع عزمهم على الذهاب والهرب من قومهم، واختار اللَّهُ تعالى لهم ذلك وأخبر عنهم بذلك في قوله: ﴿**وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ** ﴾ أي وإذا فارقتموهم وخالفتموهم بأديانكم في عبادتهم غير اللَّهُ ففارقوهم أيضاً بأبدانكم،﴿**فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته** ﴾ أي يبسط عليكم رحمة يستركم بها من قومكم، ﴿ **ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم**﴾ ﴿**مِّرْفَقًا** ﴾، أي أمراً ترَّفقون به، فعند ذلك خرجوا هراباً إلى الكهف فأووا إليه، ففقدهم قومهم من بين أظهرهم وتَطلَّبهُم الملِك، فيقال أنه لم يظفر بهم وعمى اللَّهُ عليه خبره كما فعل بنبيّه محمد ﷺ ، وصاحبه الصديق حين لجآ إلى غار ثور، وجاء المشركون من قريش في الطلب فلم يهتدوا إليه مع أنهم يمرون عليهم، وعندها قال النبيُّ ﷺ حين رأى جزع الصديق في قوله: يا رسول اللَّهُ لو أن أحدهم نظر إلى موضع قدميه لأبصرنا، فقال:

﴿ **يا أبا بكر ما ظنك باثنين اللَّهُ ثالثهُما؟** ﴾.

وقد قال تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:٤٠] فقصة هذا الغار أشرف وأجل وأعظم وأعجب من قصة أصحاب الكهف، وقد قيل: إن قومهم ظفروا بهم ووقفوا على باب الغار الذي دخلوه، فقالوا: ما كنا نريد منهم العقوبة، أكثر مما فعلوا بأنفسهم، فأمر الملك بردم بابه عليهم ليهلكوا ففعلوا ذلك، **وهذا نظر، والله أعلم، فإن** ﷻ **تعالى قد أخبر أن الشمس تدخل عليهم في الكهف بكرة وعشياً، كما قال تعالى:**﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا {١٧}﴾ فهذا دليل على أن باب هذا الكهف كان نحو الشمال، لأنه تعالى أخبر أن الشمس إذا دخلته عند طلوعها تزاور عنه ﴿ ذَاتَ الْيَمِينِ ﴾ أي يتقلص الفيء يمنة كما قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ﴿ تَّزَاوَرُ﴾ أي تميل، وذلك أنها كلما ارتفعت في الأفق تقلص شعاعها بارتفاعها حتى لا يبقى منه شيء عند الزوال في مثل ذلك المكان، ولهذا قال: ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ أي تدخل إلى غارهم من شمال بابه، وهو من ناحية المشرق،

فدل على صحة ما قلناه، وهذا بيّن لمن تأمله وكان له علم بمعرفة الهيئة وسير الشمس والقمر والكواكب، وبيانه أنه لو كان باب الغار من ناحية الشرق لما دخل إليه منها شيء عند الطلوع ولا عند الغروب، ولا تزاور الفيء يميناً ولا شمالاً، ولو كان من جهة الغرب لما دخلته وقد الطلوع بل بعد الزوال، ولم تزل فيه إلى الغروب، فتعين ما ذكرناه. ولله الحمد.

ذكر بعض أهل العلم أنهم لما ضرب اللَّهُ على آذنهم بالنوم، لم تنطبق أعينهم لئلا يسرع إليها البلى، فإذا بقيت ظاهرة للهواء كان أبقى لها، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ وقد ذُكِرَ عن الذئب أنه ينام فيطبق عيناً ويفتح عيناً، ثم يفتح هذه ويطبق هذه وهو راقد، كما قال الشاعر:

ينام بإحدى مُقْلَتيَه ويَتَقِي بأخرى الرزايا فهو يقظان نائم

وقوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾ قال بعض السلف: يقلبون في العام مرتين. قال ابن عباس: لو لم يقلبوا لأكلتهم الأرض.

وقوله: ﴿ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة: الوصيد الفناء، وقال ابن عباس: بالباب، وقيل: بالصعيد وهو التراب، والصحيح إنه بالفناء وهو الباب...

وقوله تعالى: ﴿ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا {١٨} ﴾ أي أنه تعالى ألقى عليهم المهابة بحيث لا يقع نظر أحد عليهم إلا هابهم لما ألبسوا من المهاربة والذعر، لئلا يدنو منهم أحد ولا تمسهم يد لامس، حتى يبلغ الكتاب أجله، وتنقضي رقدتهم التي شاء تبارك وتعالى فيهم، لما له في ذلك من الحكمة والحجة البالغة والرحمة الواسعة.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا {١٩}﴾

يقول تعالى كما أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم وأشعارهم وأبصارهم لم يفقدوا من أحوالهم وهيآتهم شيئاً وذلك بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين، ولهذا تساءلوا بينهم ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ أي كم رقدتم؟ ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ لأنه كان دخولهم إلى الكهف في أول النهار، واستيقاظهم كان في آخر نهار، ولهذا استدركوا فقالوا: ﴿ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ ﴾ أي اللَّهُ أعلم بأمركم، وكأنه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم، فالله أعلم، ثم عدوا إلى الأهم في أمرهم إذ ذاك، وهو احتياجهم إلى الطعام

والشراب، فقالوا: ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَام ﴾ أي فضتكم هذه، وذلك كانوا قد استصحبوا معهم دراهم من منازلهم لحاجتهم إليها، فتصدقوا منها وبقي منها، فلهذا قالوا: ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ أي مدينتكم التي خرجتم منها، والألف واللام للعهد ﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَام ﴾ أي أطيب طعاماً. وقوله:

﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ أي في خروجه وذهابه وشرائه وإيابه، يقولون: وليخت فكا ما يقدر عليه ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ ﴾ أي ولا يعلمن ﴿ بِكُمْ أَحَدًا {١٩} إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ ﴾ أي إن علموا بمكانكم يعنون أصحاب دقيانوس يخافون أن يطّلِعوا على مكانهم، فلا يزالون يعذبونهم بأنواع العذاب إلى أن يعيدوهم في ملتهم التي هم عليها، أو يموتوا، وإن وافقتموهم على العود في الدين فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة، ولهذا قال: ﴿ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا {٢٠} ﴾

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ أي اطلعنا عليهم الناس.

وقوله: ﴿ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾

ذكر غير واحد من السلف أنه قد حصل لأهل ذلك الزمان شك في البعث وفي أمر القيامة.

وقال عكرمة [1]: كان منهم طائفة قد قالوا تبعث الأرواح ولا تبعث الأجساد، فبعث اللَّهُ أهل الكهف حجة ودلالة وآية على ذلك، وذكروا أنه لما أراد أحدهم ليذهب إلى المدينة في شراء شيء لهم ليأكلوه، تنكر وخرج يمشي في غير الجادة حتى انتهى إلى المدينة، وذكروا أن اسمها دقسوس، وهو يظن أنه قريب العهد بها، وكان الناس قد تبدلوا قرناً بعد قرناً وجيلاً وأمة بعد أمة، وتغيرت البلاد ومن عليها، كما قال الشاعر:

أما الديار فإنها كديارهم وأرى رجال الحي غير رجاله

فجعل لا يرى شيئاً من معالم البلد التي يعرفها، ولا يعرف أحداً من أهلها: لا خواصها ولا عوامها، فجعل يتحير في نفسه ويقول: لعل بي جنوناً أو

---

(١) عكرمة بن عبد الله، مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة (ت-١٠٧هـ) وقيل بعد ذلك (ع) انظر (تقريب التهذيب) (٦٨٥/١) (٤٦٨٩)، (التاريخ الكبير) (٣٥٩/٦) (٢١٨/٩٥٥٦)، (تهذيب الكمال) (٤٠٠٩)، (الطبقات الكبرى) (٢٥٨/٢)، (٢٨٧/٥)، (سير أعلام النبلاء) (١٢/٥-٣٦).

مساً أو أنا حالم، ويقول: والله ما بي شيء من ذلك وإن عهدي بهذه البلدة عشية أمس على غير هذه الصفة.

ثم قال: إن تعجيل الخروج من ههنا الأولى لي، ثم عمد إلى رجل ممن يبيع الطعام، فدفع إليه ما معه من النفقة، وسأله أن يبيعه طعاماً، فلما رآها ذلك الرجل أنكرها وأنكر ضربها، فدفعها إلى جاره، وجعلوا يتداولونها بينهم ويقولون: لعل هذا وجد كنزاً، فسألوه عن أمره ومن أين له هذه النفقة، لعله وجدها من كنز وممن أنت؟

فجعل يقول: أنا من أهل هذه البلدة، وعهدي بها عشية أمس وفيها دقيانوس، فنسبوه إلى الجنون، فحملوه إلى ولي أمرهم فسأله عن شأنه وخبره حتى أخبرهم بأمره، وهو متحير في حاله وما هـ فيه، لما أعلمهم بذلك قاموا معه إلى الكهف؛ فقال لهم: دعوني حتى أتقدمكم في الدخول لأعلم أصحابي فدخل، فيقال إنهم لا يدرون كيف ذهب فيه، وأخفى اللّٰه عليهم خبرهم، ويقال بل دخلوا عليهم ورأوهم، وسلم عليهم الملك واعتنقهم، وكان مسلماً فيما قيل، واسمه يندوسيس، ففرحوا به وآنسوه بالكلام، ثم دعوه وسلموا عليه، وعادوا إلى مضاجعهم وتوفاهم الله عَزَّوَجَلَّ، واللّٰه أعلم.

قلت: وهذا بعض من قصة أصحاب الكهف أوردتها مختصرة، ومن أحب الزيادة فليرجع إلى مظانها من كُتب التفسير، ومن جمع في قصص القرآن.

القصة الثانية: أصحاب الجنتين.

قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا {٣٢}كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا {٣٣}وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا {٣٤} وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا {٣٥} وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا {٣٦} قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا {٣٧}لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا {٣٨}وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا {٣٩}فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا {٤٠}أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا {٤١}وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا {٤٢}وَلَمْ تَكُن

لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا {٤٣}هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا {٤٤} ﴾[الكهف: ٣٢-٤٤]

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله-:

يقول تعالى بعد ذكر المشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين، وافتخروا عليهم بأموالهم وأحسابهم، فضرب لهم ولهم مثلاً برجلين جعل اللّٰه الأحدهما جنتين، أي بساتين من أعناب، محفوفتين بالنخيل، المحدقة في جنباتهما وفي خلالهما الزروع، وكل الأشجار والزروع مثمرة مقبل في غاية الجودة، ولهذا قال: ﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾ أي خرجت ثمرها، ﴿ وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ أي ولم تنقص منه شيئاً، ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴾ أي الأنهار متفرقة فيهما ههنا وههنا، ﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ قيل: المراد به المال، روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة. وقيل: الثمار، وهو أظهر ههنا ويؤيده القراءة الأخرى: ﴿ وكان له ثُمْر﴾ بضم الثاء وتسكين الميم، فيكون جمع ثمر كخشبة وخُشب. وقرأ آخرون ثَمَر بفتح الثاء والميم، فقال: أي صاحب هاتين الجنتين لصاحبه وهو يحاوره، أي يجادله، ويخاصمه يفتخر عليه ويترأس ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ أي أكثر خدماً وحشماً وولداً.

قال قتادة [1]: تلك والله أمنية الفاجر: كثرة المال وعزة النفر.

وقوله: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾ أي بكفره وتمرده وتكبره وتجبره وإنكاره المعاد ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ وذلك اغتراراً منه لما رأى فيها من الزروع والثمار والأشجار، والأنهار المطردة في جوانبها وأرجائها، ظن أنها لا تفنى ولا تفرغ ولا تهلك ولا تتلف، وذلك لقلة عقله، وضعف يقينه بالله، وإعجابه بالحياة الدنيا وزينتها، وكفره بالآخرة، ولهذا قال:﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴾ أي كائنة: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا {٣٦}﴾ أي ولئن كان معاد ورجعة مرد إلى الله ليكونن لي هناك أحسن من هذا الحظ عند ربي، ولولا كرامتي عليه ما أعطاني هذا...

﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا {٣٧} لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا {٣٨}وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا {٣٩}فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي ستأتي ترجمته ان شاء الله تعالى.

وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا {٤٠}أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا {٤١}﴾

يقول تعالى مخبراً عما أجابه به صاحبه المؤمن، واعظاً له وزاجراً عما هو فيه من الكفر بالله والاغترار؛ ﴿ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ﴾ الآية، وهذا إنكار وتعظيم لما وقع فيه جحود ربه الذي خلقه، وابتدأ خلق الإنسان من طين وهو آدم، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، كما قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ﴾ الآية، أي كيف تجحدون ربكم ودلالته عليكم ظاهرة جلية، كل أحد يعلمها من نفسه، فإنه ما من أحدٍ من المخلوقات إلا ويعلم أنه كان معدوماً، ثم وجد وليس وجوده من نفسه ولا مستنداً إلى شيء من المخلوقات، لأنه بمثابته، فعلم إسناد إيجاده إلى خالقه، وهو ﷻ لا إله إلا هو خالق كل شيء؛ ولهذا قال المؤمن:

﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي ﴾ أي لكن أنا لا أقول بمقالتك بل أعترف لله بالوحدانية والربوبية، ﴿ وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ أي بل هو الله المعبود وحده لا شريك له.

ثم قال: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾

هذا تخصيص وحث على ذلك، أي هلا إذ أعجبتك حين دخلتها ونظرت إليها، حمدت اللَّهَ على ما أنعم به عليك وأعطاك من المال والولد ما لم يعطه غيرك، وقلت ما شاء اللَّهَ لا قوة إلَّا بالله، ولهذا قال بعض السلف:

من أعجبه شيء من حاله أو ماله أو ولده، فليقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ وهذا مأخوذ من هذه الآية الكريمة.

وقوله: ﴿ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ ﴾ أي في الدار الآخرة ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ أي على جنتك في الدنيا التي ظننت أنها لا تبيد ولا تفنى ﴿ حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء ﴾ قال ابن عباس والضحاك وقتادة ومالك عن الزهري: أي عذاباً من السماء، والظاهر أنه مطر عظيم مزعج يقلع زرعاً وأشجاراً، ولهذا قال: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ أي بلقاً تراباً أملس لا يثبت فيه قدم، وقال ابن عباس: كالجرز الذي لا ينبت شيئاً، وقوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ أي غائراً في الأرض، هو ضد النابع الذي يطلب وجه الأرض، فالغائر يطلب أسفلها، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاء مَّعِينٍ ﴾ أي جار وسائح.

قال تعالى:﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا {٤٢}وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا {٤٣}هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا {٤٤} ﴾

يقول تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ ﴾ بأمواله أو بثماره على القول الآخر، والمقصود أنه وقع بهذا الكافر ما كان يحذر مما خوفه به المؤمن من إرسال الحسبان على جنته التي اغتر بها وألهته عن الله عز وجل :﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا ﴾ قال قتادة: يصفق متأسفاً متلهفاً على الأموال التي أذهبها عليها ﴿ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا {٤٢}وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ﴾ أي عشيرة أو ولد (له)، كما افتخر بهم استعز ﴿ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا {٤٣}هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ اختلف القراء ههنا فمنهم من يقف على قوله: ﴿ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا {٤٣}هُنَالِكَ ﴾ أي في ذلك الموطن الذي جل به عذاب اللَّهُ، فلا منقذ له منه، ويبتدىء بقوله ﴿ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ ومنهم من يقف على ﴿ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ ويبتدىء بقوله: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ﴾ ثم اختلفوا في قراءة الآية، فمنهم من فتح الواو من الولاية، فيكون المعنى هنالك المولاة لله، أي هنالك كل أحد مؤمن أو كافر يرجع إلى اللَّهُ وإلى مولاته والخضوع له إذا وقع العذاب،

كقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾ [غافر:٨٤] وكقوله إخباراً عن فرعون﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {٩٠} آلئَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس:٩٠-٩١]

القصة الثالثة: موسى عليه السلام والعبد الصالح الخِضْر.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا {٦٠} فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا {٦١} فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا {٦٢} قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا {٦٣} قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا {٦٤} فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا {٦٥} قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا {٦٦} قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {٦٧} وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا {٦٨} قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا {٦٩} قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا {٧٠} فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ

شَيْئًا إِمْرًا {٧١} قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا {٧٢} قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا {٧٣} فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا {٧٤} قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا {٧٥} قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا {٧٦} فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا {٧٧} قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا {٧٨} أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا {٧٩} وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا {٨٠} فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا {٨١} وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا {٨٢} ﴾ [الكهف:٦٠- ٨٢]

قال البخاري: حدثنا الحميدي [1]، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار[2]، أخبرني سعيد بن جبير[3]، قال: قلت لابن عباس: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر عليه السلام ، ليس موسى صاحب ابن إسرائيل.

---

(١) الحميدي عبد الله بن الزبير بن عيسى (ت- ٢١٩هـ) (خ د ت س) قال الحافظ: هو إمام كبير مصنف، رافق الشافعي في الطلب. انظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) (٥٠٢/٥)، (تذكرة الحفاظ) (٢٩٦/١)، (البداية والنهاية) (٢٨٢/١٠)، (سير أعلام النبلاء) (٦١٦/١٠)، (الجرح والتعديل) (٦٦/٥)، (البداية والنهاية) (٢٨٢/١٠)، كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص٨٧-٨٨) مطبوع. (هدي الباري شرح صحيح البخاري) (ص٢٩) مخطوط.

(٢) سفيان بن عيينة أبي عمران الهلالي (ت- ١٨٧هـ) (ع)، انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٤٥٤/٨)، (حلية الأولياء) (٢٧٠/٧)، (وفيات الأعيان) (٢٢/٢)، (شذرات الذهب) (٣٥٤/١)، كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص٥٣) مطبوع. وكتابي (هدي الباري شرح صحيح البخاري) (ص٢٩) مخطوط.

(٣) عمرو بن دينار الجُمَحي مؤلاهم أبو محمد المكي (ت- ١٢٦هـ) (ت ق) انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٣٠٠/٥)، (الطبقات الكبرى) (٤٧٩/٥)، (شذرات الذهب) (١٧١/١)، (تقريب التهذيب) (٧٣٤/١) (٥٠٤٠) وانظر كتابي (المرقاة – الإكليل) (ص٥٦) مطبوع.

(٤) سعيد بن جبير بن هاشم الأسدي مولاهم، أبو عبد الله، (قتل سنة خمس وتسعين) بين يدي الحجاج (ع) انظر ترجمته: (تقريب التهذيب) (٣٤٩/١) (٢٢٨٥)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٢٢٤٥)، (الطبقات الكبرى) (٢٥٦/٦) (كتاب المصنف) (١٥٧٥٥/٣، ١٥٧٨١)، (سير أعلام النبلاء) (٣٢١/٤)، (شذرات الذهب) (١٠٨/١).

قال ابن عباس: كذب عدو الله، حدثنا أُبي بن كعب ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ﴿ **إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسُئِلَ: أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، فأوحى الله إليه إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك. قال موسى: يا رب وكيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتاً فتجعله بمكتل، فحيثما فقدت الحوت فهم ثم؛ فأخذ حوتاً فجعله بمكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون عليه السلام، حتى أتيا الصخرة وضعا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا، وأمسك** اللَّهُ **الحوت جرية الماء، فصار مثل الطاق، فلما استيقظ، نسي صاحبه يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: ﴿آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾** ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، قال له فتاه ﴿ **أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا** ﴾ قال: قال: فكان الحوت سرباً، ولموسى وفتاه عجباً، فقال: ﴿ **ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا** ﴾ قال: فرجعا يقصان أثرهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجى بثوب، فسلم عليه موسى فقال الخضر: وأني بأرضك السلام.

فقال: أنا موسى. فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ يا موسى إني علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه. فقال موسى: ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾{٦٩}قال له الخضر: ﴿ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾.

فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول، فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم، فقال له موسى: قد حملونا بغير نول، فعمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ لقد جئت شيئاً إمراً ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۞ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ۞ ﴾ قال: وقال رسول الله ﷺ فكانت الأولى من موسى نسياناً، قال: وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة أو نقرتين فقال له الخضر: ما علمي وعلمك في علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر.

ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً

يلعب مع غلمان، فأخذ الخضر رأسه فاقتلعه بيده فقتله، فقال له موسى

﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾ قال: وهذه أشد من الأولى، وأن الغلام كان يلعب مع الغلمان في قرية من القرى، وأنه عمد إليه من بينهم، وكان أحسنهم وأجملهم وأضوأهم فقتله، وروي أنه احتز رأسه وقيل رضخه بحجر. وفي رواية اقتلعه بيده، والله أعلم. فلما شاهد موسى عليه السلام هذا، أنكره أشد من الأول، وبادر فقال: ﴿ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً ﴾ أي صغيرة لم تعمل الحنث ولا عملت إثماً بعد فقتلته ﴿ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي بغير مستند لقتله ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ أي ظاهر النكارة: ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾ ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا﴾ فأكد أيضاً في التذكار بالشرط الأول، فلهذا قال له موسى:

﴿ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا ﴾ أي إن اعترضت بشيء بعد هذه المرة ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴾

﴿فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ ﴾ أي مائلاً.

قال الإمام ابن كثير–رحمه الله–: إسناد الإرادة ههنا إلى الجدار على سبيل الاستعارة، فإن الإرادة في المحدثات بمعنى الميل، والانقضاض هو السقوط.

فقال الخضر بيده ﴿فَأَقَامَهُ ﴾ فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضفونا ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ أي لأجل أنهم لم يضيفونا، كان ينبغي أن لا تعمل لهم مجاناً.

﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ أي لأنك شرطت عند قتل الغلام أنك إن سألتني عن شيء بعدها، فلا تصاحبني فهو فراق بيني وبينك ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ﴾ أي بتفسير ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ فقال رسول الله ﷺ **﴿وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما.﴾**

قال ابن جرير: حَدَّثَنَا عبد الله بن زياد، حدثنا حجاج بن محمد عن حمزة عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، عن أبي بن كعب قال: كان النبي ﷺ إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه، فقال ذات يوم

﴿رحمة الله علينا وعلى موسى لو لبث مع صاحبه لأبصر العجب، ولكنه قال: إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا﴾

[تفسير ما أشكل على موسى عليه السلام]

﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾

هذا تفسير ما أشكل على موسى عليه السلام، وما كان أنكر ظاهره، وقد أظهر الله الخضر عليه السلام على حكمة باطنة، فقال: إن السفينة إنما خرقتها لأعيبها لأنهم كان يمرون بها على ملك من الظلمة ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ فأردت أن أعيبها لأَرُدَّهُ عنها لعيبها، فينتفع بها أصحابهما المساكين الذين لم يكن له شيء ينتفعون به غيرها.

وقد قيل: إنهم أيتام، وروى ابن جرير عن وهب بن سليمان، عن شُعيب الجبائي أن اسم الملك هدد بن بدد.

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۞فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾

أن الغلام كان اسمه حيثور.

وفي الحديث عن ابن عباس عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: ﴿ **الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا**﴾ رواه ابن جرير من حديث ابن إسحاق عن سعيد عن ابن عباس به، ولهذا قال: ﴿**فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْ**﴾ أي يحملهما حبه على متابعته على الكفر، قال قتادة: قد فرح به أبواه حين ولد، وحزنا عليه حين قتل، ولو بقي لكان فيه هلاكهما، فليرض امرؤ بقضاء اللّٰه، فإن قضاء الله للمؤمنين فيما يكره خير له فم قضائه فيما يحب، وصح في الحديث ﴿ **ولا يقضى الله لمؤمن قضاء إلا كان له خيرا له** ﴾

وقوله: ﴿ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا** ﴾ أي ولداً أزكى من هذا؛ وهما أرحم به منه، قاله ابن جرير.

وقال قتادة: أبرّ بوالديه، وقيلَ لما قتله الخضر كانت أمه حاملاً بغلام مسلم، قاله ابن جريج.

وقوله: ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا** ﴾

في هذه الآية دليل على إطلاق القرية على المدينة، لأنه قال أولاً: ﴿ حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ ﴾ وقال ههنا: ﴿ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد:١٣] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ [الزخرف:٣١] يعني: مكة والطائف.

ومعنى الآية: أن هذا الجدار إنما أصلحته لأنه كان لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحته كنز لهما.

قال عكرمة وقتادة وغير واحد: وكان تحته مال مدفون لهما، وهو ظاهر السياق من الآية.

وقوله: ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾

قال الإمام ابن كثير –رحمه الله–: فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة، لتقر عينه بهم، كما جاء في القرآن ووردت به السنة. قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: حفظاً بصلاح أبيهما، ولم يذكر لهما صلاحاً، وتقدم أنه كان الأب السابع، والله أعلم.

وقوله: ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾ ههنا أسند الإرادة إلى اللَّهُ تعالى، لأن بلوغهما الحلم لا يقدر عليه إلا اللَّهُ، وقال في الغلام ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً ﴾ .وقال في السفينة: ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ فالله أعلم. وقوله: ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ أي هذا الذي فعلته في هذه الأحوال الثلاثة، إنما هو من رحمة اللَّهُ بمن ذكرنا من أصحاب السفينة، ووالدي الغلام وولدي الرجل الصالح، وما فعلته من أمري أي لكي أمرت به ووقفت عليه، وفيه دِلالة لمن قال بنبوة الخِضر عليه السلام مع ما تقدم من قوله: ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ وقال آخرون: كان رسولاً. وقيل: بل كان نبياً، نقله الماوردي في تفسيره، وذهب كثيرون أنه لم يكن نبياً، بل كان ولياً، والله أعلم.

وقوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ أي هذا تفسير ما ضقت به ذرعاً، ولم تصبر حتى أخبرك به ابتداء، ولما أن فسره ووضحه وأزال المشكل قال : ﴿ تَسْطِع ﴾ وقبل ذلك كان الإشكال قوياً ثقيلاً، فقال: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾، فقابل الأثقل بالأثقل، والأخف بالأخف، كما قال : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ [الكهف:٩٧] وهو أشق من ذلك، فقابل كلاً بما يناسبه لفظاً ومعنى، واللَّهُ أعلم.

القصة الرابعة: ذو القرنين:

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا {٨٣} إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا {٨٤} فَأَتْبَعَ سَبَبًا {٨٥} حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا {٨٦} قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا {٨٧} وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا {٨٨} ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا {٨٩} حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا {٩٠} كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا {٩١} ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا {٩٢} حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا {٩٣} قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا {٩٤} قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا {٩٥} آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ

حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا {٩٦} فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا {٩٧} قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا {٩٨} وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴾

وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا {٨٣} إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا {٨٤} فَأَتْبَعَ سَبَبًا {٨٥}﴾

قال الإمام ابن كثير–رحمه الله– يقول تعالى لنبيه ﷺ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ يا محمد﴿وَيَسْأَلُونَكَ ﴾ أي عن خبره. وقد قدمنا أنه بعث كفار قريش إلى أهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي ﷺ فقالوا: سلوه عن رجل طواف الأرض، وعن فتية لا يدري ما صنعوا، وعن الروح، فنزلت سورة الكهف، وقد أرود ابن جرير ههنا والأموي في مغازيه حديثاً أسنده، وهو ضعيف، عن عقبة بن عامر أن نفراً من اليهود جاءوا يسألون النبي ﷺ عن ذي القرنين، فأخبرهم بما جاءوا له ابتداء، فكان أخبرهم به أنه كان شاباً من الروم، وأنه بنى الاسكندرية، وأنه علا به ملك إلى السماء، وذهب به إلى

السد، ورأى أقواماً وجوههم مثل وجه الكلاب، وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنه من أخبار بني إسرائيل.

والعجب أن أبا زرعة الرازي مع جلالة قدره، ساقه بتمامه في كتابه دلائل النبوة، وذلك غريب منه، وفيه من النكارة أنه من الروم، وإنما الذي كان من الروم الاسكندر الثاني، وهو ابن فيليس المقدوني الذي تؤرخ به الروم، فأما الأول فقد ذكر الأزرقي وغيره أنه طاف بالبيت مع إبراهيم الخليل عليه السلام أول ما بناه وآمن به، واتبعه وكان وزيره الخضر عليه السلام!، وأما الثاني فهو إسكندر بن فيليس المقدوني اليوناني، وكان وزيره ارسطوطاليس الفيلسوف المشهور. والله أعلم. وهو الذي تؤرخ من مملكته ملة الروم، وقد كان قبل المسيح عليه السلام بنحو ثلثمائة سنة، فأما الأول المذكور في القرآن، فكان في زمن الخليل، كما ذكره الأزرقي وغيره، وأنه طاف مع الخليل عليه السلام بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم عليه السلام، وقرب إلى الله قرباناً، وقد ذكرنا طرفاً صالحاً من أخباره في كتاب البداية والنهاية، ولله الحمد. (١)

وقال ابن وهب بن منبه: كان ملكاً، وإنما سُميَ ذا القرنين لأن صفحتي رأسه كانتا نحاس، قال: وقال بعض أهل الكتاب: لأنه ملك الروم وفارس.

---

(١) انظر (البداية والنهاية) (١/١٥٥) ذكر بناء البيت العتيق.

وقال بعضهم: كان رأسه شبه القرنين.

وقال سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل قال: سئل علي ﷺ عن ذي القرنين فقال: كان عبداً ناصحاً لله، دعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه، فمات، فأحياه الله، فدعا قومه إلى الله فضربوه على قرنه فمات، فسمي ذا القرنين، وكذا رواه شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل سمع علياً يقول ذلك.

ويقال: أنه سمي ذا القرنين لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب.

وقوله: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ أي اعطيناه ملكاً عظيماً ممكنا فيه جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحصارات، ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم، ولهذا ذكر بعضهم إن إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها.

وقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة والسدي وقتادة والضحاك وغيرهم: يعني علماً.

وقال قتادة أيضاً في قوله:﴿ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ قال منازل الأرض وأعلامها.

وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله:﴿ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾ قال: تعليم الألسنة، قال: كان لا يغزو قوماً إلا كلمهم بلسانهم.

وقوله: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ قال مجاهد: منزلاً وطريقاً ما بين المشرق والمغرب، وفي رواية عن مجاهد: ﴿ سَبَبًا﴾ قال: طرقي الأرض.

وقوله: ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ ﴾ أي فسلك طريقاً حتى وصل إلى أقصى ما يسلك فيه من الأرض من ناحية المغرب وهو مغرب الأرض؛ وأما الوصول إلى مغرب الشمس من السماء فمتعذر، وما يذكره أصحاب القصص والأخبار من أنه سار في الأرض مدة، والشمس من ورائه، فشيء لا حقيقة له، وأكثر ذلك من خرافات أهل الكتاب واختلاف زنادقتهم وكذبهم.

وقوله: ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ أي رأى الشمس في منظره تغرب في البحر المحيط، وهذا شأن كل من انتهى إلى ساحله يراها كأنها تغرب فيه وهي لا تفارق الفلك الرابع الذي هي مثبتة فيه لا تفارقه، والحمئة مشقة على إحدى القراءتين من الحمأه وهو الطين، كما قال تعالى: ﴿ إني خالقٌ بشراً من حماءٍ مسنون﴾ أي طين أملس وقد تقدم بيانه.

قال أبو يعلى الموصلي حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل حدثنا هشام بن يوسف قال في تفسير ابن جريج: ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ قال مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا أصوات أهلها لسمع الناس وجوب الشمس حين تجب.

وقوله: ﴿ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ أي أمّة من الأمم ذكروا أنها كانت أمة عظيمة من بني آدم. وقوله: ﴿ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾ معنى هذا أن اللهتعالى مكّنه منهم وحكمه فيهم وأظفره بهم وخيّره إن شاء قتل وسبي وإنشاء منّ أو فدى فعرف عدله وإيمانه فيما أبداه عدله وبيانه في قوله: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ ﴾ أي استمر على كفره وشركه بربه ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ﴾ قال قتادة بالقتل وقال السدي كان يحمى لهم بقر النحاس ويضعهم فيها حتى يذوبوا وقال وهب بن منبه كان يسلط الظلمة فتدخل أجوافهم وبيوتهم وتغشاهم من جميع جهاتهم والله أعلم.

وقوله: ﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ أي شديداً بليغاً وجيعاً أليماً وفي هذا إثبات المعاد والجزاء.

وقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي اتبعنا على ما ندعوه إليه من عبادة وحده لا شريك له ﴿ فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى ﴾ أي في الدار الآخرة عند اللَّهُ عَجَّلَ ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ قال مجاهد: معروفاً.

وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا {٨٩} حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا {٩٠}﴾

يقول تعالى ثم سلك طريقاً فسار من مغرب الشمس إلى مطلعها وكان كلما مر بأمة قهرهم وغليهم ودعاهم إلى اللَّهُ عَجَّلَ فإن أطاعوه وإلا أذلهم وأرغم آنافهم واستباح أموالهم وأمتعتهم واستخدم من كل أمة ما تستعين به جيوشه على قتال الأقاليم المتاخمة لهم، وذكر في أخبار بني إسرائيل أنه عاش ألفاً وتسعمائة سنة يجوب الأرض طولها والعرض حتى بلغ المشارق والمغارب ولما انتهى إلى مطلع الشمس من الأرض كما قال تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ ﴾ أي أمة. ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ أي ليس لهم بناء يكنهم ولا أشجار تظلهم وتسترهم من حر الشمس، قال سعيد بن جبير كانوا حمراً قصاراً مساكنهم الغيران أكثر معيشتهم من السمك.

وروايةً عن الحسن كما أوردها الطيالسي قال: حدثنا بن أبي الصلت، سمعت الحسن وسأل عن قوله اللَّهُ تعالى: ﴿ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾:

قال إن أرضهم لا تحمل البناء فإذا طلعت الشمس تغوروا في المياه فإذا غربت خرجوا يتراعون كما ترعى البهائهم قال الحسن: هذا حديث سمرة.

وقال قتادة: ذكر لنا أنهم بأرض لا تنبت لهم شيئاً فهم إذا طلعت الشمس دخلوا في أسراب حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروفهم ومعايشهم، وعن سلمة بن كُهيل أنه قال: ليست لهم أكنان إذا طلعت الشمس طلعت عليهم فلأحدهم آذنان يفرش إحداهما ويلبس الأخرى.

قال عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن قتادة في قوله: ﴿ **وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا** ﴾ قال: هم الزنج.

وقال ابن جرير: لم يبنوا فيها بناء قط ولم يبن عليهم بناء قط كانوا إذا طلعت الشمس دخلوا سراباً لهم حتى تزول الشمس أو دخلوا البحر وذلك أن أرضهم ليس فيها جبل.

جاءهم جيش مرة فقال لهم أهلها: لا تطلعن عليكم الشمس وأنتم بها، قالوا لا نبرح حتى تطلع الشمس ما هذه العظام؟

قالوا: هذه جيف جيش طلعت عليهم الشمس ههنا فماتوا، قال فذهبوا هاربين في الأرض.

وقوله:﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ قال مجاهد والسدي: علماً أي نحن مطلعون على جميع وأحوال جيشه لا يخفى علينا شيء وإن تفرقت أممهم وتقطعت بهم الأرض فإنه تعالى: ﴿ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء﴾

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا {٩٢} حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا {٩٣} قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا {٩٤} قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا {٩٥} آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا {٩٦}

قال الإمام ابن كثير–رحمه الله–: يقول تعالى مخبراً عن ذي القرنين:﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ أي ثم سلك طريقاً من مشارق الأرض حتى إذا بلغ بين السدين وهما جبلان متناوحان بينهما ثغرة يخرج منها يأجوج ومأجوج على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً ويهلكون الحرث والنسل، ويأجوج ومأجوج من سلالة آدم عليه السلام كما ثبت في الصحيحين: ﴿ إن الله يقول: يا أدم فيقول: لبيك وسعديك فيقول ابعث بعث النار؟ فيقول من كل ألف تسعمائة

وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة، فحينئذ يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها فقال إن فيكم أمّتين ما كانتا في شيء إلا كثرتاه يأجوج ومأجوج﴾ وقد حكى النووي-رحمه الله- في شرح صحيح مسلم عن بعض الناس أن يأجوج ومأجوج خلقوا من مني خرج من آدم فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء وهذا قول غريب جداً لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب لما عندهم من الأحاديث المفتعلة.

وفي مسند الإمام أحمد عن سمرة أن رسول ﷺ قال: ﴿ **ولد نوح ثلاثة: سام أبو العرب، وحام أبو السودان، ويافث أبو الترك﴾**

وقال بعض العلماء هؤلاء نسل يافث أبو الترك، وقال إنما سمي هؤلاء تركاً لأنهم تركوا وراء السد من هذه الجهة وإلا فهم أقرباء أولئك ولكن كان في أولئك بغي وفساد وجراءة، وقد ذكر ابن جرير ههنا عن وهب بن منبه أثراً طويلاً عجيباً في سير ذي القرنين وبنائه السد وكيفية ما جرى له وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم وطولهم وقصر بعضهم وآذانهم وروى ابن أبي حاتم عن أبيه في ذلك أحاديث غريبة لا تصح أسانيدها والله أعلم.

وقوله: ﴿ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي لاستعجام كلامهم وبعدهم عن الناس: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا ﴾ قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أجراً عظيماً يعني أنهم أرادوا أن يجمعوا لهم بينهم مالاً يعطونه إياه حتى يجعل بينه وبينهم سداً فقال ذو القرنين بعفة وديانة وصلاح وقصد للخير: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ﴾ أي إن الذي أعطاني ﷻ من الملك والتمكين خير لي من الذي تجمعونه كما قال سليمان عليه السلام

﴿ أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم﴾ الآية وهكذا قال ذو القرنين الذي أنا فيه خير من الذي تبذلونه ولكن ساعدوني بقوة أي بعلمكم وآلات البناء ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا{٩٥}آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ﴾ والزبر جمع زبرة وهي القطعة منه قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وهي كاللبِنة يقال لبِنة زنة قنطار بالدمشقي، أو تزيد عليه.﴿ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾ أي وضع بعضه على بعض من الأساس حتى حاذى به رؤوس الجبلين طولاً وعرضاً واختلفوا في مساحة عرضه وطوله على أقوال. ﴿ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا ﴾ أي أجج عليه النار ﴿ قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي هو النحاس زاد بعضهم المذاب ويستشهد بقوله تعالى: ﴿ وأسلنا له عين القِطر﴾

قال ابن جرير بسنده عن قتادة قال: ذكر لنا أن رجلاً قال يا رسول ﷺ قد رأيت سد يأجوج ومأجوج قال: (نعته لي) قال كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء قال (قد رأيته) هذا حديث مرسل.

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله-: وقد بعث الخليفة الواثق في دولته بعض أمرائه وجهز معه جيشاً سرية لينظروا إلى السد ويعاينوه وينعتوه له إذا رجعوا فتوصلوا من هناك إلى بلاد ومن ملك إلى ملك حتى وصلوا إليه ورأوا بناءه من الحديث ومن النحاس وذكروا أنهم رأوا فيه باباً عظيماً وعليه أقفال عظيمة ورأوا بقية اللبِن والعمل في برج هناك، وأن عنده حرساً من الملوك المتاخمة له وأنه عال منيف شاهق لا يستطاع ولا ما حوله من الجبال ثم رجعوا إلى بلادهم وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالاً وعجائب، ثم قال تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا {٩٧} قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا {٩٨} وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا{٩٩} ﴾ قال الإمام ابن كثير-رحمه الله-: يقول تعالى مخبراً عن يأجوج ومأجوج أنهم ما قدروا على أن يصعدوا من فوق السد ولا قدروا على نقبه من أسفله ولما كان الظهور عليه أسهل من نقبه قابل كلا بما يناسبه فقال: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾ وهذا دليل على أنهم لم يقدروا على نقبه ولا شيء منه.

فأما الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا روح [1]حدثنا سعيد بن أبي عروبة [2]عن قتادة [3]حدثنا أبو رافع [4] عن أبي هريرة [5]عن رسول الله ﷺ

---

(١) روح: (ت- ٢٠٥هـ) (ع) قال الإمام البخاري في (التاريخ) روح بن عبادة، أبو محمد القيسي البصري: سمع ابن المثنى مات سنة خمس ومائتين، سمع شعبة، ومالكاً، وابن عروبة، يقال: ابن ثعلبة، سمع منه أحمد وعلي [بن المديني] قال الحافظ: ثقة فاضل. له ترجمة في: (التاريخ الكبير) (٣/٢٦٤) (١٠٥٢/٣٩٤٦)، (التاريخ الصغير) (٢/٣٠٤)، (سير أعلام النبلاء) (٩/٤٠٢)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ١٩٣٠)، (الطبقات الكبرى) (٧/٢٩٦)، (تقريب التهذيب) (١/٣٠٤) (١٩٦٧).

(٢) سعيد بن أبي عروبة بن أبي عروبة أبو النضر (ت- ١٥٦هـ) (ع)؛ هو أثبت الناس في قتادة بن دعامة السدوسي، ذكرته في كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس روايةً في بعض الرواة) (ص٨٠)، (ص١١٢).

وهو من الرواة الذين اختلطوا بآخرهم، فتكون رواية روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط على التحقيق. وذكرت في كتابي (الإكليل- المرقاة) (في المقدمة- ص١٤- ١٥) **النوع الأول**: من ضُعِّف في بعض الأوقات دون بعض- وهم الذين اختلطوا بآخرهم. انظره فإنه مهم؛ تستفيد منه في المستقبل إن شاء الله تعالى.

وانظر ترجمة سعيد بن أبي عروبة: (الكامل في التاريخ) (٥/٥٩٤)، (تذكرة الحفاظ) (١/١٣٣)، (سير أعلام النبلاء) (٦/٤١٣)، (تقريب التهذيب) (١/٣٦٠) (٢٣٧٢).

(٣) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطَّاب البصري (ت-١١٧هـ) (ع) انظر ترجمته: (الطبقات الكبرى) (٧/٢٢٩)، (وفيات الأعيان) (٤/٨٥)، (شذرات الذهب) (١/١٥٣)، (تقريب التهذيب) (٢/٢٦) (٥٥٣٥)، (سير أعلام النبلاء) (٥/٢٦٩)، (المغني في معرفة رجال الصحيحين) (ص٢٠٠) (١٧٥٣)، (الإكليل- المرقاة) (ص٥٠).

(٤) أبو رافع اسمه أسلم، مولى النبي ﷺ مات قبل علي بن أبي طالب، قال الإمام البخاري في (التاريخ): قاله لنا مالك بن إسماعيل، عن شريك، عن أبي اليقظان، وقال لي يحيى بن سليمان، عن ابن وهب، عن عمرو، عن بكير بن الأشج، عن الحسن بن أبي رافع، أن أبا رافع كان قبطيّاً، صحب النبي ﷺ ، حديثه في أهل المدينة. انتهى.

انظر ترجمته: (التاريخ الكبير) (٢/٢٠)، (تهذيب الكمال) (الترجمة ٧٣٥٤)، (الطبقات الكبرى) (٤/٧٣)، (ثقات ابن حبان) (٣/١٧).

قال: ﴿ إن يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرون غداً فيعودون إليه كأشد ما كان حتى إذا بلغت مدتهم وأراد اللَّهُ أن يبعثهم على الناس حفروا حتى إذا كادوا يرون الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرون غداً إن شاء اللَّهُ فيستثني فيعودون إليه كهيئته حين تركوه فيحفرون ويخرجون على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس منهم في حصونهم فيرمون بسهامهم إلى السماء فترجع عليهم كهيئة الدم فيقولون قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء فيبعث الله عليهم نغفاً في رقابهم فيقتلهم بها قال رسول اللَّهُ ﷺ والذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن وتشكر شكراً من لحومهم ودمائهم﴾ حديث حسن.

الحكمة من القصص في القرآن الكريم:

١-بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاء مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ {٤} حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ** ﴾ [القمر:٤-٥]

٢-بيانُ عدِله- تعالى- بعقوبة المكذبين؛ لقوله تعالى- عن المكذبين:

﴿**وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ** ﴾ [هود:١٠١]

٣-بيان فضله- تعالى- بمثوبة المؤمنين؛ لقوله تعالى-:

﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ {٣٤}نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ{٣٥}** ﴾ [القمر:٣٤- ٣٥]

٤-تسلية النبي ﷺ عما أصابه من المكذبين له؛ لقوله- تعالى-: ﴿ **وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ {٢٥} ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ{٢٦}** ﴾ [فاطر:٢٥-٢٦].

٥-ترغيب المؤمنين في الإيمان بالثبات عليه والازدياد منه؛ علموا نجاة المؤمنين السابقين، وانتصار من أمروا بالجهاد لقوله -تعالى-:﴿ **فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [الأنبياء:٨٨]

وقوله -تعالى-: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧].

٦-تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم لقوله- تعالى-

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴾ [محمد:١٠]

٧-إثبات رسالة النبي ﷺ ، فإن أخبار الأمم السابقة لا يعلمها إلا الله ﷻ ، لقوله- تعالى-: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود:٤٩] (١)

القَصَصِ في القرآن فيها حِكَمٌ كثيرةٌ عظيمة منها:

أن تكرار القصص في القرآن ليس على سبيل التكرار الذي لا فائدة منه، بل فيه فائدة، لكن القَصَص كما قالوا: قِسْمٌ لا يتكرّر كقصة لقمان، وأصحاب الكهف، ومنها ما يتكرر حسب ما تدعو الحاجة إليه، والذي يأتي متكرراً لا

(١) انظر (شرح أصول في التفسير- المتن والشرح- لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.

يمكن أن يأتي بصيغة واحدة في كل المواقع أبداً، بل لا بد أن يختلف.

فمثلاً في سورة الأعراف: ﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأعراف:١٠٩]

وفي سورة الشعراء: ﴿ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [الشعراء:٣٤].

في القصة الأولى ذكر قول أصحاب فرعون، وفي الثانية ذكر قول فرعون؛ لأن فرعون قال وصدَّقه هؤلاء، وأخذوا يطنطنون ويدندنون بقوله، فصار القائل الأول: فرعون ثم تابعه جنوده.

فأنت ترى هذه القصص المكررة تختلف بحسب ما تدعو إليه الحاجة ولهذا كان أكثر القصص تكراراً قصة موسى؛ لأن الحاجة تدعو إلى ذلك؛ لأن اليهود كانوا موجودين بالمدينة، وقريبين من قريش، وكذلك النصارى في نجران، وغيرها، لذلك تكررت قصة موسى وعيسى- عليهما السلام- كثر من غيرهما، حسب ما تدعوا الحاجة إليه وتقتضيه المصلحة.

ومع هذا لا يكون هذا التكرار على وجه واحد، بل يختلف في الطول والقصر، واللين، والشدة، وذِكْرِ بعض جوانب القصة في موضع دون آخر، وإن وُجِدَ نادراً جدّاً أن تأتي الآيةُ هي نفس الآية الأولى، فهذا قليل.

فمثلاً: نجد من أقصر القصص، وأشدهما ما جاء في سورة القمر، فإن القصص قصيرةٌ جدّاً، لكن فيها قوارع عظيمة، تختم كل واحدة منها ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٥] فالذي يقرأ هذه السُّورةَ بتدبر لا بد أن يتأثر؛ لأنها عظيمة.

الحكمة من تكرار القصص في القرآن:

١-بيانُ أهمية تلك القصة؛ لأن تكرارها يدل على العناية بها.

٢-توكيد تلك القصة؛ لتثبت في قلوب الناس.

٣-مراعاة الزمن وحال المخاطبين بها، ولهذا تجد الإيجاز والشدة غالباً فيما أتى من القصص في السُّوَر المكية، والعكس فيما يأتي في السُّوَر المدنية.

٤-بيان بلاغة القرآن؛ في ظهور هذه القصص على هذا الوجه، وذاك الوجه على ما تقتضيه الحال.

٥-ظهور صدق القرآن؛ وأنه من عند الله تعالى، حيثُ تأتي هذه القَصَصُ متنوعةً بدون تناقُضٍ. (١)

---

(١) انظر (شرح أصول في التفسير- المتن والشرح) – (ص ٢٣٨-٢٤٨) لفضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- من إصدارات مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية. (الطبعة الأولى ربيع الأول ١٤٣٤هـ).

هجر القرآن الكريم، وما يترتب عليه من أحكام.

أولاً: هجر القرآن تلاوة وتدبراً.

لقد أعرض كثير من الناس عن مدارسة ومذاكرة القرآن وحفظه، ومجالسة تدارسه، ومنهم من جعله محصوراً على الأطفال الصغار، فتجد الرجل أو المرأة إذا تجاوز كل منهما أربعة عشر سنة، ترك ما كان يحفظه، أو تهاون في المداومة على تلاوته وحفظه. لا سيما في هذا العصر كَثُرَت الملهيات بسبب الهواتف الذكيَّة والتواصل الاجتماعي وغيرها من الأمور الحديث، التي لت تستغل استغلالاً صحيحاً إلا ما رحم الله.

والذي يقرأ القرآن تجد أكثرهم هذّاً لا يقف عن آيات التدبر. ومنهم من هجر القرآن الكريم استشفاءً وتداوياً، ولجأ إلى العارفين والمشعوذين والسحرة.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]

قال الإمام ابن جرير الطبري- رحمه الله-:

يقول تعالى ذكره: وقال الرسول يوم يعض الظالم على يديه: يا رب إن قومي اللذين بعثتني إليهم لأدعوهم إلى توحيدك اتخذوا هذا القرآن مهجوراً.

واختلف أهل التأويل في معنى اتخاذهم القرآن مهجوراً، فقال بعضهم: كان اتخاذهم ذلك هجراً، قولهم فيه السيء من القول، وزعمهم أنه سحر، وأنه شعر. ذكر من قال ذلك.

(٢٦١٧٩)- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أو عاصم، قال: حدثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ قال: يهجرون فيه بالقول، يقولون: هو سحر.(١)

(٢٦١٨٠)- حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ ﴾ ... الآية: يهجرون فيه بالقول. قال مجاهد: قوله: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٧] قال: مستكبرين بالبلد سامراً مجالس تهجرون، قال: بالقول السيء في القرآن غير الحق.(٢)

---

(١) ذكره مجاهد في (تفسيره) (٤٥٢/٢) وابن أبي حاتم في (تفسيره) (٢٦٨٧/٨) والسيوطي في (الدر المنثور) (٤٥٢/٢) وعزاه إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد.

(٢) ذكره مجاهد في (تفسيره) (٤٥٢/٢)، والماوردي في (النكت والعيون) (١٣٤/٤).

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله-: وذلك أن المشركين كانوا لا يُصْغون للقرآن، ولا يسمعونه، وكانوا إذا تُلي عليهم القرآن أكثروا اللغو والكلام في غيره؛ حتى لا يسمعوه، فهذا من هجرانه. (١)

قال ابن القيم الجوزية-رحمه الله- في (فوائد الفوائد) هجر القرآن أنواع:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وإن قرأه وآمن به.

والثالث: هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه، واعتقاد أنه لا يفيد اليقين (٢)، وأن أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.

والخامس: هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها، فيطلب شفاء دائه من غيره ويهجر التداوي به.

---

(١) (الدُّرُّ النّثير في اختصار تفسير الحافظ ابن كثير) (ص٥٨٢) اختصره وهذَّبه وحققه وعلّق على حواشيه- فضيلة الشيخ الدكتور/ محمد موسى آل نصر-رحمه الله-الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ- ٢٠٢١هـ).

(٢) قال الشيخ العلَّامة المحدث علي بن حسن بن علي الحلبي-رحمه الله- في تعليقه: كمثل ما يقوله الأَشاعرة ومن سار على مِنوالهم.

وكلُّ هذا داخلٌ في قولِهِ: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]

وإنْ كان بعضُ الهجرِ أَهونَ من بعضٍ. وكذلكَ الحرجُ الذي في الصدور منه:

فإنّه تارةً يكونُ حرجاً من إنزالِه وكونِه حقّاً من عندِ اللهِ.

وتارةً يكونُ من جهةِ المتكلِّمِ به، أَو كونِه مخلوقاً من بعضِ مخلوقاتِه أَلْهَمَ غيرَه أَن تكلَّمَ به.

وتارةً يكونُ من جهةِ كفايتِه وعدمِها وأَنَّهُ لا يكفي العبادَ، بل هم محتاجونَ معه إلى المعقولات والأَقيسةِ، أو الآراء أَو السياساتِ [1]

وتارةً يكونُ من جهة دلالتِه وما أُريدَ به حقائقُه المفهومة منه عندَ الخطاب، أو أُريدَ به تأويلُها وإخراجُها عن حقائقها إلى تأويلاتٍ مستكرهةٍ مشتركةٍ.

وتارةً يكونُ من جهةِ كونِ تلكَ الحقائقِ- وإنْ كانت مرادةً- فهي ثابتةٌ في نفسِ الأمر، أو أوهمَ أنَّها مرادةٌ لضربٍ من المصلحةِ.

... فكلُّ هؤلاءِ في صدورهم حَرَجٌ من القرآن، وهم يعلمون ذلك من نفوسهم، ويجدونَه في صدورِهم.

---

(١) قاله الشيخ العلَّامة المحدث علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري -رحمه الله- في تعليقه

ولا تجدُ مبتدعاً في دينهِ قطٌّ إلَّا وفي قلبِه حرجٌ من الآيات التي تخالفُ بدعتَه، كما أنَّك لا تجدُ ظالماً فاجراً إلَّا وفي صدرِه حرجٌ من الآياتِ التي تَحُولُ بينَه وبينَ إرادتِه.

فتدبَّر هذا المعنى، ثمَّ ارضَ لنفسِكَ بما تشاء! (١)

١-إن صاحب الهجر والإعراض من أعظم الناس ظلماً.

٢-يجعل الله في قلبه الأكنة- أغطية وغشاوة- حتى لا تفقه الحق، وعلى الآذان الوقر- الصمم المعنوي عن الرشاد-.

---

(١) (فوائد الفوائد مرتبة مُبوبة) للإمام العلَّامة شمسُ الدين ابن القيم الجوزية المتوفي سنة (٧٥١) هجرية – رحمه الله تعالى. دار ابن الجوزي (رجب ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م) رتَّبَه وعلّق عليهِ وخرَّج أحاديثه فضيلة الشيخ العلَّامة المحدث/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري-رحمه الله- المتوفي سنة (١٤٤٢هـ - ٢٠٢٢م) – عام جائحة وباء كورونا- ولقد التقيت بالشيخ-رحمه الله- وكان أول لقاء بيني وبينه قبل ستة وعشرين سنة (١٩٩٧م) وكنا معتكفَين معاً في المسجد الحرام، وأخبرني أن آخر تحقيق له في ذلك الوقت كتاب (فوائد الفوائد) فاقتنيت الكتاب من إحدى المكتبات التجارية التي كانت حول الحرم أن ذاك.

وقرأته في الحرم وكنت أسأله عن بعض التحقيقات له فيه، وكان الشيخ-رحمه الله- طويل الباع في العلم الشرعي واسع الاطلاع، وألِّفت فيه مؤلفات بعد وفاته -ومن ذلك الوقت حتى وفاته، كان التواصل بيننا لم ينقطع حتى قبيل وفاته بشهر ونصف. - وكان آخر تواصله –رسالة عن طريق التواصل الاجتماعي(واتساب) قبيل ساعات الفجر. رحمه الله-.

٣-صاحب الهجر من الضالين، وأخبر الله عن عدم اهتدائه أبداً إلى الحق.

الدليل على هؤلاء قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ [الكهف:٥٧]

٤-انتقام الله من المعرضين عن القرآن، ووصفهم بالإجرام.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة:٢٢].

٥-كونه المعرض كالحمار.

قال تعالى: ﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ {٤٩} كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ {٥٠} فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ {٥١}﴾

٦-ينذر الله من هجر القرآن ويتوعده بصاعقة مثل صاعقة عاد وثمود.

قال تعالى:﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ [فصلت:١٣]

٧-المعيشة الضنك في الدنيا والآخرة.

إنَّ مَنْ هجر القرآن يعيش معيشة ضنكاً، وهذه الكلمة صعبة في النطق كأنها تشير إلى صعوبة تلك الحياة.

قال الإمام ابن كثير-رحمه الله- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾- قال: ﴿عذاب القبر﴾ (١)

٨-يُحشر يوم القيامة أعمى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى {١٢٤} قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا {١٢٥} قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى {١٢٦}﴾ [طه:١٢٤-١٢٦]

قال مجاهد، وأبو صالح، والسدي: (أعْمَى) لا حجة له.

وقال عِكرمة: عُمِّيَ عليه كُلُّ شيء إلا جهنم.

---

(١) (تفسير القرآن العظيم) (١٨٧/٣) للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤هـ). دار الخير – الطبعة الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

وقال الإمام ابن كثير–رحمه الله–: ويحتمل أن يكون المراد أنه يبعث، أو يحشر إلى النار أعمى البصر والبصيرة أيضاً، كما قال تعالى:﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء:٩٧]

٩–يسلكه الله عذاباً صعداً.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن:١٧]

قال الإمام ابن كثير–رحمه الله– (أي عذاباً مشقّاً شديداً، موجعاً، مؤلماً.

قال ابن عباس، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة وابن زيد: ﴿ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ أي مشقة لا راح معها، وعن ابن عباس: جبل في جهنم، وعن سعيد بن جبير: بئر فيها.(١)

---

(١) (تفسير القرآن العظيم) (٤/٤٥٥). للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى (٧٧٤هـ) دار الخير – الطبعة الأولى (١٤١٠هـ- ١٩٩٠م).

١١-الحسرة والندامة يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا {٢٧} يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا {٢٨} لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا {٢٩} ﴾ [الفرقان:٢٧-٢٩]

قال الإمام البيضاوي: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ من فرط الحسرة، وعض اليدين وأكل البنان وحرق الأسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لأنها من روادفها، والمراد بـ ﴿ الظَّالِمُ ﴾ الجنس. وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي ﷺ ، فدعاه إلى ضيافته فأبى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل، وكان أُبيّ بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت فقال: لا، ولكن آلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له، فقال: لا أرى منك إلا إن تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجه، فوجده ساجداً في دار الندوة ففعل ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: لا ألقاك خارجاً من مكة إلا علوت رأسك بالسيف، فأسر يوم بدر فأمر علياً فقتله وطعن أُبياً بأُحُدْ في المبارزة فرجع إلى مكة ومات.[١]

---

(١) ذكره الواحدي في (أسباب النزول) (ص٣٤٤) بدون إسناد وذكره السيوطي في (الدر المنثور) (٦٨/٥) وعزاه لابن مردويه، وأبي نُعَيم في (دلائل النبوة)، وذكره السيوطي في (لباب النقول في أسباب النزو) (ص٣٠٣)، وصححه الإمام /أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي في (الصحيح المسند من أسباب النزول) (ص١٥٣).

﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ طريقاً إلى النجاة أو طريقاً واحداً وهو طريق الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة.

﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ يعني من أضله فلان كناية عن الأعلام كما أن هنا كناية عن الأجناس.

﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ ﴾ عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول، أو كلمة الشهادة.

﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ وتمكنت منه.

﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ ﴾ يعني خليل المضل أو إبليس لأنه حمله على مخالته ومخالفة الرسول، أو كل من تشطين من جن وإنس.

﴿لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾ يواليه حتى يؤديه إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه، فعول من الخذلان.[1]

١٢-حرمان شفاعة القرآن يوم القيامة.

قال رسول ﷺ ﴿ اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه﴾ [2]

---

(١) (تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل) (٤/٢١٥) للإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عُمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت- ٧٩١هـ).

(٢) انظر (مختصر صحيح مسلم) (ص٥٩٦) (٢٠٩٥) ٦٩-كتاب فضائل القرآن. وانظر كتاب (فتح الرحمن في بيان هجر القرآن) إعداد/ أبو أنس محمد بن فتحي آل عبد العزيز وأبو عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح. قدم له فضيلة الشيخ الدكتور/ سعيد بن مسفر القحطاني.

فضائل القرآن – من مختصر صحيح مسلم للإمام الزبيدي–رحمه الله–

١–باب: في فاتحة الكتاب

٢٠٩٤– عن ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بَيْنَمَا جبْرِيلٌ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ نَقِيضاً مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأسَهُ، فَقَالَ: ﴿هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ اليَوْمَ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إلا اليَوْمَ، فَنَزَلَ منْهُ مَلَكٌ فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إلى الأرضِ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إلا اليَوْمَ، فَسَلَّمَ وَقَالَ: ابْشِرْ بِنُورَيْنِ أوتِيتَهَمَا لَمْ يؤتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ، فَاتِحَةِ الكِتَابِ وخواتيمُ سُورةِ البَقَرَةِ، لَنْ تقرأ بحَرْفٍ مِنْهَا إلا أعْطَيْتَهُ.﴾

٢–باب: في قراءة القرآن وسورة البقرة وآل عمران

٢٠٩٥– عن أبي أمَامَ البَاهلي رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

﴿اقْرأوا القُرآنَ، فإنَّهُ يأتِي يومَ القِيامةِ شَفِيعاً لأصحَابِهِ، اقْرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ: البَقَرَة وَسُورةَ آل عِمْرَان، فإنَّهُمَا تَأتِيَانِ يَوْمَ القِيَامَةَ كأنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أو كأنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أو كأنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عن أصْحَابِهِمَا، اقْرأوا سُورَةَ البَقَرَة، فَإنَّ أخذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، ولا يَسْتَطِيعُها البَطَلَةُ﴾ قال مُعاويَةُ: بَلَغَني أنَّ البَطَلَةَ السَّحرَةُ.

٣-باب فضل آية الكرسي

٢٠٩٦- عَنْ أُبيّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: ﴿ يَا أَبَا الـمُنْذِرِ أَتَدْرِي أي آيَة مِنْ كِتَابِ الله مَعَكَ أَعْظَمُ؟ ﴾ قَالَ قُلْتُ الله وَرَسُولُهُ أعْلَمُ، قَالَ: ﴿ يَا أبَا المُنْذِرِ أَتَدْرِي أيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَاب مَعَكَ أعْظَمُ؟﴾ [قَالَ]: قُلْتُ: ﴿ اللهُ لا إله إلَّا هُوَ الْحيُّ القَيُّومُ﴾ [البقرة:٢٥٥] قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وقَالَ: ﴿ والله ليَهَنِكَ العِلْمُ يَا أبَا الـمُنْذِرِ﴾

٤-باب: في خواتيم سورة البقرة

٢٠٩٧- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿ مَنْ قَرَأَ هَاتَيْنِ الآيَتَينِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ- فِي لَيْلَةٍ- كَفَتَاهُ﴾

٥-باب: فضل سورة الكهف

٢٠٩٨- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ أنَّ نبي اللَّهِ ﷺ قَالَ: ﴿ مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أوَّلِ سُورَةِ الكَهْفِ، عُصِمَ مِنْ [فِتنة- الدَّجَّالِ] وفي رواية: من آخر الكهف﴾ .

٦-باب فضل قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾

٢٠٩٩- عَنْ أبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ﴿ أيَعْجَزُ أحَدُكُمْ أنْ يقْرأ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ القُرآنِ؟ ﴾ قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرأ ثُلُثَ القُرْآنِ؟ قَالَ: – قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ– تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ﴾

٢١٠٠- عَنْ عَائشَةَ رضي الله عنها: أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرأ لأصْحَابِهِ فِي صَلاتِهِمْ فَيخْتُمُ بـ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: ﴿ سَلُوهُ، لأيّ شَيءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ﴾ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لأنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمنُ، فأنَا أحِب أنْ أقرأ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿ أخْبِرُوهُ أنَّ الله يُحِبُّهُ﴾.

٧-باب: فضل قراءة المعوذتين

٢١٠١- عَنْ عُقْبَةَ بَنِ عَامرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿ ألم تَرَ آياتٍ أُنْزِلَتِ اللَّيلة لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ؟ : قُلْ أعوذُ بِرَبِّ الفلق وقُلْ أعُوذُ بِربِّ الناس﴾

أسماء القرآن الكريم:

وقد سماه ﷻ تعالى في كتابه الكريم أسماء كثيرة؛ منها:

١-**القرآن**: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]

٢-**الكتاب**: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:١٠]

٣-**الفرقان**: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١]

٤-**الذكر**: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]

٥-**التنزيل**: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء:١٩٢]

وهناك أسماء أخرى للقرآن الكريم، اقتصرت على ما تقدم.

ولقد غلب من أسمائه: القرآن والكتاب، قال الدكتور محمد عبد الله دراز:

(روعي في تسميته قرآنا كونه متلوا بالألسن، كما روعي في تسميته كتاباً كونا مدوناً بالأقلام، فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع عليه.

وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور والسطور جميعاً، أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب، المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد المتواتر.

وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها اللَّهُ في نفوس الأمة المحمدية اقتداء بنبيها بقي القرآن محفوظاً في حرز حرير، إنجاز لوعد اللَّهُ الذي تكفل بحفظه حيث يقول: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء:١٠]

ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند) [١]

---

(١) (النبأ العظيم –نظرات جديدة في القرآن) (ص١٢) تأليف الشيخ الدكتور/ محمد عبد الله دراز– رحمه الله–. دار ابن خزيمة– القاهرة– ألف الشيخ هذا الكتاب في (شعبان سنة (١٣٧٦هـ) مارس (١٩٥٧م) وتوفي الشيخ – رحمه الله سنة (١٩٥٨م شهر يناير – تُوفي في باكستان أثناء حضوره المؤتمر الإسلامي. أي بين تأليف الكتاب ووفاته عشرة شهور تقريباً.

أوصاف القرآن الكريم الذي وصفه به الله جل وعلا.

(**نور**) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾[النساء:١٧٤]

و(**هدى، وشفاء، ورحمة، وموعظة**) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٥٧]

(**مبارك**) ﴿وَهَـذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام:٩٢]

(**مبين**) ﴿كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة:١٥]

(**بشرى**) ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة:٩٧]

(**عزيز**)﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت:٤١]

المكي والمدني:

لقد اهتم العلماء أيما اهتمام في تدوين وتبيين الآيات المكية ولآيات المدنية، وذلك لأهميتها للباحث في استنباط الأحكام ومعرفة الناسخ والمنسوخ المتقدم منها والمتأخر.

وسوف أذكر أهنا بعض الفوائد المهمة في هذا الباب.

قال الشيخ / مناع القطان في كتابه الماتع (مباحث في علوم القرآن) (ص٥١) مؤسسة الرسالة:

فنجد أعلام الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يضبطون منازل القرآن آية آية ضبطاً يحدد الزمان والمكان، وهذا الضبط عماد قوي في تاريخ التشريع يستند إليه الباحث في معرفة أسلوب الدعوة، وألوان الخطاب،

والتدرج في الأحكام والتكاليف، ومما روي ما قاله ابن مسعود ﷺ: (**والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة في كتاب**ﷲ **إلا وأنا أعلم أين نزلت؟ ولا نزلت آية من كتاب** ﷲ **إلا وأنا أعلم فيم نزلت؟ ولو أعلم أن أحداً أعلم مني بكتاب** ﷲ **تبلغه الإبل لركبت إليه.**) [أخرجه البخاري] انتهى.

علامات الآيات المكية من المدنية:

قال الشيخ مناع القطان: والذي يقرأ القرآن الكريم يجد للآيات المكية خصائص ليست للآيات المدنية في وقعها ومعانيها، وإن كانت الثانية مبنية على الأولى في الأحكام والتشريع.

فحيث كان القوم في الجاهلية تعمي وتصم، يعبدون الأوثان، ويشركون بالله، وينكرون الوحي، ويكذبون بيوم الدين، وكانوا يقولونا: ﴿**أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ**﴾[الصافات:١٦] ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ**﴾ [الجاثية:٢٤]

وهم ألداء في الخصومة، أهل مماراة ولجاجة في القول عن فصحاة وبيان- حيث كان القوم كذلك نزل الوحي المكي قوارع زاجرة، وشهباً منذرة، وحججاً قاطعة، يحطم وثنيتهم في العقيدة، ويدعوهم إلى توحيد الألوهية والربوبية، ويهتك أستار فسادهم، ويسفه أحلامهم، ويقيم دلائل النبوة، ويضرب الأمثلة للحياة الآخرة وما فيها من جنة ونار، ويتحداهم- على فصاحتهم- بأن يأتوا بمثل القرآن، ويسوق إليهم قصص المكذبين الغابرين عبرة وذكرى، فتجد في مكي القرآن ألفاظاً شديدة القرع على المسامع، تقذف

حروفها شرر الوعيد وألسنة العذاب، فكلا الرادعة الزجرة، والصاخة والقارعة، والغاشية والواقعة، وألفاظ الهجاء في فواتح السور، وآيات التحدي في ثناياها، ومصير الأمم السابقة، وإقامة الأدلة الكونية، والبراهين العقلية، كل هذا نجده في خصائص القرآن المكي.

وحين تكونت الجماعة المؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وامتحنت في عقيدتها بأذى المشركين فصبرت وهاجرت بدينها مؤثرة ما عند ﷲ على متع الحياة- حين تكونت هذه الجماعة- نرى الآيات المدنية طويلة المقاطع، تتناول أحكام الإسلام وحدوده، وتدعو إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل ﷲ، وتفصل أصول التشريع، وتضع قواعد المجتمع، وتحدد روابط الأسرة، وصلات الأفراد، وعلاقات الدول والأمم، كما تفضح

المنافقين وتكشف دخيلتهم، وتجادل أهل الكتاب وتلجم أفواهم- وهذا هو الطابع العام لقرآن المدني.

أهم الأنواع التي يتدارسها العلماء في نزول الآيات.

١-ما نزل بمكة.

٢-ما نزل بالمدينة.

٣-ما اختلف فيه.

٤-الآيات المكية في السور المدنية.

٥-الآيات المدنية في السور المكية.

٦-ما نزل بمكة وحكمه مدني.

٧-ما نزل بالمدينة وحكمه مكي.

٨-ما يشبه نزول المكي في المدني.

٩-ما يشبه نزول المدني في المكي.

١٠-ما حمل من مكة إلى المدينة.

١١-ما حمل من المدينة إلى مكة.

١٢-ما نزل ليلاً وما نزل نهاراً.

١٣-ما نزل صيفاً وما نزل شتاء

١٤-ما نزل في الحضر وما نزل في السفر.

فهذه أنواع أساسية، يرتكز محورها على المكي والمدني، ولذا سمي هذا (بعلم المكي والمدني).

أقرب ما قيل في تعدد السور المكية والمدنية إلى الصحة.

أن المدني عشرون سورة:

١-البقرة ٢-آل عمران ٣- النساء ٤- المائدة ٥- الأنفال ٦- التوبة ٧- النور ٨-الأحزاب ٩- محمد ١٠- الفتح ١١- الحجرات ١٢- الحديد ١٣- المجادلة ١٤-الحشر ١٥- الممتحنة ١٦- الجمعة ١٧- المنافقون ١٨- الطلاق ١٩- التحريم-٢٠- النصر.

وأن المختلف فيه، اثنتا عشرة سورة

١- الفاتحة ٢-الرعد ٣-الرحمن ٤- الصف ٥- التغابن ٦- المطففين ٧- القدر ٨-البيِّنة ٩-الزلزلة ١٠-الإخلاص ١١- الفلق ١٢-الناس.

وأن ما **سوى ذلك مكي.**

وهو اثنان وثمانون سورة؛ فيكون مجموع السور مائة وأربع عشرة سورة.

الآيات المكية في السور المدنية:

لا يقصد بوصف السورة بأنها مكية أو مدنية أنها بأجمعها كذلك، فقد يكون في المكية بعض آيات مدنية، وفي المدنية بعض آيات مكية، ولكنه وصف أغلبي حسب أكثر آياتها، ولذا يأتي في التسمية: سورة كذا مكية إلا آية كذا فإنها مدنية، وسورة كذا مدنية إلا آية كذا فإنها مكية.

من أمثلة آيات المكية في السور المدنية:

سورة الأنفال مدنية، واستثنى منها كثير من العلماء قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠]

قال مقاتل في هذه الآية: نزلت بمكة، وظاهرها كذلك، لأنها تضمنت ما كان المشركين في دار الندوة عند تمرهم على رسول اللّٰه ﷺ قبل الهجرة.

واستثني كذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال:٦٤] أخرجه البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما لما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

الآيات المدنية في السور المكية:

ومن أمثلة الآيات المدنية في السور المكية:

سورة الأنعام: قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت بمكة جملة واحدة. فهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ{٥١}وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ{٥٢}وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥١-١٥٣]

وسورة الحج مكية سوى ثلاث آيا نزلت بالمدينة من أول قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ {١٩} يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ {٢٠} وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ {٢١} كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ {٢٣} ﴾ [الحج ١٩-٢٣]

ما نزل بمكة وحكمه مدني:

ويمثلون بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرا:١٣] فإنها نزلت بمكة يوم الفتح، وهي مدي لأنها نزلت بعد الهجرة، والخطاب فيه عام، ومثل هذا لا يسميه العلماء مكياً، كما لا يسمونه مدنيا على وجه التعيين، بل يقولون فيه: ما نزل بمكة وحكمه مدني.

ما نزل بالمدينة وحكمه مكي:

ويمثلون بسورة الممتحنة، فإنها نزلت بالمدينة، فهي مدنية باعتبار المكان، والكن الخطاب في ثناياها توجه إلى مشركي أهل مكة... ومثل صدر سورة براءة نزل بالمدينة، والخطاب فيه لمشركي أهل مكة.

ما يشبه نزول المكي في المدني:

ويعني العلماء به ما كان في السور المدنية من آيات جاء أسلوبها في خصائصه وطابعه العام على نمط السور المكية، ومن أمثلته قوله تعالى في سورة الأنفال- وهي مدنية ﴿وَإِذْ قَالُواْ اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:٣٢]

ما يشبه نزول المدني في المكي:

ويعني العلماء به ما يقابل النوع السابق، ويمثلون له بقوله تعالى في سورة النجم: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم:٣٢]

قال جلال الدين السيوطي- رحمه الله-: فإن الفواحش كل ذنب فيه حد، والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب، ولم يكن بمكة حد لا نحوه. (١)

ما حُمِلَ مِنْ مكة إلى المدينة

ومن أمثلته سورة (سبح اسم ربك الأعلى) أخرج البخاري عن البراء بن عازب قال: أول من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ : مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، فجعلا يقرئاننا لقرآن. ثم جاء النبي ﷺ، فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، فما جاء حتى قرأت ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ في سورة مثلها.

---

(١) (الإتقان في علوم القرآن) (/٣٢) لجلال الدين السيوطي (ت-٩١١هـ) دار ابن كثير للنشر والتوزيع الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)

قال الشيخ / مناع القطان [1] –رحمه الله – في كتابه (مباحث في علوم القرآن) (ص٥٧): وهذا المعنى يصدق على كل ما حمله المهاجرون من القرآن وعلموه الأنصار. [2]

ما نزل ليلاً وما نزل نهاراً

أكثر القرآن نزل نهاراً أما ما نزل بالليل، فقد تتبعه أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري واستخرج له أمثلة منها: أواخر آل عمران، أخرج ابن حبان في صحيحه، وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها: أن بلالاً أتى النبي ﷺ يؤذنه لصلاة الصبح فوجده يبكي، فقال: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل على هذه الليلة ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ﴾ [آل عمران:١٩٠]

ثم قال: ﴿**ويل لمن قرأها ولم يتفكر**﴾

ومنها: آية الثلاثة الذين خلفوا، ففي الصحيحين من حديث كعب: (**فأنزل اللَّهُ توبتنا حين بقي الثلث الأخير من الليل**)

---

(١) مناع القطان (تُوفي سنة –١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م).–رحمه الله–.

(٢) وانظر (الإتقان في علوم القرآن) (١/٤٠).

ومنها أول سورة الفتح كما ثبت عند البخاري من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول ﷺ: ﴿**لقد نزلت عليَّ الليلة سورة أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس فقرأ – إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**﴾.

ما نزل صيفاً وما نزل شتاءً:

ويمثل العلماء لما نزل صيفاً بآية الكلالة التي في آخر سورة النساء، ففي صحيح مسلم عن عمر ﷺ : (ما راجعت رسول ﷺ في شيء ما راجعته في الكلالة، وما أغلظ في شيء ما أغلظ لي فيه، حتى طعن بإصبعه في صدري وقال:﴿يا عمر: **ألا تكفيك آية الصيف الي في آخر سورة النساء**﴾.

والكلالة: كما صرحت الآية، الميت الذي لا ولد له وله مال يورث.

ومن أمثلته الآيات التي نزلت في غزوة تبوك، فإنها كانت في الصيف في شدة الحر كما في القرآن نفسه.

قال تعالى: ﴿**وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾ [التوبة:٨١]

ويمثلون للشتائي بآيات حديث الإفك في سورة النور:

﴿**إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم..** إلى قوله تعالى: **لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٍ كَرِيمٍ** ﴾[النور:١١-٢٦]

ففي الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (نها نزلت في يوم شات) ومن أمثلت الآيات التي في غزوة الخندق من سورة الأحزاب حيث كانت شدة البرد. أخرج البيهقي في دلائل النبوة عن حذيفة قال: (تفرق الناس عن رسول ﷺ ليلة الأحزاب إلا اثنتي عشر رجلاًن فأتاني رسول ﷺ فقال: قم فانطلق إلى عسكر الأحزاب، قلت يا رسول ﷺ: والذي بعثك بالحق ما قمت لك إلا حياء، من البرد، فأنزل ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب:٩] (١)

(١) انظر (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) باب التوبة – للإمام النووي- رحمه الله-.

ما نزل في الحضر وما نزل في السفر:

أكثر القرآن نزل في الحضر، ولكن حياة رسول الله ﷺ كانت عامرة بالجهاد والغزو في سبيل الله حيث يتنزل عليه الوحي في مسيره.

ومن الأمثلة: أول سورة الأنفال، نزلت ببدر عقب الواقعة، كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص. (١)

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:٣٤] (٢)

من فوائد العلم بالمكي والمدني:

١-الاستعانة به في تفسير الآيات، فإن مواقع النزول تساعد على فهم الآيات وتفسيرها تفسيراً صحيحاً.

٢-تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله.

٣-الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية. (٣)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد عن ثوبان أنها زلت في بعض أسفاره ﷺ . وانظر (صحيح المسند من أسباب النزل) (ص١٠) للمحدث العلَّامة/ مقبل بن به هادي الوادعي- رحمه الله-، والمصدر السابق.

(٢) انظر (لباب النقول في أسباب النزول) (ص٢١٩) لجلال الدين السيوطي – مكتبة الصفا- الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م)

(٣) (الإتقان في علوم القرآن) (٥٩/١).

الفرق بين المكي والمدني:

جعل العلماء في معرفة المكي والمدني ثلاثة أوجه اصطلاحية:

الأول: اعتبار زمن النزول: فالمكي: ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة.

والمدني: ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة، فما نزل بعد الهجرة ولو بمكة: أو عرفة مدني: كالذي نزل عام الفتح، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء:٥٨] فإنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح، أو نزل بحجة الوداع؛ كقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾ [المائدة:٣][(١)]

الثاني: اعتبار مكان النزول: فالمكي: ما نزل بمكة وما جاورها كمنىً وعرفات والحديبية.

---

(١) في الصحيح عن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع. وانظر (لباب النقول في أسباب النزول) (ص١٠٣)، و(تفسير القرآن العظيم) سورة المائدة آية:٣.

والمدني: ما نزل بالمدينة وما جاورها كأحد وقباء وسلْع.

الثالث: اعتبار المخاطب: فالمكي: ما كان خطاباً لأهل مكة، والمدني: ما كان خطاباً لأهل المدينة.

قال الشيخ مناع القطان-رحمه الله-: وينبني على هذا الرأي عند أصحابه أن ما في القرآن من قوله تعالى: (**يا أيها الناس**) مكي.، وما فيه من قوله تعالى: (**يا أيها الذين آمنوا**) مدني.

وبالملاحظة يتبين أن أكثر سور القرآن لم تفتتح بأحد الخاطبين، وأن هذا لضابط لا يطرد، فسورة البقرة مدنية، وفيها ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة:٢١]

وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾ [البقرة:١٦٨]

وسورة النساء مدنية وأولها (**يا أيها الناس**) وسورة الحج مكية، وفيها ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[الحج:٧٧] والقرآن الكريم هو خطاب اللّٰه للخلق أجمعين، ويجوز أن يخاطب المؤمنون بصفتهم وباسمهم وجنسهم، كما يجوز أن يؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون الاستمرار عليها والازدياد منها.

ضوابط المكي ومميزاته الموضوعية:

أولاً: ضــوابطه:

١-كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

٢-كل سورة فيها لفظ (كلا) فهي مكية، ولم يرد إلا في النصف الأخير من القرآن. وذُكِرت ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.

٣-كل سورة فيها (يا أيها الناس) وليس فيها (يا أيها الذين آمنوا) فهي مكية إلا سورة الحج في واخرها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج:٧٧] ومع هذا فكثير من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك.

٤-كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة فهي مكية سوى البقرة.

٥-كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة كذلك.

٦-كل سورة تفتتح بحروف التهجي كـ (ألم) و (الر) و(حم) ونحو ذلك فهي مكية سوى الزهراوين: وهما البقرة وآل عمران، واختلفوا في سورة الرعد.

ثانياً: المميزات الموضوعية:

١-منها الدعوة إلى التوحيد وعبادة ﷲ وحده، وترك ما يعبد من دون ﷲ، وإثبات الرسالة، وإثبات البعث والنشور والجزاء، وذكر أهوال يوم القيامة، والجنة ونعيمها التي أُعِدت للمؤمنين. والنار وجحيمها التي أُعِدت للكافرين المعاندين المكذبين؛ ومجادلة المشركين بالأدلة العقلية والآيات الكونية.

٢-وضع الأسس العامة للتشريع والفضائل الأخلاقية التي يقوم عليها المجتمع، وفضح جرائم المشركين في سفك الدماء، وأكل أموال اليتامى ظلماً، ووأد البنات وغيرها من العادات القبيحة التي تأنفها القلوب السليمة.

٣-ذكر قصص الأنبياء والأمم السابقة زجراً لهم حتى يعتبروا بمصير المذبين قبلهم، كقوم عاد وثمود وأصحاب الرس، وقوم صالح وقوم لوط وقوم هود، وفيها تسلية لرسول ﷲ ﷺ حتى يصبر على أذاهم ويطمئن إلى الانتصار عليهم.

٤-قصر الفواصل مع قوة الألفاظ، وإيجاز العبارة، وبما يصخ الآذان، وشدت قرعه على المسامع، ويصعق القلوب، ويؤكد المعنى بكثرة القسم، كقصار المفصل إلا نادراً.

المـدني، ضوابط المدني ومميزاته الموضوعية:

أولاً: ضوابطه:

١-كل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية.

٢-كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية.

٣-كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.

ثانياً: المميزات الموضوعية.

١-بيان العبادات، والمعاملات، والحدود، ونظام الأسرة، والمواريث، وفضيلة الجهاد، والصلات الاجتماعية، والعلاقات الدولية في السلم والحرب، والحكم وقواعده، ومسائل التشريع.

٢-مخاطبة أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ودعوتهم إلى الدين الإسلامي، وبيان أحوالهم اختلافهم بعد ظهور الإسلام.

٣-الكشف عن سلوك المنافقين ومؤامراتهم، والكشف عن نواياهم، وبيان خطرهم على الدعوة الإسلامية.

٤-طول الآيات وبيان الأحكام التي جاءت لأجلها، كآية الدين والحج، وغيرها.

أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل.

وللعلماء في أول ما نزل من القرآن على الاطلاق، وآخر ما نزل كذلك أقوال؛ وأقربها الآتي:

أولاً: أول ما نزل من القرآن.

١-أصح الأقوال: أول ما نزل هو قوله تعالى: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ {١} خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ {٢} اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ {٣} الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ {٤}** ﴾[العلق:١-٤]

وكما ثبت في الصحيحين في قصة نزول الوحي في غار حراء، من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها-.[١]

٢-وقيل إن أول ما نزل هو قوله تعالى: (**يا أيها المدثر**) لما رواه الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر، قلت: أو اقرأ بسم ربك؟ قال: أحدثكم ما

---

(١) أخرجه البخاري: بدء الوحي، باب: كيف بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم ٣. ومسلم كتاب الإيمان باب: بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، رقم (١٦٠) وانظر (الاتقان في علوم القرآن) (٧٦/١) لجلال الدين السيوطي.

حدثنا رسول اللهﷺ: ﴿ **إني جاورت بحراء فلما قضيت جوري نزلت فاستبطنت الوادي، فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي، ثم نظرت إلى السماء فإذا هو**- يعني جبريل- **فأخذتني رجفة، فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني، فأنزل الله (يا أيها المدثر، قم فأنذر).**﴾[1]

وأجيب عن حديث جابر بأن السؤال كان عن نزول سورة كاملة، فبين جابر أن سورة المدثر نزلت بكاملها قبل نزول تمام سورة اقرأ، فإن أول ما نزل منها صدرها- ويؤيد هذا ما في الصحيحين أيضاً عن أبي سلمة عن جابر قال: سمعت رسول اللهﷺ وهو يحدث ، فترة الوحي فقال في حديثه: ﴿ **بينا أنا أمشي سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، رجعت، فقلت: زملوني، فدثروني، فأنزل الله (يا أيها المدثر)**﴾ فهذا الحديث يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء- أو تكون المدثر أول سورة نزلت بعد فترة الوحي- وقد استخرج جابرﷺ ذلك

---

(١) البخاري كتاب التفسير، باب سورة المدثر رقم (٤٦٣) وباب: ﴿ وثيابك فطهر﴾ رقم (٤٦٤١) ومسلم كتاب الإيمان، باب: بدء الوحي إلى رسول اللهﷺ ، رقم (١٦١).

باجتهاده فتقدم عليه رواية عائشة. ويكون أول ما نزل من القرآن على الإطلاق (اقرأ) وأول سورة نزلت كاملة، أو أول ما نزل بعد فترة الوحي ﴿يا أيها المدثر﴾أول ما نزل للرسالة﴿يا أيها المدثر﴾ وللنبوة ﴿اقرأ﴾. (١)

آخر ما نزل من القرآن.

١-قيل آخر ما نزل آية الربا: لما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (آخر آية نزلت آية الربا) والمراد بها قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ [البقرة:٢٧٨] (٢)

٢-وقيل آخر ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ﴾[البقرة:٢٨١] رواه النسائي وغيره عن ابن عباس وسعيد بن حبير: (آخر شيء نزل من القرآن تعالى: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ﴾ [البقرة:٢٨١]

٣-وقيل آخر ما نزل آية الدين، لما روى عن سعيد بن المسيب: (أنه بلغه أن أحدث القرآن عهداً بالعرش آية الدين) والمراد بها: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢]

---

(١) (مباحث في علوم القرآن) (ص٦٦-٦٧).

(٢) أخرجه البخاري كتاب التفسير باب ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ ﴾ رقم (٤٢٧٠).

قال الشيخ مناع القطان: ويجمع بين الروايات الثلاث بأن هذه الآيات نزلت دفعة واحدة كترتيبها في المصحف آية الربا، فآية:﴿ وَاتَّقُواْ يَوْمًا﴾ فآية الدين، لأنها في قصة واحدة. فأخبر كل راو عن بعض ما نزل بأنه آخر، وذلك صحيح، وبهذا لا يقع لتنافي بينهما. انتهى.

وهناك روايات وردت لكن هذه الروايات أصحها وأشهرها. [1]

أوائــل موضوعية:

تناول العلماء أوائل ما نزل بالنسبة إلى موضوعات خاصة، ومن ذلك:

١-أول ما نزل في الإطعمة:

أول آية نزلت بمكة آية الأنعام ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام:١٤٥].

---

(١) انظر (الاتقان في علوم القرآن) (١: ٨٦- ٩١) لجلال الدين السيوطي-رحمه الله-.

ثم آية النحل ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاشْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ {١١٤}إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {١١٥}﴾ [النحل:١١٤-١١٥].

ثم آية البقرة ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [لبقرة:١٧٣].

ثم آية المائدة ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة:٣]

٢-أول ما نزل في الأشـربة:

أول آية نزلت في الخمر آية البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة:٢١٩]

ثم آية النساء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ [النساء:٤٣]

ثم آية المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٩٠} إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ {٩١} ﴾ [النساء:٩٠-٩١]

عن ابن عر رضي الله عنهما قال: (نزل في الخمر ثلاث آيات فأول شيء ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية. فقيل حرمت الخمر، فقالوا يا رسول الله: دعنا نتفع بها كما قال ﷺ، فسكت عنهم، ثم نزلت هذه الآية: ﴿ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى﴾ فقيل حرمت الخمر، فقالوا يا رسولﷺألا شربها قرب الصلاة، فسكت عنهم ثم نزلت: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾.

٣-أول ما نزل في القتال:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أول آية نزلت في القتال ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج:٣٩] ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ فقال رسول الله ﷺ: حرمت الخمر.

الفوائد المستخلصة مما سبق:

لمعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل فوائد أهما:

-بيان العناية التي حظي بها كلام الله تعالى وصيانة له وضبطاً لآياته الكريمة. فقد فهم الصحابة رضي الله عنهم وتدبروا هذا الكتاب آية آية، فعرفوا متى نزلت؟ وأين نزلت؟ كما تقدم من قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، حيث كانوا يتلقون عن رسول الله ﷺ ما ينزل عليه من القرآن الكريم لقي المؤمنين لأصول دينهم، مبعث إيمانهم، ومصدر عزهم وجدهم، وكان من أثر ذلك سلامة القرآن من التغيير والتبديل قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]

---

(١) رواه الطيالسي في مسنده.

-إدراك أسرار التشريع الإسمي في تاريخ مصدره الأصيل:

فإن آيات القرآن الكريم عالجت النفس البشرية بهداية السماء، وأخذت الناس بالأساليب الحكيمة التي ترقى بنفوسهم في سلم الكمال، وتدرجت بهم في الأحكام لتي يستقيم بها منهج حياتهم على الحق، وتنتظم شئون مجتمعهم على الطريق الأقوم.

-تمييز الناسخ من المنسوخ:

قد ترد الآيتان أو الآيات في مضوع واحد، يختلف الحكم في إحداها عن لأخرى، فإذا عرفت ما نزل أولاً ما نزل آخرا كان الحكم ما نزل آخرا ناسخاً لحكم ما نزل أولاً.

أسباب النـــــزول

لقد اعتنى العلماء في علوم القرآن بمعرفة سبب النزول، وهم أشد الحاجة إليه في معرفة تفسير القرآن الكريم، ومن العلماء من أفرد مؤلفاً خاصاً في أسباب النزول؛ وأشهر العلماء هم:

علي بن المديني شيخ البخاري، ثم الواحدي في كتابه أسباب النزول، ثم الجعبري الذي اختصر كتاب الواحدي بحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً، ثم شيخ ابن حجر برهان الدين إبراهيم بن عمر الذي ألف كتاباً في أسباب النزول أطلع جلال الدين السيوطي على جزء من مسودته ولم يتيسر له الوقوف عليه كاملاً، ثم ألف السوطي كاتباً المسمى (لباب النقول في أسباب النزول)

قال الإمام جلال الدين السيوطي-رحمه الله- في (الإتقان) (٩٢/١): وقد ألَّفت فيه كتاباً حافلاً موجزاً محرَّراً لم يؤلف مثلُه في هذا النوع، سميتُه [لباب النقول في أسباب النزول] انتهى.

قلت: لكن جميع هذه المراجع والمصادر لا تخلوا من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، علماً أن لباب النقول أفضلها، لكن لا يخلوا مما ذكر، وَخَرَجَتْ طبعةٌ جديدةٌ مُنَقَّحَةٌ ومحققة ومخرَّجة الأحاديث حققها وخرَّجها أبو عبد الله محمد بن الجميل، وحققها على كتاب (الصحيحُ المسند من أسباب النزول) للإمام أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي-رحمه الله-.

حيث قال المحقق:

تنبيه آخر: هذا وأنبه في آخر هذا الكلام على أن العلَّامة الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي –رحمه الله تعالى، قد جمع كتاباً عظيماً جليلاً سَمَّاه **(الصحيح المسند من أسباب النزول)** اقتصر فيه -رحمه الله- على ذكر الأحاديث والآثار الصحيحة، مع ذكرها بأسانيدها التي وردت بها في كتبها الأصلي. فننصح كل طالب علم أن يقتني هذا الكتاب القيم أيضاً، ويكون مع هذا الكتاب الذي بين يديك – يعني: لباب النقول- مُتمِّماً لفائدة، فتعرف ما ورد في لباب من أسباب النزول وتعرف ما صح من ذلك وما لَم يصح، وتعرف من أين يأخذ أصحاب الأقوال الضعيفة أقوالهم وتستطيع أن ترد عليهم لنفسك، أو تبين جل كلامهم لغيرك، وتنصح للمسلمين.

ما يعتمد عليه في معرفة أسباب النزول:

يعتمد العلماء في بيان سبب النزول ومعرفته على صحة الرواية عن رسول الله ﷺ، أو عن الصحابة رضي الله عنهم، فإن إخبار الصحابي مثل هذا إذا كان صريحا لا يكون بالرأي.

قال الواحدي: لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلَّا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب. (١)

وكان السلف الصالح –رحمهم الله– يتورعون أن يقولوا شيئاً في أسباب الزول دون تثبت.

قال الإمام جلال الدين السيوطي–رحمه الله–: أن قول التابعي إذا كان صريحاً في سبب النزول فإنه يقبل، ويكون مرسلاً، إذا صح المسند إليه وكان من آية التفسير الذين أخذوا عن الصحابة كمجاهد وعكرمة، واعتضد بمرسل آخر. (٢) قال ابن دقيق العيد– رحمه الله–: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن. قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–: معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية، فإن العلم السبب يورث العلم بالمسبّب. (٣)

---

(١) (أسباب النزول) (ص٣–٤)، (الاتقان في علوم القرن) (٩٩/١) (مباحث في علوم القرآن) (ص٧٧).

(٢) (الاتقان في علوم القرن) (/١٠١).

(٣) المصدر السابق.

تعريف أسباب النزول. سبب النزول يكون قاصراً على أمرين:

١--أن تحدث حادثة فيتنزل القرآن بشأنها، وذلك كالذي روي عن ابن عباس قال: (لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤] خرج النبي ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه (فاجتمعوا إليهن فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقيَّ؟ قالوا: ما جربنا عليك كذباً، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تباً لك، إنما جمعتنا لهذا؟ ثم قام، فنزلت هذه السورة: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١][(١)]

٢-أن يسأل رسول اللهﷺ عن شيء فيتنزل القرآن ببيان الحكم فيه، كالذي كان من خولة بنت ثعلبة عندما ظاهر منها زوجها أوس بن الصامت، فذهبت تشتكي من ذلك: عن عائشة رضي الله عنها قالت: (تبارك الذي وسع سمعه لشيء، إني أسمع لام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول اللهﷺ، وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى إذا كبر سني وانقطع ولدي ظاهر مني! اللهم إني أشكو إليك، قالتك فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات:﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١][(٢)]

---

(١) البخاري (٤٧٧٠، ٤٨٠١، ٤٩٧١، ٤٩٧٢) ومسلم_٢٠٨). وانظر (لباب النقول) (ص١٠٢)، (الصحيح المسند من أسباب النزول) (ص٢٣٨).

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً (١٤٣/١٧)، والنسائي (١٣٧/٦) ابن ماجه رقم (١٨٨) وغيرهم، وخرَّجه الشيخ مقبل -رحمه الله في (الصحيح المسند) (ص٢٠٤).

قال الشيخ/ مناع القطان–رحمه الله–:

ولا يعني هذا أن يلتمس الإنسان لكل آية سبباً فإن القرآن لم يكن نزوله وقفاً على الحوادث والوقائع، أو السؤال والاستفسار، بل كان لقرآن يتنزل ابتداء، بعقائد الإيمان، ووجبات الإسلام، وشرائع الله تعالى في حياة الفرد وحياة الجماعة، قال الجعبري: نزل القرآن على قسمين: قسم نزل ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال. (١)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية–رحمه الله–:

قولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أنَّ ذلك داخل في الآية وإنْ لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا.

وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرَى المسند، كما لو ذكر السبب الذي نزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري يدخل في المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه، فإنَّهم كلهم يجعلون مثل هذا في المسند. انتهى.

---

(١) (مباحث في علوم القرآن)، و(الإتقان في علوم القرآن) (١/٩٢).

وقال الزركشي في (البرهان): قد عرف من عادة الصحابة والتابعين انَّ أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا، فإنَّه يريد ذلك أنَّها تتضمن هذا الحكم، لا أنَّ هذا كان السبب في نزولها، فهو جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع. (١)

معرفة أسباب النزول.

قال الجعبري: نزول القرآن على قسمين: قسم نَزَل ابتداء، وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال، وفي هذا النوع مسائل:

المسألة الأولى:

زعم زاعم أنَّه لا طائلَ تحت هذا الفن، لجريانه مجرى التاريخ. وأخطأ في ذلك، بل له فوائد:

منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة عن تشريع الحكم.

ومنها تخصيص الحكم به عند من يرى أن العِبْرة بخصوص السبب.

ومنها: أن اللفظ قد يكون عامّاً، ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عُرِف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإنَّ دخول صورة السبب قطعيّ وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب، ولا التفات إلى من شذَّ فجوّز ذلك.

---

(١) (الاتقان في علوم القرآن) (١/١٠٠) لجلال الدين السيوطي.

وقال ابن دقيق العيد: الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال.

قال الواحديّ: لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها.

وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قويّ في فهم معاني القرآن.

وقال شيخ الإسلام ابن تيميَّة: معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالـمُسبّب. (١)

قال جلال الدين السيوطي-رحمه الله-: وقد أشكل على مرْوان بن الحكم معنى قوله تعالى:

﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ﴾ [آل عمران:١٨٨].

وقال: لئن كان كل امرىء فرح بما أُوتِيَ، وأحبّ أن يُحْمَدَ بما لم يفعل معذّباً، لنُعذَّبنَّ أجمعون، حتى بيَّن له ابن عباس أن الآية نزلتْ فِي أهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إيّاه، وأخبروه بغيره، وأرَوه أنَّهُمْ أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك. (٢)

---

(١) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (٣٣٨/١٣) (مقدمة التفسير).

(٢) البخاري: التفسير: آل عمران- باب: ﴿ لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَواْ... ﴾ رقم (٤٢٩٢). ومسلم في أوائل صفات المنافقين وأحكامهم، رقم (٢٧٧٨). (الاتقان في علوم القرآن) (٩٦/١).

المسألة الثانية:

اختلف أهل الأصول: هل العِبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السَّبب؟

والأصح: الأوَّل، وقد نزلت آيات في أسباب، واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها، كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، وآية اللعان في شأن هلال بن أميّة، وحدِّ القذف في رُماة عائشة، ثم تعدَّى إلى غيرهم. (١)

قال الزمخشريّ في سورة الهمزة: يجوز أن يكون السَّبب خاصاً والوعيد عامّاً، ليتناول كلَّ من باشر ذلك القبيح؛ وليكون ذلك جارياً مجرى التعريض.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-: قد يجيء كثيراً من هذا الباب قولهم: هذه الآية نزلت في كذا، لا سيّما إن كان المذكور شخصاً، كقولهم:

---

(١) أي فإنه يشمل كل من وجد فيه المعنى الذي بسببه نزلت الآيات. انظر البخاري: كتاب التفسير سورة النور، باب ﴿ ويدرأ عنها العذاب...) رقم (٤٤٧٠) باب ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون..﴾ رقم (٤٤٧٣) و(المستدرك) (٢٠٣/٢) للحاكم -كتاب الطلاق، باب: مسألة الظهار وحكاية سلمة بن صخر .

إن آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس. [١] وإن آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله [٢] وإن قوله: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩] نزلت في بني قُريظة في بني النضير، ونظائر ذلك مما يذكرون أنَّه نزل في قوم المشركين بمكة، أو في قوم من اليهود والنصارى، أو في قوم من المؤمنين. [٣]

المسألة الثالثة:

أن صورة السبب قطعية الدخول في العامّ، وقد تنزل الآيات على الأسباب الخاصة وتوضع مه ما يناسبها من الآي العامَّة، رعايةً لنظم القرآن وحسن السِّياق، فيكون ذلك الخاصّ قريباً من صورة السبب في كونه قطعييّ الدخول في العامّ، كما اختار السبكي أنَّه رتبة متوسطة دون السبب وفوق المجرَّد، مثاله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾[النساء:٥١] إلى آخره، فإنَّها إشارة إلى كعب بن الأشراف ونحوه من علماء اليهود، لما قدموا مكة وشاهدوا قتْلَى بدْر، حرّضوا المشركين

---

(١) جاء في النسائي (١٦٨/٦) –كتاب الطلاق، باب: الظهار عن عائشة رضي الله عنها: أنها نزلت في خولة بنت ثعلبة، زوجة أوس بن الصامت، رضي الله عنها. وهذا الذي يذكره أكثر المفسرين.

(٢) البخاري: الوضوء، باب: صب النبي ﷺ وضوءه على المغمى عليه، رقم (١٩١)، ومسلم: الفرائض، باب ميراث الكلالة (١٦١٦). (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (٣٣٨/٣١).

(٣) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية) (٣٣٨/٣١).

على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ، فسألوهم: مَنْ أهدى سبيلاً؟ محمد وأصحابه أم نحن؟ فقالوا: أنتم، مع علمهم بما في كتابهم من نعْت النبي ﷺ المنطبق عليه، وأخذ المواثيق عليهم ألَّا يكتموه، فكان ذلك أمانة لازمة لهم، ولم يؤدُّوها حيث قالوا للكفار: أنتم أهدى سبيلاً، حسد للنبيّ ﷺ .

المسألة الرابعة: قال الواحدي لا يحل القول في اسباب نزول الكتاب إلَّا بالرواية والسماع ممَّن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وقد قال محمد بن سيرين: سألت عبَيدة عن آية من القرآن، فقال: اتَّق اللَّهَ وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيمَ أنزل اللَّهُالقرآن. (١)

---

(١) (أسباب النزول) (ص٣-٤) للواحدي.

فائدة: قال شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في (مجموع الفتاوى) (١٣/٣٥٤) (مقدمة التفسير):

وفي (التفسير) من هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة فإنه موضوع باتفاق أهل العلم. و(الثعلبي) هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع، و(الواحدي) صاحبه كان أبصر بالعربية؛ لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف، والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه-: في (مقدمة التفسير) (١٣/٣٨٥): وأما (التفاسير) التي بأيدي الناس فأصحها: (تفسير محمد بن جرير الطبري) فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين، كمقاتل بن بكير والكلبي، والتفاسير غير المأثورة بالأسانيد كثيرة، كتفسير عبد الرزاق، وعبد بن حميد، ووكيع وابن أبي قتيبة، وأحمد بن حنبل، واسحاق بن راهوية. وأما (التفاسير الثلاثة) المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة (البغوي) لكنه مختصر من (تفسير الثعلبي) وحذف منه الأحاديث الموضوعة، والبدع التي فيه، وحذف اشياء غير ذلك. وأما (الواحدي) فإنه تلميذ الثعلبي، وهو أخبر منه بالعربية؛ لكن الثعلبي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليداً لغيره. وتفسيره و(تفسير الواحدي الوسيط والوجيز) فيها فوائد جليلة، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها.. انتهى. وانظر (شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية- لشيخنا فضيلة الشيخ العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله تعالى. (ص٩١)

وقال غيره: معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا، وربما لم يجزم بعضهم، فقال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، كما أخرج ائمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال: خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج لحرَّة فقال النبي ﷺ : ﴿اسْقِ يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك﴾ فقال الأنصاري: يا رسول اللهم أنْ كان ابن عمتك! فتلوّن وجهه... الحديث. قال الزبير: فما أحسب هذه الآيات إلَّا نزلت في ذلك: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥][1]

[شراج الحرة: الشراج جمع شرج وهو مسيل الماء من المرتفع إلى السهل. والحرة: الأرض الصلبة الغليظة ذات الحجارة السوداء، والمدينة بين حرتين. شجر بينهم: حصل بينهم خلاف واختلط عليه أمره، والتبس عليهم حكمه).

قال الحاكم في علوم الحديث: إذا أَخبر الصحابيّ الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن: أنَّها نزلت في كذا، فإنَّه حديث مسند. ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره، ومثَّلوه بما أخرجه مسلم عن جابر رضي الله عنه، قال: كانت اليهود تقول: من أتى امرأته من دُبُرها في قُبُلها جاء الولد أحول، فأنزل ﷲ : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ ﴾ [البقرة:٢٢٣][2]

---

(١) أخرجه البخاري : التفسير/ النساء، باب: ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ.. ﴾ رقم: (٤٣٠٩) ومسلم: الفضائل، باب: وجوب اتباعه ﷺ ،رقم (١٤٣٥).

(٢) (معرفة علوم الحديث) (ص٢٠) النوع الخامس منه معرفة الموقوفات من الروايات.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة أنَّ ذلك في الآية وإنْ لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا.

وقد تنازع العلماء في قول الصحابيّ [1] نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرَى المسند، كما لو ذكر السبب الذي أُنزلَت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟

فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله فيه، وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه، فإنَّهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند. انتهى.

قال جلال الدين السيوطي-رحمه الله- تنبيه: ما تقدم أنَّه من قبيل المسند من الصحابيّ: إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضاً، لكنه مرسَل، فقد يُقبْلَ إذا صح السَّند إليه، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة، كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك.

فيما أُنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة.

قال الإمام جلال الدين السيوطي-رحمه الله-: هو في الحقيقة نوع من أسباب النزول، والأصل فيه موافقات عمُرﷺ، وقد أفردها بالتصنيف جماعة.

---

(١) الصحابي: هكذا في (الاتقان في علوم القرآن) (١/١٠٠)، وفي (مجموع الفتاوى – مقدمة التفسير) (١٣/٣٤٠) في قول الصاحب. والصحابي أظهر. ولقد غفل عنها محقق الاتقان، ولم ينبه عليها.

(٢) (الاتقان في علوم القرآن) (١/١٠١)، والمصدر السابق (مقدمة التفسير للشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-.) وانظر (شرح مقدمة التفسير شيخ الإسلام ابن تيمية- لشيخنا العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله- (ص ٤٨).

وأخرج الترمذي، عن ابن عمر-رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال: ﴿ إنَّ اللَّهَ جعل الحقَّ على لسان عمر وقلبه﴾. قال ابنُ عمر: وما نزل بالنَّاس أمرٌ قطّ فقالوا وقال، إلَّا نزل القرآنُ على نحو ما قال عمر.(١)

وأخرج ابنُ مردويه، عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأْي، فينزل به القرآن.

وأخرج البخاريُّ وغيره، عن أنسٍ قال: قال عمر: وافقتُ ربيّ في ثلاث، قلت: يا رسول اللَّهَ لو اتخذنا من مقام إبراهيم مُلّى؟ فنزلت: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]. وقلت: يا رسول اللَّهَ إنَّ نساءكَ يدخل عليهنَّ البرُّ والفاجر، فلو أمرتَهنَّ أن يحتجبن؟ فنزلت آية الحجاب. واجتمع على رسول اللَّهَ ﷺ نساؤه في الغيرة، فقلت لهنَّ:﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ ﴾ [التحريم:٥] فنزلت كذلك.(٢)

وأخرج مسلم عن ابن عمر، عمر قال: وافقت ربيّ في ثلاث: في الحجاب، وفي أسرى بدر، وفي مقام إبراهيم. (٣)

---

(١) أخرجه الترمذي رقم (٣٦٨٢) وقال الإمام الألباني-رحمه الله-: صحيح.

(٢) البخاري: التفسير/ البقرة، باب: قوله تعالى: ﴿ واتخذوا مقام إبراهيم...) رقم (٤٢١٣).

(٣) مسلم: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رضي الله عنه، رقم (٢٣٩٩).

(٤) انظر (الاتقان في علوم القرآن) (١/١١١)، و(صحيح المسند من أسباب النزول) (ص١٨) للإمام الشيخ/ مقبل الوادعي-رحمه الله-.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس قال: قال عمر: وافقتُ ربي- أو وافقني ربّي- في أربع: نزلت هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ [المؤمنون:١٢]

وأخرج عن عبد الرحمن بن أبي ليلى: أنَّ يهودياً لقيَ عمر بن الخطاب، فقال: إنَّ جبريل يذكر صاحبكم عدوٌّ لنا، فقال عمر ﷺ: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٩٨]. فنزلت على لسان عمرﷺ.

قال الإمام جلال الدين السيوطي-رحمه الله-:

ما تكرر نزوله.

صرَّح جماعة من المتقدمين والمتأخِّرين بأنَّ من القرآن ما تكرَّر نزوله.

قال ابنُ الحصَّار: قد يتكرر نزولُ الآية تذكيراً وموعظة، وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل، وأوَّل سورة الروم.

وذكر ابنُ كثيرة منه آية الروح [﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾] [الإسراء:٨٥] وذكر قوم منه الفاتحة. وذكر بعضهم منه قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ... ﴾ [التوبة:١١٣].

وقال الزركشي في البرهان: قد ينزل الشيء مرتين تعظيماً لشأْنِه، وتذكيراً عند حدوث سببه خوف نسيانه. ثم ذكر منه آية الروح، وقوله: ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ... ﴾ [هود:١١٤]

قال: فإن سورة الإسراء وهود مكيتان، وسبب نزولهما يدلُّ على أنهما نزلتا بالمدينة، ولهذا أشكل ذلك على بعضهم. ولا إشكال؛ لأنها نزلت مرَّة بعد مرَّة.

قال: وكذلك ما ورد في سورة الإخلاص من أنَّها جواب للمشركين بمكة، وجواب هل الكتاب بالمدينة. وكذلك قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ ...﴾ الآية. [التوبة:١١٣].

قال: والحكمة في هذا كله: أنَّه قد يحدث سبب من سؤال أو حادثة تقتضي نزول آية: وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها، فيوحى إلى النبي ﷺ تلك الآية بعينها؛ تذكيراً لهم بها وبأنها تتضمن هذه...[١]

---

(١) (الاتقان في علوم القرآن) (١/١١٣-١١٤) لجلال الدين السيوطي.

تعدد ما نزل في شخص واحد

قد يحدث لشخص واحد من الصحابة أكثر من واقعة، ويتنزل القرآن بشأن كل واقعة منها، فيتعدد ما نزل بشأنه بتعدد الوقائع، ومثاله: ما رواه البخاري في كتاب (الأدب المرد) في بر الوالدين عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: (نزلت فيّ أربع آيات من كتاب ﷻ:

الأولى: كانت أمي حلفت ألا تأكل ولا تشرب، حتى أفارق محمداً ﷺ ، فأنزل الله تعالى:

﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان:١٥]

والثانية: أني كنت أخذت سيفاً فأعجبني، فقلت: يا رسول ﷺ هب لي هذا السيف، فنزلت: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ ﴾ [الأنفال:١]

والثالثة: أني كنت مرضت فأتاني رسول ﷺ ﷺ فقلت: يا رسول ﷺ ، إني أريد أن أقسم مالي، أفأوصي بالنصف؟ فقال ﴿ لا ﴾، فقلت: الثلث، فسكت فكان الثلث جائزا.(١)

والرابعة: أني شربت الخمر مع قوم من الأنصار، فضرب رجل منهم أنفي بلَحْي جمل، فأتيت رسول ﷺ ﷺ فأنزل ﷺ ﷻ تحريم الخمر) ويعتبر من هذا القبيل موافقات عمر ﷺ، فقد نزل الوحي موافقا لرأيه في عدة آيات؛ وتقدم قريباً.

---

(١) نزل في الوصية قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ﴾ [البقرة:١٨٠]

حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف

تتلخص حكمة نزول القرآن على سبعة حرف في أمور:

١-**تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين**، لكل قبيل منهم لسان ولا عهد لهم بحفظ الشرائع، فضلاً عن أن يكون ذلك مما ألفوه.

عن أُبيّ ﷺ قال: (لقي رسول ﷺ جبريل عن أحجار المراء فقال: إني بُعِثتُ إلى أمة أميين، منهم الغلام والخادم والشيخ العاس[كبير وأسن وضعف] والعجوز، فقال جبريل: فليقرأوا القرآن على سبعة أحرف)[١] ﴿**إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف، فقلت: اللهم رب خفف عن أمتي**﴾ ﴿**إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك**﴾.

٢- **إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه فتعدد مناحي التأليف الصوتي للقرآن تعدداً يكافىء الفروع اللسانية التي عليها فطرة للغة العرب** حتى يستطيع كل عربي أن يوقع بأحرفه وكلماته على لحنه الفطري ولهجة قومه مع بقاء الإعجاز الذي تحدى به الرسول العرب ومع اليأس من معارضته لا يكون إعجازاً للسان دون آخر، وإنما يكون إعجازاً للفطرة اللغوية نفسها عند العرب.

---

(١) رواه أحمد (٢١١٠٣)، (٢٠٩٩٠) وتكرر كثيرا في (المسند) وأبو داود والترمذي والطبري بإسناد صحيح، وأحجار المرء: موضع بقباء.

٣- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه- فإن تقلب الصور اللفظية في بعض الأحرف والكلمات يتهيأ معه استنباط الأحكام التي تجعل القرآن ملائماً لكل عصر- ولهذا احتج لفقهاء في الاستنباط والاجتهاد بقراءات الأحرف السبعة..

فوائـد معرفة سبب النزول

أولاً: بيان الحكمة التي دعت إلى التشريع حكم من الأحكام، وإدراك مراعاة الشرع للمصالح العامة في علاج الحوادث رحمة بعباده.

ثانياً: معرفة الحكم الشرعي، تخصيص حكم ما نزل بصيغة العموم بالسبب عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ. وهي مسألة مختلف فيها، والراجح العكس، العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ثالثاً: إذا كان لفظ ما نزل عاماً وورد دليل على تخصيصه فمعرفة السب تقصر التخصيص على ما عدا صورته، ولا يصح إخراجها؛ لأن دخول صورة السبب في اللفظ قطعي، فلا يجوز إخراجها بالاجتهاد، لأنه ظني، وهذا ما عليه الجمهور وقد يمثل بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**{٢٣} **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** {٢٤} **يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ** {٢٥}﴾ [النور:٢٣-٢٥].

في هذه الآية نزلت في عائشة خاصة، أو فيها وفي سائر أزواج النبي ﷺ ، عن ابن عباس رضي اللهعنهما في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور:٢٣] الآية: نزلت في عائشة خاصة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية أيضاً: هذه في عائشة وأزواج النبي ﷺ، ولم يجعل الله لمن فعل ذلك توبة، وجعل لمن رمى امرأة من المؤمنات من غير أزواج النبي ﷺ التوبة-ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ..﴾ إلى قوله:﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾[النور:٤،٥]

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

إذا اتفق ما نزل مع السبب في العموم، أو اتفق معه في الخصوص، حمل العام على عمومه، والخاص على خصوصه.

ومثال الأول قوله تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢]عن أنس قال: (إن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم أخرجوها من البيت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت، فسُئِلَ رسول الله ﷺ عن ذلك، فأنزل الله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ﴾، فقال رسول الله ﷺ: ﴿ جامعوهن في البيوت، واصنعوا كل شيء إلا النكاح﴾[١]

(١) أخرجه مسلم (٢٤٦/١) ٣- كتاب الحيض ٢- باب الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد حيث رقم (٣٠٢).

ومثال ثاني قوله تعالى: ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى** {١٧} **الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى** {١٨} **وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى**{١٩}**إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**{٢٠}**وَلَسَوْفَ يَرْضَى** {٢١}﴾ فإنها نزلت في أبي بكر ﷺ، والأتقى: أفعل تفضيل مقرون بأل العهدية فيختص ممن نزل فيه، وإنما تفيد أل العموم إذا كانت موصولة أو معرفة في جمع على الراجح، وأل في الأتقى ليست موصولة لأنها لا توصل بأفعل التفضيل، والأتقى ليس جمعا، بل هو مفرد، والعهد موجود لا سيما وأن صيغة أفعل تدل على التمييز، وذلك كاف في قصر الآية على من نزلت فيه: ولذا قال الواحدي: الأتقى أبو بكر الصديق في قول جمع من المفسرين: (عن عروة أن أبا بكر الصديق أتعتق سبعة كلهم يعذب في الله بلال، وعامر بن فهيرة، والنهدية وابنتها، وأم عيسى، وأمة بني الموئل، وفيه نزلت: ﴿ **وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى**﴾[1] إلى آخر السورة وروى نحوه عن عامر بن عبد الله بن الزبير وزاد فيه: (فنزلت فيه هذه الآية. ﴿**فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى** ﴾ [الليل:٥] إلى قوله: ﴿**وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى** {١٩} **إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى**{٢٠}**وَلَسَوْفَ يَرْضَى**{٢١}﴾

[الليل: ١٩- ٢١]

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم.

أما إذا كان السبب خاصاً ونزلت الآية بصيغة العموم فقد اختلف الأصوليون؛ أن تكون العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب.

١-فذهب الجمهور إلى أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

قال الشيخ / مناع القطان- رحمه الله-:

فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام يتعدى صورة السبب الخاص إلى نظائرها، كآيات اللعان التي نزلت في قذف هلال بن أمية زوجته. فعن ابن عباس: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن سحماء، فقال النبي ﷺ : ﴿البيّنة وإلا حد في ظهرك﴾، فقال يا رسول الله: إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البيّنة؟ فجعل رسول الله ﷺ يقول: ﴿البينة وإلا حد في ظهرك﴾، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، ولينزلن الله ما يبرىء ظهري من الحد، ونزل جبريل فأنزل عليه: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ﴾ حتى بلغ: ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[النور: ٦- ٩]

وهذا هو الرأي الراجح والأصح، وهو الذي يتفق مع عموم أحكام الشريعة، والذي سار عليه الصحابة والمجتهدون من هذه الأمة فعدّوا بحكم الآيات إلى غير صور سببها. كنزول آية الظهار في أوس بن الصامت، أو سلمة بن صخر- على اخلاف الروايات في ذلك، والاحتجاج بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائع لدى أهل العلم...) [١]

---

(١) (مباحث في علوم القرآن) (ص٨٤).

نزول القرآن فيه ثلاثة مذاهب:

نزول القرآن جملة؛ قال تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ** ﴾ [البقرة:١٨٥] وقال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**﴾ [القدر:١]وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾ [الدخان:٣]

قال الشيخ / مناع القطان-رحمه الله-:

ولا تعارض بيه هذه الآيات الثلاث، فالليلة المباركة هي ليلة القدر من شهر رمضان، إنما يتعارض ظاهرها مع الواقع العملي في حياة رسول ﷺ،حيث نزل القرآن عليه ﷺ في ثلاث وعشرين سنة-وللعلماء في هذا مذهبان أساسيان.

-المذهب الأول-: وهو الذي قال به ابن عباس -رضي الله عنهما- وجماعة وعليه جمهور العلماء- أن المراد بنزول القرآن في تلك الآيات الثلاث نزوله جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا تعظيماً لشأنه عند ملائكته، ثم نزل بعد ذلك منجماً على رسولنا محمد ﷺ في ثلاث وعشرين سنة حسب الوقائع والأحداث منذ بعثت إلى أن توفي صلوات ﷺ وسلامه عليه، حيث أقام في مكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة بعد الهجرة عشر سنوات: فعن ابن عباس قال: (بعث رسول ﷺ لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه، ثم أمر بالهجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين). رواه البخاري.

وهذا المذهب هو الذي جاءت به الأخبار الصحيحة عن ابن عباس في عدة روايات!

عن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال: (أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر.

ثم أنزل بعد ذلك عشرين سنة، ثم قرأ: ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان:٣٣] ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [الإسراء:١٠٦][(١)]

-عن ابن عباس ضي الله عنهما قال: **(فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء، فجعل جبريل ينزل به على النبي ﷺ)** [(٢)]

عن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال: **(أنزل القرآن في ليلة القدر في شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة، ثم أنزل نجوماً).** [(٣)]

-**المذهب الثاني**: وهو الذي روي عن الشعبي [(٤)] أن المراد بنزول القرآن في الآيات الثلاث ابتداء نزوله على رسول اللَّهُ ﷺ، فقد ابتدأ نزوله في ليلة

---

(١) رواه النسائي والحاكم والبيهقي.

(٢) رواه الحاكم.

(٣) رواه الحاكم والبيهقي.

(٤) انظر كتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٩٢) حيث ذكرت له هناك ترجمة في أثبت الناس رواية عنه. والكتاب مطبوع والحمد لله الذي بمنه وفضله تتم الصالحات.

القدر من شهر رضان، وهي الليلة المباركة، ثم تتابع نزوله بعد ذلك متدرجاً مع الوقائع والأحداث في قرابة ثلاث وعشرين سنة، فليس للقرآن سوى نزول واحد هو نزوله منجماً على رسول ﷺ، لأن هذا هو الذي جاء به القرآن! ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً ﴾ [الإسراء:١٠٦]

وجادل فيه المشركون الذين نقل إليهم نزول الكتب السماوية السابقة جملة واحدة ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا {٣٢} وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا {٣٣}﴾

-**وهناك مذهب ثالث:** يرى أن القرآن أنزل إلى السماء الدنيا في ثلاث وعشرين ليلة قدر في كل ليلة منها ما يقدر الله إنزاله في كل السنة، وهذا القدر ينزل في ليلة القدر إلى السماء الدنيا لسنة كاملة ينزل بعد ذلك منجماً على سول الله ﷺ في جميع السنة.

وهذا المذهب اجتهاد من بعض المفسرين، ولا دليل عليه.

أما المذهب الثاني: الذي رويَ عن الشعبي فأدلته- مع صحتها والتسليم بها- لا تتعارض مع المذهب الأول الذي روي عن ابن عباس.

فالراجح أن القرآن الكريم له تنزلان!

الأول: نزوله جملة واحدة في ليلة القدر إلى بيت العزة من السماء الدنيا.

والثاني: نزوله من السماء الدنيا إلى الأرض مفرقاً في ثلاث وعشرين سنة.

وقد نقل القرطبي عن مقاتل بن حيان حاكية الإجماع على نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا.

ما نزل من القرآن الكريم مفرقاً، وما نزل جمعاً

الأول غالب القرآن. ومن أمثلته في السور القصار: ﴿**اقرأ**﴾ أوَّل ما نزل منها، إلى قوله: ﴿ **مَا لَمْ يَعْلَمْ** ﴾.

﴿**والضحى**﴾: أوَّل ما نزل منها إلى قوله: ﴿**فَتَرْضَى**﴾ كما في حديث الطبَّرانيّ.

ومن أمثلة الثاني سورة الفاتحة، والإخلاص، والكوثر، وتبّت، ولم يكن، والنصر، والمعوذتان، نزلتا معاً. (١)

---

(١) انظر (مباحث في علوم القرآن) (ص١٠٠-١٠٤) لشيخ/ مناع القطان- رحمه الله-.

ومنه في السوّر الطوال (المرسلات) ففي الصحيحين وغيرهما : عن مسعود قال: كُنَّا مع النبي ﷺ في غارٍ، فنزلت عليه : ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً﴾، فأَخذتُها من فيه وإنّ فيه رطْب بها، فلا أَدري بأيها ختم: ﴿ **فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**﴾[المرسلات:٥٠]أو:﴿وَإِذَا قِيلَ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾[المرسلات:٤٨][(١)]

ومنه سور الصف [(٢)] ومنه سورة الأنعام: فقد أخرج أبو عُبيد والطَّبراني عن ابن عباس رضي اللَّهُ عنهما قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة، حولها سبعون ألف ملك.

وأخرج البيهقي في الشُّعب بسندٍ فيه ملا لا يُعرف: عن عليّ قال: أُنزل القرآن خمساً خمساً إلا سورة الأنعام، فإنها نزلت جملة في ألفٍ، يشيّعها من كلِّ سماءٍ مَلَكاً حَتى أَدَّوْها إلى النبي ﷺ.[(٣)]

---

(١) البخاري: التفسير، باب: تفسير سورة والمرسلات، رقم (٤٦٤٧). ومسلم: (السلام، باب: قتل الحيات وغيرها، رقم (٢٢٣٤).

(٢) انظر (المستدرك) كتاب التفسير، باب تفسير سورة الصف (٤٨٧/٢)، وانظر (الاتقان) (٣٨/١).

(٣) انظر (الاتقان في علوم القرآن) (١١٩/١-١٢٠).

القِراءات وَالقُرّاء

القراءات: جمع قراءة، مصدر قرأ في اللغة، ولكنها في الاصطلاح العلمي:
مذهب من مذاهب النطق في القرآن يذهب به إمام من الأئمة القراء مذهباً يخالف غيره.

وهي ثابتة بأسانيدها إلى رسول الله ﷺ، ويرجع عهد القراء الذين أقاموا الناس على طرائقهم في التلاوة إلى عهد الصحابة، فقد اشتهر بالإقراء منهم: أُبي، وعلي، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وغيرهم، وعنهم أخذ كثير من الصحابة والتابعين في الأمصار. وكلهم يسند إلى رسول الله ﷺ.

وقد ذكر لذهبي في (طبقات القراء) أن المشتهرين بإقراء القرآن من الصحابة سبعة: عثمان، وعلي، وأبي، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعري، قال: وقد قرأ على (أُبي) جماعة من الصحابة، منهم: أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضاً.

وأخذ عن هؤلاء الصحابة خلق كثير من التابعين في كل مصر من الأمصار. كان منهم (بالمدينة) ابن المسيب [١]، وعروة [٢]، وسالم [٣]، وعمر بن عبد العزيز [٤]

---

(١) سعيد بن المسَيِّبِ بن حَزْن بن أبي وهْب بن عمرو بن عابد بن مخزوم المخزومي الأعْوَر. (ت- ٩٣هـ).

اتفقوا على مرسلاته أصح المراسيل. قال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه.

انظر: (تهذيب الكمال) (٦٦/١١) (٢٣٥٨)، (تهذيب التهذيب) (٨٤/٤)، (تقريب التهذيب) (٣٦٤/١) (٢٤٠٣)، (المغني في معرفة رجال الصحيين) (ص٩٦) (٧٥٠)، وكاتبي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٤٠).

(٢) عروة بن الزبير بن العوَّام الأسدي (ت- ٩٣هـ).

مأمون قال البخاري في (التاريخ): سمع من أباه وعائشة، وعبد الله بن عمر، روى عنه الزهري، وابنه هشام. انظر (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (١/ ١٠٣)، (البداية والنهاية) (١٠١/٩)، (وفيات الأعيان) (٢٥٥/٣) (الحلية) (١٧٦/٢) (سير أعلام النبلاء) (٤٢١/٤) (١٦٨). (التاريخ الكبير) (٢٣٩/٦). وكاتبي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٤٣). (تهذيب الكمال) (١٤٢/١٠) (٢١٤٧)، (تهذيب التهذيب) (٤٣٥/٣)، (تقريب التهذيب) (٣٣٥/١) (التاريخ الكبير) (١١٢) (٥٠٤٩) للبخاري. وكاتبي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٤٠).

(٣) سالم بن عبد الله بن عمر العدوي المدني (ت- ١٠٦هـ) المدني الفقيه، قال أبو إسحاق: أصح الأسانيد كلها الزهري عن سالم عن أبيه، وقال البخاري: لم يسمع من عائشة. (تهذيب الكمال) (١٤٢/١٠) (٢١٤٧)، (تهذيب التهذيب) (٤٣٥/٣)،(تقريب التهذيب)(٣٣٥/١)(التاريخ الكبير) (١١٢)(٥٠٤٩) للبخاري .

وكتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٤٣).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الخليفة الراشد (ت-١٠١هـ) انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (١١٤/٥)، (حلية الأولياء) (٢٥٣/٥)، (التاريخ الكبير) (١٧٤٩/٦)، (الطبقات الكبرى) (٣٣٠/٥)، (تهذيب الكمال) (١٠١٧).

وكان منهم (بمكة) عبيد بن عمير [١]، وعطاء بن أبي رباح [٢]، وطاووس [٣]، ومجاهد [٤] وعكرمة [٥]، وابن أبي مُلَيْكَةَ [٥].

---

(١) عبيد الله بن عمير بن قتادة الليثي (ت-٧٤هـ) انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (١٥٦/٤)، و(الطبقات الكبرى) (٤٦٣/٥)، (التاريخ الكبير) (٢٨٦/٥) (٧٥٥٥٠)، (تهذيب الكمال) (٢٢٣/٩)، (تذكرة الحفاظ) (٤١/١)، وكاتبي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص١١١).

(٢) عطاء بن أبي رباح الإمام شيخ الإسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القُرشي مولاهم، (ت- ١١٤هـ).

حدث عن عائشة، وأمّ سلمة، وأبي هريرة، وابن عباس، وحكيم بن حزام، ورافع بن خَديج، وعدة من الصحابة. حدَّث عنه مجاهد بن جَبْر، وأبو إسحاق السَّبيعي، وأبو الزُّبير، وعمر بن دينار، والزهري، وقتادة، وعدة. انظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) (٤٦٧/٥) (التاريخ الكبير) (٤٦٣/٦)، (تهذيب الكمال) (٩٣٨)، (سير أعلام النبلاء) (٧٨/٥)، (طبقات الحفاظ) (٣٠٦).

(٣) طاووس بن كيسان، الفقيه القدوة عالم اليمن، (ت – ١٠٦هـ) انظر ترجمته (سير أعلام النبلاء) (٤٨/٥)، (تهذيب الكمال) (٦٢٣)، وكتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٢٢،١٠)

(٤) مجاهد بن جبر (ت- ١٠٤هـ) انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٤٤٩/٤)، (الطبقات الكبرى) (٤٦٦/٥)، (شذرات الذهب) (١٢٥/١)، وكتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص١١٦).

(٥) عكرمة بن عمَّار مولى السائب (ت- ١٥٩هـ) حدث عن عطاء بن أبي رباح، وأبي كثير السُّحَيْمي، والقاسم بن محمد، وأبي زُمَيْل سماك بن الوليد، وضَمْضَم بن جوس، وعِدة.

حدَّث عنه: ابن أبي عروبة، وشُعبة، والثوري، وابن المبارك، ويحيى بن أبي زائدة. ناظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (١٣٤/٧)، (الطبقات الكبرى) (٥٥٥/٥)، (شذرات الذهب) (٤٩/٣).

(٥) ابن أبي مُليكة، عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة (ت- ١١٧هـ تقريباً) انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٨٨/٥)، (الطبقات الكبرى) (٤٧٣/٥)، (تهذيب الكمال) (٧٠٨)، (تذكرة الحفاظ) (١٠١/١)، (طبقات القراء) (٤٣٠/١).

وكان منهم (بالكوفة) علقمة [١]، والأسود [٢]، ومسروق [٣]، وعبيدة [٤]، وعمرو بن شرحبيل [٥]، والحارث بن قيس [٦]، وعمر بن ميمون [٧]،

---

(١) علقمة بن قيس بن عبد الله بن علقمة النخعي الكوفي (ت- ٧٠هـ) مُخَضْرم ثقة. انظر ترجمته في (تقريب التهذيب) (٦٨٧/١) (٤٦٩٦)، (تهذيب التهذيب) (٢٦٧/٧) (المغني في معرفة رجال الصحيين) (ص١٧٥) (١٥١٧). وكتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٤٢).

(٢) الأسود بن يزيد بن قيس النّخعي أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن الكوفي (ت- ٧٥هـ) مخضرم ثقة. انظر ترجمته في (المغني في معرفة رجال الصحيين) (ص٣٦- ٣٧) (٢٠٧)، (تقريب التهذيب) (١٠٢/١) (٥١٠)، (تهذيب الكمال) (٢٣٣/٣) (٥٠٩). وكاتبي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٣٩).

(٣) مسروق بن الأجدع، أبو عائشة الوادعي الهَمْداني الكوفي (ت- ٦٣هـ). انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٦٣/٤)، (الطبقات الكبرى) (٧٦/٦)، (تذكرة الحفاظ) (٤٦/١)، (تاريخ بغداد) (٢٣٢/١٣)، (شذرات الذهب) (٧١/١)..

(٤) عبيدة السَّلماني: بن عمرو السلْماني المرادي،(ت- ٦٩هـ) مات النبي ﷺ وهو في الطريق ، قال العجلي : كوفي تابعي ثقة جاهلي، أسلم قبل وفاة النبي ﷺ بسنتين ولم يَره .اسلم عام فتح مكة بأرض اليمن. (تهذيب التهذيب) (٨٤/٧)، (سير أعلام النبلاء) (٤٠/٤) للذهبي. وكاتبي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٣٣).

(٥) عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الكوفي (ت- قيل توفي في خلافة عبيد الله بن زياد) انظر (الطبقات الكبرى) (١٠٩/٦) لابن سعد، و(سير أعلام النبلاء) (١٣٥/٤) لذهبي.

(٦) الحارث بن قيس الجعفي (ت- توفي في زمن معاوية بن أبي سفيان وصلى عليه أبو موسى الأشعري ﷺ)

انظر ترجمه في (سير أعلام النبلاء) (٧٥/٤)، (طبقات القراء) (٩٢٤) لابن الجوزي، (تهذيب الكمال) (١٥٤/٢).

(٧) عمر بن ميمون بن بَخْر بن سعد البلخي (توفي في المدينة في خلافة أبي جعفر المنصور) انظر (تاريخ الخلفاء) (ص٢٠٨) لجلال الدين السيوطي، (تهذيب الكمال) (٥١٠/٢١) (٤٣١٠).

وأبو عبد الرحمن السلمي [١]، وسعيد بن جبير [٢]، والنخعي [٣]، والشعبي [٤].
وكان منهم (بالصرة) أبو العالية [٥]، وأبو رجاء [٦].

---

(١) أبو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بن ربيعة الكوفي، من أولاد الصحابة، مولدُه في حياة النبيّ ﷺ قرأ القرآن، وجوَّده، ومَهَر فيه، وعَرض على عثمان فيما بلَغَنا؛ وعلى علي وابن مسعود. قاله الذهبي.
(توفي في أوائل ولاية الحجاج على العراق) انظر ترجمته في (الطبقات الكبرى) (١٧٢/٦) (التاريخ الكبير) (٧٢/٥) للبخاري، و(سير أعلام النبلاء) (٢٦٧/٤) لذهبي.

(٢) سعيد بن جبير بن هشام الكوفي (قتله الحجاج سنة ٩٥هـ) (سير أعلام النبلاء) (٣٢١/٤)، (الطبقات الكبرى) (٢٥٦/٦)، (تهذيب الكمال) (٤٨٠).

(٣) النخعي بن قيس بن عبد الله بن علقمة النخعي الكوفي (ت- ٧٠هـ). مُخَضْرم ثقة. (تقريب التهذيب) (٦٨٧/١) (٤٦٩٦)، (تهذيب التهذيب) (٢٦٧/٧) (المغني في معرفة رجال الصحيين) (ص١٧٥) (١٥١٧). وانظر كاتبي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة). (ص٤٢).

(٤) الشعبي، عمرو بن شراحيل بن عبد بن ذي كِبَار- وذو كِبَار: قَيْلٌ من أقيال اليمن. انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢٩٤/٤)، (الطبقات الكبرى) (٢٤٦/٦)، (تاريخ البخاري الكبير) (٤٥٠/٦)، (تاريخ البخاري الصغير) (٢٤٣/١).

(٥) أبو العالية، رُفَيع بن مِهْران الرياحي البصري المقرئ أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ (توفي سنة ٩٠هـ)، انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢٠٧/٤)، (الطبقات الكبرى) (١١٢/٧)، (الزهد)(٣٠٢) للإمام أحمد، (طبقات الحفاظ)(ص٢٢) للسيوطي.

(٦) أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي (ت- ٢٤٠هـ) انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (١٣/١١)، (الطبقات الكبرى) (٣٧٩/٧)، (التاريخ الكبير) (٨٦/٧) (١٠٢٠٨)، (تذكرة الحفاظ) (٢٦/٢)، (شذرات الذهب) (٩٤/٢، ٩٥) (تقريب التهذيب) (٣٧/٢) (٥٥٣٩). وانظر وكتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة.) (ص٩٩).

ويحيى بن يعمر [١]، والحسن [٢]، وابن سيرين [٣]، وقتادة [٤].

وكان منهم (بالشام) المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، صاحب عثمان، وخليفة بن سعد، صاحب أبي الدرداء.

---

(١) يحيى بن يعمر أبو سليمان العَدْوانيّ، قاضي مرو ويُكنى أبا عدي (ت-١١٥هـ) انظر ترجمته في (تاريخ الإسلام) (٢٧٨/٤) لذهبي (تاريخ البخاري الكبير) (٥٣٢/٦)، (سير أعلام النبلاء) (٤٤٣/٤).

(٢) الحسن بن أبي الحسن بن يسار، أبو سعيد البصري (ت- ١١٠هـ) انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٥٦٣/٤)، (الزهد) (٢٥٨) للإمام أحمد، (الحلية) (٣/٢)، (الطبقات الكبرى) (١٥٦/٧).

(٣) ابن سيرين، محمد بن سيرين الأنسي البصري (ت-٩٤هـ تقريباً) انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٦٠٦٠/٤)، (الطبقات الكبرى) (١٩٣/٧)، (الزهد) (٣٠٦) للإمام أحمد، (الحلية) (٢٦٣/٢).

(٤) قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطَّاب السَّدُوسِي أبو الخطاب البصري الأكمة، لأنه ولد أكمه (ت-١١٧هـ) - انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (٢٦٩/٥)، (الطبقات الكبرى) (٢٢٩/٧)، (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) (١م١٥٣)، وانظر وكتابي (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة. (ص٤٩، ٦٦).

الأسباب الاقتصار على القُرَّاءِ السبعةِ.

قراءات أولئك السبع هي المتفق عليها، وقد اختار العلماء من أئمة القراءة غيرهم ثلاثة صحت قراءتهم وتواترت، وهم:

أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني [١]، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي [٢]، وخلف بن هشام [٣].

وهؤلاء وأولئك هم أصحاب القراءات العشر.

وما عداها فشاذ، كقراءة اليزيدي، والحسن، والأعمش، وابن جبير، وغيرهم. ولا تخلوا إحدى القراءات السبع المشهورة من الشواذ.

فإن فيها من ذلك اشياء، واختار القراء السبع إنما هو للعلماء المتأخرين في المائة الثالثة، وإلا فقد كان الأئمة الموثوق بعلمهم كثيرين، وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة ابن عمرو، ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير، وبالمدينة على قراءة نافع، وكان هؤلاء هم السبعة.

---

(١) أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٢٧هـ) انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (١٨٧/٥)، (الطبقات الكبرى) (٢٥٢/٦)، (تهذيب الكمال) (١٥٩٣)، (طبقات القراء) (٣٨٢/٢).

(٢) يعقوب بن إسحاق الحضرمي (ت- ٢٠٥هـ) انظر ترجمته في (سير أعلام النبلاء) (١٦٩/١٠)، (لطبقات الكبرى) (٣٠٤/٧)، (التاريخ الكبير) (٣٠٠/٨-٤٠٠)، (وفيات الأعيان) (٣٩٠/٦).

(٣) خلف بن هشام بن ثعلب، قال الذهبي ك وقيل طالِب بن غُراب. (ت- ٢٢٩هـ). له ترجمة في (سير أعلام النبلاء) (٥٧٦/١٠)، (الطبقات الكبرى) (٣٤٨/٧)، (التاريخ الكبير) (١٩٦/٣)، (التاريخ الصغير) ٣٥٨/٠٢) للبخاري.

فلما كان على رأس المائة الثالثة أثبت أبو بكر بن مجاهد اسم الكسائي، وحذف اسم يعقوب. (١)

قال الإمام السيوطي-رحمه الله-:

أصح القراءات سنداً نافع وعاصم، وأفصحها أبو عمرو والكسائي.

وقال القرَّاب في [الشافي]: التمسك بقراءة سبعة من القرَّاء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنَّة، وإنما هو م جمع بعض المتأخرين فانتشر، وأوْهم أنه لا تجوز الزيادة على ذلك، وذلك لم يقل به أحد.

وقال الكواشيّ: كلّ ما سحَّ سنده واستقام وجهه في العربية، ووافق خطَّ المصحف الإمام، فهو من السبعة المنصوصة، ومتى فُقِد شرط من الثلاثة فهو من الشاذّ. (٢)

في معرفة أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره:

قال الجاحظ: سمىَّ كتابه اسماً مخالفاً لِما سمَّى العرب كلامَهم على الجملة والتفصيل، سمَّى جملته قرآناً كما سمَّوْا ديواناً، وبعضه سورة كقصيدة، وبعضها أية كالبيت، وآخرها فاصلة كقافية.

---

(١) (مباحث في علوم القرآن) (ص١٧٢).

(٢) (الاتقان في علوم القرآن) (٢٥٢/١).

وقال أبو المعاني عُزيزي بن عبد الملك المعروف بشيْذلة- بضم عين عُزيزي في كتاب (البُرْهان) اعلم أنَّ الله سمى القرآن بخمسةٍ وخمسين اسماً: سماه **كتاباً ومبيناً** في قوله: ﴿حم{١} وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ{٢}﴾ [الدخان:١-٢]

تسميته **كتاباً**: فلجمعه أنواع العلوم والقصص واخبار على أبلغ وجه، ولكتاب لغةً الجمع.

وقرآناً وكريماً: ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ [الواقعة:٧٧]

وأما القرآن: فاختلف فيه، فقال جماعة: هو ايم عَلم غير مشتق، خاص بكلام اللّٰه . فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن ثير، وهو مرويٌّ عن الشافعي، خرج البيهقيّ والخطيب وغرُهما عنه: أنه كان يهمز قرأت، ولا يهمز القرآن، ويقول: القرآن اسم وليس بمهموز، ولم يُؤخذ من قرأْت، ولكنه اسم لكتاب اللهن مثل التوراة والإنجيل.

وكلاماً: ﴿ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ﴾ [التوبة:٦]

وأما الكلام مشتق من الكلْم بمعنى التأْثير؛ لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدةً لم تكن عنده.

ونوراً: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١٧٤]

النور: فلأنَّه يدرك به غوامض الحلال والحرام.

وهدىً ورحمةً: ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧]

الهدى: فلأنَّ فيه الدلالة على الحقّ، وهو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة.

وفرقاناً: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:١]

الفرقان: فلأنَّه فرَّق بين الحق والباطل، وجّهه بذلك مجاهد، كما أخرجه ابنُ أبي حاتم.

وشفاء: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ﴾ [الإسراء:٨٢]

الشفاء: فلأنَّه يشفي من الأمراض القلبيّة، كالكفر والجهل والغلّ، والبدنية أيضاً.

وموعظة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:٥٧]

وذكراً ومباركاً: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ﴾ [الأنبياء: ٥٠]

وأمَّا الذكْر: فلمَا فيه من المواعظ وأخبار الأُمم الماضية، والذِّكر أيضاً الشرف، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤]. أي شرفٌ، لأنَّه بلغتهم.

وعليّاً: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ ﴾ [الزخرف:٤]

وحكمة: ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾ [القمر:٥]

وأمَّا الحكمة: فلأنَّه نزل على القانون المعتبر من وضع كلّ شيء في محله، أو لأنَّه مشتمل على الحكمة.

وحكيماً: ﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴾ [يونس:١]

وأما الحكيم: فلأنَّه أُحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني، وأُحْكِمت عن تطرُّق التبديل والتحريف والاختلاف والتباين.

ومهيمناً: ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا ﴾ [المائدة:٤٨]

وأمَّا المهيمن: فلأنَّه شاهدٌ على جميع الكُتُب والأُمم السابقة.

وحبلاً: ﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ ﴾ [آل عمران:١٠٣]

وأمَّا الحبْل: فلأنَّه مَنْ تمسكَ به وصل إلى الجنَّة أو الهُدى. ولحبل: السبب.

وصراطاً مستقيماً: ﴿ وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

وأما الصرط المستقيم: فلأنَّه طريق إلى الجنة، قويم لا عِوَج فيه.

وقيماً: ﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ [الكهف:٢]

وقولاً وفصلاً: ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾ [الطارق: ١٣]

ونبأً عظيماً: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءلُونَ {١}عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ{٢} ﴾ [النبأ:١-٢]

وأحسن الحديث، ومتشابهاً،

ومثاني: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾[الزمر:٢٣]

وأما المتشابه: فلأنّ يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق.

وأما المثاني: فلأنَّ فيه بيان قصص الأُمم الماضية، فهوَ ثانٍ لما تقدمه. وقيل: لتكرر القصص والمواعظ فيه.

وقيل: لأنَّه نزل مرَّةً بالمعنى ومرّةً باللفظ والمعنى، كقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴾ [الأعلى:١٨]، حكاه الكِرْمانيّ في عجائبه.

وتنزيلاً: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء:١٩٢]

وروحاً:﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى:٥٢]

ووحياً:﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ ﴾ [الأنبياء:٤٥]

وعربياً:﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف:٢]

بصائر: ﴿ هَذَا بَصَآئِرُ ﴾ [الأعراف:٢٠٣]

وبياناً: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٨]

وعلماً: ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [البقرة:١٤٥]

وحقاً: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ [آل عمران:٦٢]

وهدياً: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي ﴾ [الإسراء:٩]

وعجباً: ﴿ قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الجن: ١]

تذكرة: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [الحاقة:٤٨]

والعروة الوثقى: ﴿ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ [البقرة:٢٥٦]

وصدقاً: ﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ ﴾[الزمر:٣٣]

وعدلاً: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ [الأنعام:١١٥]

وأمراً: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾ [الطلاق:٥]

ومنادياً:﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي ﴾[آل عمران:١٩٣]

وبشرى: ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل:٢]

ومجيداً: ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ﴾[البروج:٢١]

المجيد: لشَرَفِهِ.

وزبوراً: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ [الأنبياء:١٠٥]

وبشيراً ونذيراً: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ {٣} بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[فصلت:٣-٤]

وعزيزاً: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴾[فصلت:٤١]

وأما العزيز: فلأنه يعزّ على من يروم معارضته.

وبلاغاً: ﴿ هَذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ ﴾[إبراهيم:٥٢]

البلاغ: فلأنَّه أبلغ به الناس ما أُمِرُوا به ونُهُوا عنه، أو: لأنَّ فيه بلاغة وكفاية عن غيره.

وقَصصاً: ﴿ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ [يوسف:٣]

وسماه **صحف ومكرمة ومرفوعة ومطهرة:** ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ {١٣}مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ {١٤}﴾ [عبس:١٣- ١٤]

قال الإمام /جلال الدين السيوطي- رحمه الله-

فائـــدة:

(حكى المظفَّري في تاريخه قال: لـمَّا جمع أبو بكرﷺ القرآن قال: سمّوه. فقال بعضهم: سمّوه إنجيلاً، فكرهوا، وقال بعضهم: سمّوه سِفْراً، فكرهوا مِن يهود. فقال ابن مسعود ﷺ: رأيت بالحبشة كتاباً يدعونَه المصحف، فسمّوه به.

قلت: أخرج ابنُ أَشْتَه في كتاب [المصاحف] من طريق موسى بن عُقبة، عن ابن شهاب قال: لـمَّا جمعوا لقرآن فكتبوه في الورَق، قال أبو بكر: التمِسوا له اسماً، فقال بعضهم: السِّفَر، وقال بعضهم: المصحف؛ فإن الحَبشة يسمّونه المصحف. كان أبو بكر أوَّل مَنْ جمع كتاب اللَّهﷻ وسمَّاه المصحف...) [1]

(١) (الاتقان في علوم القرآن) (١/١٦٤- ١٦٥).

أسماء السور.

قال العُتيبيّ: السورة تهمز ولا تهمز، فمن همزها جعلها من أسأَرت، أي أفضلت، من السؤر، وهو: ما بقي من الشراب في الإناء، كأنَّها قطعة من القرآن. ومَنْ لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدِّم وسهَّل همزها.

ومنهم من يسِّمها بسور البناء. أي القطعة منه، أي منزلة بعد منزلة.

وقيل: سؤر المدينة، لإحاطتها بآياتها واجتماعها، كاجتماع البيوت بالسور، ومنه السِّوار لإحاطته بالساعد.

وقيل: لا ارتفاعها؛ لأنَّها كلام الله، والسورة المنزلة الرفيعة، قال النابغة:

أَلَـــمْ تَـــرَ أَنَّ الله أَعطاكَ سورةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ حَوْلَهَا يتذبذبُ

وقيل: لتركيب بعضها على بعض، من التسوّر بمعنى التصاعد والتركيب ومنه: ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الـمحْرَابَ﴾ [ص:٢١] (١)

---

(١) انظر (الاتقان في علوم القرآن) (١/١٦٥- ١٦٦).

قال جلال الدين السيوطي- رحمه الله-: [فصل] قد يكون للسورة اسم واحد، وهو كثير. وقد يكون لها اسمان فأكثر، من ذلك:

(**الفاتحة**) وقفت لها على نيّف وعشرين اسماً [١]. وذلك يدلّ على شرفها، فإن كثرة الأسماء دالةً على شرف المسمَّى.

أحدها: فاتحة الكتاب.

ثانيها: فاتحة القرآن.

أخرج ابن جرير، من طريق ابن أبي ذئب [٢]عن المقبري [٣]، عن أبي هريرة، عن رسول ﷺ قال: ﴿ **هي أُمّ القرآن، وهي فاتحة الكتاب، والسبع المثاني**﴾ وسُميت بذلك لأنَّه يفتتح بها في المصاحف، وفي التعليم، وفي القراءة في الصلاة.

ثالثها، ورابعها: أمّ الكتاب وأمّ القرآن.

خامسها: القرآن العظيم.

سادسها: السبع المثاني.

---

(١) النيّف: الزيادة ما بين العشرين والثلاثين والأربعين... وهكذا.

(٢) ابن أبي ذئب: محمد بن عبد الرَّحمن بن المغيرة بن أبي ذئب- واسم أبي ذئب هشام بن شعبة. قال ابن المديني: لليث بن سعد وابن أبي ذئب ثبتان في حديث سعيد المقبري وسعيد المقبري بن أبي سعيد كيسان المقبري كان يسكن بمقبرة البقيع. انظر ترجمتهما في كتابي. (الإكليل في ترجمة أصح الأسانيد ويليه المرقاة فيما قيل أثبت الناس رواية في بعض الرواة) (ص٨٠) والكتاب تم طباعته بفضل الله وكرمه.

(٣) أبو سعيد بن أبي سعيد كيسان المدني المقبري، قال الذهبي: كان يسكن بمقبرة البقيع. انظر كتابي (الإكليل- المرقاة) (ص٨٠).

واختُلِفَ لم سُمّيتْ بذلك؟ فقيل: لأنها يُبدأُ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السور، قاله أبو عبيدة في مجازه، وجزم به البخاريّ في صحيحه. (١)

واستشكل بأنَّ ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب، لا أُمَّ الكتاب.

وأُجيبَ: بأنَّ ذلك إلى أن الأمّ مبتدأُ الولد.

قال الماوردي: سُمِّيت بذلك لتقدمها وتأخّر ما سواها تبعاً لها؛ لأَنَّها أَمَّتْهُ، أي تقدَّمته؛ ولهذا يقال لراية الحرب أُمّ، لتقدمها واتِّباع الجيش لها.

ويقال لما مضى من سِني الإنسان أمّ لتقدُّمها، ولمكة أم القرى لتقدُّمها على سائر القرى.

وقيل: أمّ الشيء أصله، وهي أصل القرآن، لانطوائها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العوم والحكم.

وقيلْ: سُمِّيت بذلك لأَنها أفضل السور، كما يقال لرئيس القوم: أُمّ القوم.

وقيل: لأن، حرمتها كحرمة القرآن كلِّه.

وقيل: لأَنَّ مفزع أهل الإيمان إليها. كما يقال للراية أمّ؛ لأَنَّ مفزع العسكر إليها.

وقيل: لأنَّها مُحكَمة، والمحكمات أُمّ الكتاب.

---

(١) (صحيح البخاري) أول كتاب التفسير، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب.

خامسها: القرآن العظيم، روى أحمد عن أبي هريرة ﷺ : أنَّ النبيّ ﷺ قال لأُم القرآن: ﴿ **هي أم القرآن، وهي السبع المثاني، وهي القرآن العظيم**﴾ (١)

وسمِّيت بذلك لاشتمالها على المعاني التي في القرآن.

سادسها: السبع المثاني، ورد تسميتها بذلك في الحديث المذكور، وأحاديث كثيرة. (٢)

أما تسميتها سبعاً؛ فلأنها سبع آيات. أخرج الدارقطنيّ ذلك عن علي ﷺ. (٣)

وقيل: فيها سبعة آداب، في كل آية أدب، وفيه بُعْد.

وقيل: لأَنها خلتْ من سبعة أحرف: الثاء، والجيم، والخاء، والزاي، والشيّن، والظاء، والفاء.

قال المرسيّ: وهذا أضعف مما قبله، لأَن الشيء إنما يسمَّى وُجد فيه لا بشيء فقد منه.

---

(١) (مسند الإمام أحمد) (٢/٤٤٨).

(٢) انظر (صحيح البخاري) ول كتاب التفسير، باب: ما جاء في فاتحة الكتاب رقم: (٤٢٠٤).

(٣) (سنن الدار قطني: كتاب الصلاة/ آخر باب: وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة... حديث رقم (٤٠) في الباب.

وأمَّا المثاني: فَيحتمل أن يكون مشتقاً من الثناء، لما فيها من الثناء على الله تعالى، ويحتمل أن يكون من الثُّنيا؛ لأَنَّ الله استثناها لهذه الأَمَّة، ويحتمل أن يكون من التثنية، قيل: لأنها تثنى في كلِّ ركعة، ويقويه ما أخرجه ابنُ جرير بسند حسن عن عمر رضي الله عنه قال: السبع المثاني فاتحة الكتاب، تُثنى في كل ركعة.

وقيل: لأنَّها تثَّني بسورة أُخرى، وقيل لأَنها نزلت مرتين، وقيل: لأنها على قسمين ثناء ودعاء، وقيل: كلَّمَا قرأ العبد منها آية ثناه الله بالإخبار عن فعله، كما في الحديث (١)

سابعها: الوافية، كان سفيان بن عُيينة يسمّيها به؛ لأَنها وافية في القرآن من المعاني، قاله في الكشاف. وقال الثَّعلبيّ: لأنها لا تقبل التَّصنيف، فإنَّ كل سورة من القرآن لو قرىء نصفُها في ركعة والنصف الثاني في أُخرى لجاز، بخلافها. وقال المرسيّ: لأنها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد.

---

(١) وهو قوله ﷺ : ﴿ قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين لعبدي ما سأل، فإذا قال العبد (الحمد لله رب العالمين) قال الله تعالى: حمدني عبدي. فإذا قال: (مال يوم الدين) قال: مجدني عبدي. فإذا قال: (إياك نعبد وإياك نستعين) قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: (اهدنا الصراط المستقيم. صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل)﴾ أخرجه مسلم في الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.. حديث رقم (٣٩٥) – الصلاة: قال النووي– رحمه الله– (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي)(٢/٢٢٠) : المراد بالصلاة هنا الفاتحة، سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها، كقوله ﷺ : (الحج عرفة) ففيه دليل على وجوبها بعينها في الصلاة، قال العلماء: والمراد قسمتها من جهة المعنى، لأن نصفها الأول تحميد لله تعالى وتمجيد وثناء عليه وتفويض إليه، والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار).

ثامنها: الكنز، لما تقدَّم في أمّ القرآن. قالة في (الكشاف) وورد تسميتها من حديث أنس أخرجه البيهقي في (الشعب) مرفوعاً: ﴿ **إن الله أعطاني فيما منَّ به عليَّ: إني أعطيتك فاتحة الكتاب، وهي من كنوز عرشي**﴾

وأخرج ابن راهوية في مسنده عن عليّ: أنه سُئل عن فاتحة الكتاب، فقال: ﴿**حدَّثنا نبيّ اللَّهُ ﷺ أنها نزلت من كنز تحت العرش**﴾

تاسعها: الكافية، لأنها تكفي في الصلاة عن غيرها، ولا يكفي عنها غيُرها.

عاشرها: الأساس، لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه.

حادي عشرها، وثالث عشرها: سورة الحمد، وسورة الشكر.

رابع عشرها، وخامس عشرها: سورة الحمد الأولى، وسورة الحمد القصرى.

سادس عشرها، وسابع عشرها، وثامن عشرها: الرُّقية والشفاء والشافية.

تاسع عشرها: سورة الصلاة، لتوقّف الصلاة عليها.

وقيل: إنَّ من أسمائها الصلاة أيضاً لحديث:﴿**قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين**﴾ أي السورة.

قال المرسيّ: لأنها من لوازمها؛ فهو من باب تسمية الشيء باسم لازمه، وهذا الاسم **العشرون**.

الحادي والعشرون: سورة الدعاء؛ لاشتمالها عليه في قوله: ﴿ اهْدِنَا﴾

الثاني والعشرون: سورة السؤال؛ لذلك ذكره الإمام فخر الدين.

الثالث والعشرون: سورة تعليم المسألة، قال المرسيّ: لأنَّ فيها آداب السؤال، لأنها بدأت بالثناء قبله.

الرابع والعشرون: سورة المناجاة؛ لأنَّ العبد يناجي فيها ربَّه بقوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

الخامس والعشرون: سورة التفويض؛ لاشتمالها عليه في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

قال الإمام السيوطي-رحمه الله-: فهذا ما وقفت عليه من أسمائها، ولم تجتمع في كتاب قبل هذا.

(**سورة البقرة**): كان خالد بن مَعْدان يسميّها **فسطاط القرآن**، وورد في حديث مرفوع في (مسند الفردوس) وذلك لِعِظَمِها، ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها.

وفي المستدرك تسميتها: (**سنام القرآن**) وسنام كل شيء أعلاه.

و(**آل عمران**): روى سعيد بن منصور في سننه عن أبي عطَّاف قال: اسم آل عمران في التوراة طيبة. وفي صحيح مسلم: تسميتها والبقرة **الزَّهراوين**) [1]

(١) انظر (صحيح مسلم) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، بابك فضل قراءة القرآن وسورة البقرة رقم (٨٠٤).

و(**المائدة**): تسمى أيضاً **العقود والمنقِذة**، قال ابن الفرْس: لأَنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب.

و(**الأنفال**): أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جُبير قال: قلت لابن عباس: سورة الأنفال؟ قال: تلك **سورة بدر**.

و(**براءة**): تسمى أيضاً **التوبة**، لقوله فيها: ﴿**لَقَدْ تَابَ اللهُ على النَّبِيِّ**﴾[التوبة:١١٧] الآية.

و(**الفاضحة**): أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة؟ قال: التوبة، بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم.. حتى ظننا ألَّا يبقى أحد منا إلَّا ذُكِرَ فيها.

و(**المقشقِشة**): أخرج أبو الشيخ عن زيد بن أسلم: أنَّ رجلاً قال لابن عمر سورة التوبة؟ فقال: وأيَّتُهُنَّ سورة التوبة؟ فقال: براءة، فقال: وفعل بالنَّاس الأفاعيل إلَّا هي! ما كنَّا ندعوها إلَّا المقشقِشة. أي المبرئة من النفاق.

و(**المنقِّرة**): أخرج أبو الشيخ عن عبيد بن عُمير قال: كانت تُسمّى براءة المنقّرة، نقّر عما في قلوب المشركين.

و(**البَحوث**): بفتح الباء: أخرج الحاكم عن المقداد أنَّه قيل له: لو قعدت العام عن الغزو! قال: أتت علينا البَحوث يعني براءة.. الحديث. (١)

و(**الحافرة**): ذكره ابن الفرس، لأنَّها حفرت عن قلوب المنافقين.

و(**المثيرة**): أخرج ابنُ أبي حاتم، عن قتادة قال: كانت السورة تسمَّى فاضحة المنافقين، وكان يقال لها المثيرة، أنبأت بمثالبهم وعوراتهم.

(**النحل**) قال قتادة: تسمَّى سورة النِّعم، أخرجه ابن أبي حاتم، قال ابن الفرس: لِمَا عد الله فيها من النِّعم على عباده.

(**الإسراء**): تسمى أيضاً سورة (**سبحان**) وسورة بني إسرائيل.

(**الكهف**): ويقال لها **سورة أصحاب الكهف**، كذا في حديث أخرجه ابن مَرْدويه. وروى البيهقيّ من حديث ابن عباس مرفوعاً: أنها تدعَى في التوراة **الحائلة**، تحول بين قارئها وبين النار. وقال: إنه منكر.

(**طه**): تسمّى أيضاً **سورة الكليم**، ذكره السَّخاويّ في جمال القرّاء.

---

(١) (المستدرك) التفسير، باب تفسير سورة التوبة (٣٣٣/٢)ز وسميت بذلك لأنها تبحث عن أسرار المنافقين، وقوله: أتت علينا..: أي لم تبق لنا عذراً في القعود عن القتال بعد أن قال الله تعالى فيها: ﴿ **انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ** ﴾ [التوبة:٤١]

(**الشعراء**): وقع في تفسير الإمام مالك تسميتُها **بسورة الجامعة**.

(**النمل**): تسمّى أيضاً **سورة سليمان**.

(**السجدة**): تسمى أيضاً **المضاجع**.

(**فاطر**): تسمّى **سورة الملائكة**.

(**يس**): سمّاها ﷺ **قلبَ القرآن** أخرجه الترمذي من حديث أنس[1].

وأخرج البيهقيّ من حديث أبي بكرﷺ مرفوعاً: (سورة يس تدعى في التورة المعمّة، تعم بخيْري الدنيا واخرة، وتدعى الدافعة والقاضية، تدفع عن صاحبها كلَّ سوء وتقضي له كلّ حاجة). وقال: إنَّه منكر.

(**الزمر**): تسمَّى **سورة الغُرَف**.

---

(١) الترمذي: أبواب ثواب القرآن، باب: ما جاء في فضل سورة يس، حديث رقم (٢٨٨٩). وأخرجه أحمد في مسند (٢٦/٥) من حديث معقل بن يسار ﷺ.

(**غافر**): تسمَّى **الطَّوْل، والمؤمن**، لقوله تعالى فيها: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر:٢٨]

(**فصّلت**): تسمَّى **السجدة، وسورة المصابيح**.

(**الجاثية**): تسمَّى **الشريعة، وسورة الدهر**، حكاه الكرماني في العجائب.

(**سورة محمد**) ﷺ: تسمَّى **القتال**.

(**ق**): تسمَّى **الباسقات**.

(**اقتربت**): تسمَّى **القمر**، وأخرج البيهقيّ عن ابن عباس: أنَّها تدعى في التوراة المبيّضة، تبيض وجه صاحبها يوم تسوّد الوجوه. وقال: إنه منكر.

(**الرحمن**): سُمِّيت في حديث: **عروس القرآن**، أخرجه البيهقيّ عن علي مرفوعاً.

(**المجادلة**): سُمِّيت في مصحف أُبيّ: **الظهار**.

(**الحشر**): أخرج البخاريّ عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل: **سورة بني النَّضِير** [1].

قال ابن حجر: كأَنّه كره تسميتَها بالحشر؛ لئلا يظنَّ أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا إخراج بن النَّضِير.

(**الممتحنة**): قال ابن حجر: المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء، وقد تكسر، وبه جزم به السهيلي، فعلَى الأول: هو صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت أبي معيط، وقيل سعيدة بنت الحارث، وقيل أميمة بنت بشر، والأول هو المعتمد. [2]

وفي جمال القراء: تسمَّى أيضاً **سورة الامتحان وسورة المودَّة**.

(**الصفّ**): تُسمَّى أيضاً **سورة الحَوَاريين**.

(**الطلاق**): تُسمَّى **سورة النساء القُصْرى**، كذا سماها ابن مسعود. [3] وقد أنكر الداودي، فقال: لا أرى قوله: (القصرى) محفوظاً، ولا يقال في سورة القرآن: قصرى ولا صغرى.

---

(١) البخاري: التفسير، باب: تفسير سورة الحشر. حديث رقم (٤٦٠٠، ٤٦٠١).

(٢) (فتح الباري) (٦٣٣/٨).

(٣) البخاري: التفسير، باب ﴿ **وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن**...﴾ حديث رقم (٤٦٢٦).

(فتح الباري) (٦٥٦/٨). وانظر (الاتقان في علوم القرآن) (١٧٥/١).

قال ابن حجر: وهو ردّ للأخبار الثابتة بلا مستند، والقصَر والطُّول أمرٌ نسبيٌّ.
وقد أخرج البخاري عن زيد بن ثابت أنه قال: (طولى الطولَيْن) وأراد سورة الأعراف.

(**التحريم**): يقال لها **سورة المتحرّم**، وسورة: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ﴾.

(**تبارك**): تُسمّى **الملْك**. وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود ﷺ قال: يؤتى الرجل في قبره فتؤتى رجلاه فتقول رجلاه: ليس لكم على ما قبلي بسيل كان يقوم يقرأ سورة الملك، ثم يؤتى من قبل صدره أو قال بطنه فيقول: ليس لكم على ما قبلي سبيل كان يقرأ بي سورة الملك، قال: فهي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب. قال الحاكم في (المستدرك): هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. انتهى.

قلت: وقال الذهبي في (التلخيص) صحيح. [1]

(**سأل**): تُسمَّى **المعارج والواقع**.

(**عمّ**): يقال لها: **النَّباء، والتساؤل، والمعصرات**.

---

(١) (المستدرك): التفسير، باب: تفسير سورة الملك (٢/٥٤٠).

(**لم يكن**): تسمَّى **سورة أهل الكتاب**، وذلك سُمِّيت في محف أُبيّ، وسورة **البيِّنة**، وسورة **القيامة**، وسورة **البريّة**، وسورة **الانفكاك**، وذكر ذلك في جال القراء.

(**أرأيت**): تُسمَّى **سورة الدِّين، وسورة الماعُون**.

(**الكافرون**): تُسمى **المقشقشة**، خرج ابن ابي حاتم عن زرارة بن أوفَى، وقال في جمال القراء: وتُسمَّى أيضاً **سورة العبادة**.

(**سورة النصر**): تسمّى **سورة التوديع**، لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ.

(**سورة تبَّت**): تُسمّى **سورة المسد**.

(**سورة الإخلاص**): تسمّى **الأساس** لشتمالها على توحيد الله وهو أساس الدين.

(**الفلق، والناس**): يقال لهما: **المعوِّذتان**، بكسر الواو، **والمشقشقتان**، من قولهم: خطيب مشقشق. أي مفصح في كلامه يخرجه أحسن مخرج.

قال الإمام جلال الدين السيوطي- رحمه الله-:

تنبيه: قال الزركشيّ في (البرهان) ينبغي البحث عن تعداد الأسامي، هل هو توقيفي، أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني: فلم يعدم الفَطِن أن يستخرج من كلِّ سورة معانِي كثيرة، تقتضي اشتقاق أسماء لها، وهو بعيد.

قال: وينبغي النظر في اختصاص كلِّ سورة بما سميت به، ولا شك أنَّ العرب تراعي في كثير من المسميّات أخذ أسمائها من نادرٍ أم مستغرَبٍ يكون في الشيء، من خُلُق أو صفة تخصُّه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أوْ أَسبق، لإدراك الرائي للمسمَّى.

ويسمُّون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها، وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن، كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصَّة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها، وسمِّيت سورة النِّساء بهذا الاسم لما تردّد فيها شيء كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وإن كان قد ورد لفظ (الأنعام) في غيرها، إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء ﴾ [الأنعام:١٤٢- ١٤٤]

لم يرد في غيرها.

كما ورد ذكر النساء في سورٍ، إلَّا أن ما تكرَّر وبُسِط من أحكامهن لم يرد في غير سورة النساء، وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة في غيرها، فسميِّت بما يخصُّها.

قال: فإن قيل: قو ورد في سورة (هود) ذكر نُوح وصالح وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى، فلمَ خُصَّت باسم هود وحدَه مع أن قصة نوح فيها أوعب وأطول؟

قيل: تكرَّرت هذه القصة في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء بأوعبَ ممَّا وردت في غيرها، ولم يتكرَّر في واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرّره في سورته، فإنَّه تكرر فيها في أربعة مواضع، والتَّكرار من أقوى الأسباب التي ذكرنا.

قال: فإن قيل: فقد تكرّر اسم نوح فيها في ستة مواضع؟

قيل: لـمَّا أُفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورةٌ برأْسها، فلم يقع فيها غير ذلك، كانت أَوْلى بأن تسمَّى باسمه من سورة تضمَّنت قصته وقصة غيره. انتهى.

قلت: ولك أن تسأَل فتقول: قد سمِّيت سورةٌ جرتْ فيها قصص أنبياء بأسمائهم، كسورة نوح، وسورة هود، وسورة إبراهيم، وسورة يونس، وسورة آل عمرآن، وسورة طس سليمان، وسورة يوسف، وسورة محمد، وسورة مريم، وسورة لقمان، وسورة المؤمن. وقصة أقوام كذلك، كسورة بني إسرائيل، وسورة أصحاب الكهف، وسورة الحِجْر، وسورة سبأ، وسورة الملائكة، وسورة الجن، وسورة المنافقين، وسورة المطفِّفين، ومع هذا كله لمْ

يفرَدْ لموسى سورة تُسمّى به كثرة ذكره في القرآن، حتى قال بعضهم: كاد القرآن أن يكون كلّه موسى، وكان أولى سورةٍ أن تسمى به سورة طه أو القصص أو الأعراف، لبسط في الثلاثة ما لم يبسط في غيرها.

وكذلك قصة آدم، ذكرت في عدة سور، ولم تسمّ به سورة، كأَنَّه اكتفاء بسورة الإنسان.

وكذلك قصة الذَّبيح من بدائع القصص، ولم تسمّ به سورة الصافات، وقصة داود ذكرت في (ص) ولم سمَّ به، فانظر في حكمة ذلك. (١)

---

(١) (الاتقان في علوم القرآن) (١/١٧٧/ ١٧٨).

جمع القرآن الكريم وترتيبه

قال الدَّيْر في [فوائده]: حدثنا إبراهيم بن بشار، حدَّثنا سفيان بن عيَيْنة، عن الزهري، عن عبيد، عن زيد بن ثابت، قال: قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء.

قال الخطَّابيّ: إنما لم يجمَع ﷺ القرآن في المصحف؛ لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، فلمَّا انقضى نزولُه بوفاتِه ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك، وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الأمَّة، فكان ابتداء ذلك على يد الصدِّيق بمشورة عمر -رضي الله عنهما.- وأمَّا ما أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ : ﴿ **لا تكتبوا عنِّي شيئاً غير القرآن...**﴾ (١)

وقال الحاكم: جُمع القرآن ثلاث مرات:

إحداها: بحضْرة النبي ﷺ .

ثم أخرج بسندٍ على شرط الشيخين عن زيدِ بن ثابت قال: ﴿**كنَّا عند رسول الله ﷺ نؤلِّف القرآن من الرِّقاع...** الحديث﴾ (٢)

---

(١) مسلم: كتاب الزهد والرقائق، باب: التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم (٣٠٠٤). والحديث بتمامه: ﴿**لا تكتبوا عني ، ومن كتب عن غير القرآن فليمح، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**﴾ .

(٢) (المستدرك) كتاب التفسير، باب: جمع القرآن لم يكن مرة واحدة (٢/٢٩٩).

قال البَيْهَقِي: يشبه أن يكون أن المراد به تأْليف ما نزل من الآيات المتفرِّقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبيّ ﷺ.

الثانية: بحضرة أبي بكر ﷺ، روى الإمام البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت ﷺ، قال: أرسل إليَّ أبو بكر، مقتلَ أهلِ اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر، إن عمر أَتاني، فقال إن القتل قد استحرَّ بقرَّاء القرآن، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقرَّاء في المواطن، فيذهبَ كثيرٌ من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال عمر: هو و الله خير، لم يزلْ يراجعني حتَّى شرح الله صدري بذلك، ورأيتُ في ذلك الَّذي رأى عمر.

قال زيد: قال أبو بكر ﷺ: إنَّك شابّ عاقل، لا نتّهمك، وقد كنتَ تكتبُ الوحيَ لرسول الله ﷺ، فتتبّع القرآن فاجمَعْه- فو الله لو كلَّفتموني نقل جبل من الجبال ما كان أثقلَ عليَّ مَّا أمرني به من جمْع القرآن- قلت: كيف تفعلانِ شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟! قال: هو و الله خَيْر، فلم أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر.

فتتبعُ القرآن أجمعه من العُسُب واللَّخاف وصُدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدها مع غيره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رسولٌ...﴾ [التوبة:١٢٨- ١٢٩]

حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكرٍ حتى توفَّاه ﷺ ، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر.(١)

في (الاتقان في علوم القرآن): وأخرج ابن أبي داود، من ريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال: قدم عمرن فقال: مَنْ كان تلقَّى من رسول ﷺ شيئاً من القرآن فلْيأت بهِ، وكانوا يكتبون ذلك في الصحف والألواح والعُسُب، وكان لا يقبَل من أحدٍ شيئاً حتى يشهد شهيدان، وهذا يدلُّ على أن زيداً كان لا يكتفي لمجرَّد وجدانه مكتوباً حتى يَشهَد به مَنْ تَلَقَّاه سمَاعاً، مع كونه زيدٍ كان يحفظ، فكان يفعل ذلك مبالغة في الاحتياط. وأخرج ابن أبي داود أيضاً من طريق هشام بن عرْوة، عن أبي: أنَّ أبا بكر قال لعمر ولزيدٍ: اقعدا على باب المسجد، فَإن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب ﷺ فاكتباه. رجاله ثقات مع انقطاعه.

قال ابنُ حجر: كأَنَّ المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب.

وقال السخاويّ في (جمال القراء): المراد أنَّهما يشهدان على أنَّ ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول ﷺ، لا من مجرَّد الحفظ.

---

(١) (البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب: جمع القرآن، حديث رقم (٤٠٧١).

قال: ولذلك قال في آخر سورة التوبة: لم أجدها مع غيره. أي لم أجدها مكتوبة مع غيره، لأنّه كان لا يكتفي بالحفظ دون الكتابة.

قلت: أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك ممَّا عرض على النبي ﷺ عام وفاته..) وقد تقدم في حديث زيد أنه جَمَعَ القرآن من العُسُب واللَّخاف، وفي رواية: الرقاع، وفي أخرى: وقِطَع الأديم [١]، وفي أخرى: والأكتاف، وفي أخرى: والأضلاع، وفي أخرى: والأقتاب...

فالعُسُب [٢]: جمع عسيب وهو جريد النخل، كانوا يكْشطون الخوص [٣] ويكتبون في الطرف العريض.

واللِّخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة، آخر فاء: جمع لَخْفة بفتح اللام وسكون الخاء- وهي الحجارة الدقاق، وقال الخطابي صفائح الحجارة.

والرّقاع: جمعُ رقعة، وقد تكون من جلْد رَق أو كاغَد [٤].

جمع كَتِف، وهو العظم الذي للبعير أو الشاة [٥] والأقتاب: جمع قَتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليُرَكَب عليه. [٦]

---

(١) الأديم: هو الجلد المدبوغ.

(٢) جمع عسيب، وهو جريد النخل العريض من أول طرفيه.

(٣) الخوص: ورق النخل.

(٤) كاغد: في القاموس المحيط: الكاغد القرطاس معرب. ومعلوم أن القرطاس الورق، فلل المراد نوع معين منه. والرق: هو اجلد الذي يكتب فيه.

(٥) أي عظم الكتف المسطح العريض، ويقع الأول صحاف اليمنى والآخر على اليسرى.

(٦) (الاتقان في علوم القرآن) (١/١٨٤- ١٨٦).

وَجَمْع عثمان ﷺ: كانَ لـمَّا كثر الاختلاف في وجوه القراءة، حتى قرأوه بلغاتهم على اتِّساع اللغات، فأَدَّى ذلك بعضَهم إلى تخطئة بعض، فخشَى من تفاقم الأمر في ذلك، فنسخ تلك المصاحف في مصحف واحد مرتِّباً لسُوَره، واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش، محتجّاً بأَنَّه نزل القرآن بلغتهم، وإن كان قد وسّع قراءته بلغة غيرهم، رافعاً للحرج والمشقة في ابتداء الأمر، فرأى أَنَّ الحاجة إلى ذلك قد انتهت، فاقتصر على لغة واحدة.

وقال الحارث المحاسبي: المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان ﷺ ، وليس كذلك، إنَّما حمل عثمان ﷺ الناس على القراءة بوجهٍ واحد على اختيار وقع بينه وبين مَنْ شهده من المهاجرين والأنصار، لـمَّا خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي نزل بها القرآن، فأمَّا السابق إلى الجمع من الحملة فهو الصدِّيق ﷺ ، وقد قال عليّ ﷺ: لو وُلِّيت لعملت بالمصاحف عمل عثمان بها. انتهى.

في (الإتقان في علوم القرآن):

فائدة: اختُلِفَ في عدَّة المصاحف التي أُرسل بها عثمان إلى الآفاق، فالمشهور أنَّها خمسة.

وأخرج ابنُ أبي داود من طريق حمزة الزَّيات قال: أرسل عثمان أربعة مصاحف.

قال ابن أبي داود: وسمعت أبا حاتم السّجستاني يقول: كتب سبعة مصاحف، فأرسل إلى مكة، وإلى الشام، وإلى اليم، والبحرين، وغلى البصرة، وإلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحد.

[فصل]

الإجماع والنصوص المترادفة على أنَّ ترتيب الآيات توقيفي، لا شبهة في ذلك.

عدّ سوَر القرآن الكريم وآياته وكلماته وحروفه

أولاً: عدد السوَر:

سُوَره: فمائة وأربع عشرة سورة بإجماع مَنْ يُعتد به، وقيل: ثلاث عَشَرَة، بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة.

وأخرج أبو الشيخ عن أبي رَوْق قال: الأنفال وبراءة سورة واحدة.

وأخرج ابن أشته، عن ابن لهيعة قال: يقولون: إنَّ براءة مِنْ ﴿يسألونك﴾[1] وإنَّما لم تكتب في براءة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لأنَّها من ﴿يسألونك﴾. وشبهتهم اشتباه الطرفين وعد البسملة. ويردّه تسمية النبي ﷺ كلاً منهما.

ونقل صاحب الإقناع: أنَّ البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود، قال: ولا يؤخذ بهذا.

قال القشيريّ: الصحيح أنَّ التسمية لم تكن فيها، لأنَّ جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها.

وفي المستدرك: عن ابن عباس قال: سألت علي بن أبي طالب: لِمَ لَمْ تكتب في براءة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قال: لأنَّها أمان، وبراءة نزلت بالسيف.[2]

---

(١) أي من سورة الأنفال التي تبدأ بقوله ﴿ ويسألونك عن الأنفال﴾.

(٢) المستدرك: التفسير سورة براءة (٢/٣٣٠).

ثانياً: عدّ الآي:

قال الجَعبري: حدّ الآية قرآن مركب من جمل ولو تقديراً، ذُو مبدإٍ أو مقطع مندرج في سورة. وأصلها العلامة. ومنه ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ [البقرة:٢٤٨]. لأنها علامة للفضل والصدق، لأنها جماعة كلمة. (١)

وقال غيره: الآية طائفة من القرآن، منقطعة عمَّا قبلها وما بعدها.

قال الواحديّ: وبعض أصحابنا يجوّز على هذا القول تسمية أَقل من الآية آية، لولا أن التوقيفَ ورد ربما هي عليه الآن.

وقال عمرو الدانيّ: لا أعلم كلمة هي وحدها آية إلَّا قوله:

﴿ مُدْهَامَّتَانِ﴾[الرحمن:٦٤]

وقال غيره: بل فيه غيرها، مثل: ﴿والنجم﴾، ﴿ والضحى﴾، ﴿والعصر﴾، وكذا فواتح السور عند عدَّها.

قال بعضهم: الصحيح أنَّ الآية إنما تُعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السور.

قال: فالآية طائفة من حروف القرآن عُلِم بالتوقيف انقطاعها.

يعني عن الكلام الذي بعدها في أوَّل القرآن، وعن الكلام الذي قبلها في آخر القرآن، وعمَّا قبلها وما بعدها في غيرهما، غير مشتمل على مثل ذلك.

قال: وبهذا خرجت السور.

---

(١) أي مجموع كلمات، في (مختار الصحاح) وخرج القوم بآيتهم أي جماعتهم، ومن الآية من كتاب الله جماعة حروف.

وقال الزمخشريّ: الآيات علْم توقيفيّ لا مجال للقياس فيه، ولذلك عدّوا ﴿آلم﴾ آية حيث وقعتْ، و﴿المص﴾، ولم يعدوا ﴿آلمر﴾ و﴿آلر﴾، وعدّوا ﴿حم﴾ آية في سورها، و﴿طه﴾ و﴿يس﴾ ولم يعدُّوا ﴿طس﴾.

قال جلال الدين السيوطي في (الاتقان):قلت: مما يدلُّ على أنه توقيفيّ: ما أخرجه أحمد في مسنده من طريق عاصم بن أبي النَّجُود، عن زِرّ، عن ابن مسعود ﷺ قال: أقرأني رسول اللَّهُ ﷺ سورة من الثلاثين من آل (حم) قال: يعني الأحقاف. وقال: كانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سُمِّيت الثلاثين... الحديث.

ثالثاً: عدد الآيات.

قال أبو عبد اللَّهُ الموصلّ في (شرح قصيدته [ذات الرشَد في العدد]:

اختلف عدّ الآي أَهلُ المدينة ومكّة والشام والبصرة والكوفة.

ولأَهل المدينة عددان: عدد أَوَّل، وهو عدد أبي جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نَصاح.

وعدد آخر، وهو عدد إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاريّ.

وأمَّا عدد أَهل مكة فهو مرويّ عن عبد الله بن كثير، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن أبيّ بن كعب.

وأمَّا عدد أهل الشام: فرواه هارون بن موسى الأخفش وغيره، عن عبد الله بن ذكْوان وأحمد بن يزيد الحُلوانيّ وغيره، عن هشام بن عمَّار. ورواه ابنُ ذكوان وهشام، عن أيّوب بن تميم القارىء، عن يحيى بن الحارث الذِّماري.

قال: هذا العدد الذي نعده عدد أهلِ الشام ممَّا رواه المشيخة لنا عن الصحابة، ورواه عبد اللَّهِ بن عامر اليَحصبيّ لنا وغيره، عن أبي الدرداء.

وأمَّا عدد أهل البصرة: فمداره على عاصم بن العجاج الجُحدريّ.

وأمَّا عدد أهل الكوفة: فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات، وأبي الحسن الكسائي، وخلف بن هشام، قال حمزة: أخبرنا بهذا العدد ابنُ أبي الليلَى، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيّ، عن عليّ بن أبي طالب.

رابعاً: سوَر القرآن ثلاثة أقسام:

قال الموصليّ: ثم سور القرآن ثلاثة أقسام: قسم لم يُختلف فيه، لا في إجمال ولا في تفصيل، وقسم اختُلِفَ فيه تفصيلاً لا إجمالاً، وقسم اختلف فيه إجمالاً وتفصيلاً.

القسم الأول: لم يُختلف فيه لا في إجمال ولا في تفصيل. أربعون سورة:

سورة (**يوسف**) مائة وإحدى عشرة. (**الحجر**) تسع وتسعون. (**النحل**) مائة وثمانية وعشرون.

(**الفرقان**) سبع وسبعون، (**الأحزاب**) ثلاث وسبعون، (**الفتح**) تسع وعشرون.

(**الحجرات**)و(**التغابن**) ثمان عشرة، (**ق**) خمس وأربعون، (**الذَّاريات**) ستون.

(القمر) خمس وخمسون، (الحشر) أربع وعشرون، و(الممتحنة) ثلاث عشرة (الصف) أربع عشرة، (الجمعة) و(المنافقون) و(الضحى)، (العاديات) إحدى عشرة، (التحريم) اثنتا عشرة، (ن) اثنتان وخمسون، (الإنسان) إحدى وثلاثون، (المرسلات) خمسون، (التكوير) تسع وعشرون، (الانفطار) و(سبح) تسع عشرة، (المطففين) ست وثلاثون، (البروج) اثنتان وعشرون، (الغاشية) ست وعشرون، (البلد) عشرون، (الليل) إحدى وعشرون، (الشرح) و(التين) و(التكاثر) ثمان، و(الهمزة) تسع، (الفيل) و(الفلق) و(المسد) خمس. (الكافرون) ستّ، (الكوثر) و(النصر) ثلاث.

القسم الثاني: اختلف فيه تفصيلاً لا إجمالاً.

أربع سور: (القصص) ثمان وثمانون، عدَّ أهل الكوفة: (طسم) والباقون بدلها ﴿ أُمَّةً مِّن النَّاسِ يَسقونَ﴾ [٢٣]

(العنكبوت) تسع وستون، عدَّ أهل الكوفة ﴿ الـم ﴾، والبصرة بدلها ﴿مخلصين له الدين﴾ [٦٥]، والشام ﴿ وتقطعونَ السبيل﴾ [٢٩]. (الجن) ثمان وعشرو، عدَّ المكي: ﴿ لن يُجيرَني من الله أَحدٌ﴾ والباقون بدلها: ﴿ولنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحداً ﴾[٢٢].(العصر) ثلاث، عدَّ المدني الأخير: ﴿وتواصَوْا بالحق﴾[٣] دون ﴿ والعَصْر﴾. وعكس الباقون.

القسم الثالث: اختلف فيه إجمالاً، وتفصيلاً؛ سبعون سورة.

(الفاتحة) الجمهور سبع، فعدَّ الكوفيّ والمكيّ البسملة دون ﴿أنعمت عليهم﴾ وعكس الباقون.

وقال الحسن: ثمان، فعدَّهما، وبعضهم ست فلم يعدّهما، وآخر تسع فعدَّهما ﴿وإيَّاك نعبد﴾

ويقوّي **الأول**: ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدَّار قطني وغيرهم: عن أُمّ سلمَة: أنَّ النبيّ ﷺ كان يقرأ: ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم ۞ الحمدُ لِلّه ربِّ العَالَمِينَ ۞ الرَّحمن الرَّحِيم۞ مَالِكِ يَوْمِ الدِّين۞ إيّاك نعبدُ وإيَّاكَ نستعينُ۞ اهدِنا الصِّراط المستقيم۞ صراط الذين أَنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضَّالين**﴾ (١)

(**البقرة**) مائتان وثمانون وخمس، وقِيل: ستّ، وقيل: سبع.

(**آل عمران**): مئتان، وقيل إلّا آية.

(**النساء**): مائة وسبعون وخمس، وقيل: ستّ، وقيل: سبع.

(**المائدة**): مائة وعشرون، وقيل: واثنتان، وقيل: وثلاث.

---

(١) مسند الإمام أحمد –رحمه الله–(٦/٣٠٢) (صحيح أبي داود) (٤٠٠١)، (صحيح الترمذي) للإمام الألباني–رحمه الله– و(المستدرك) (٢/٢٣٢) للحاكم–رحمه الله–.

(**الأنعام**): مائة وستون وخمس، وقيل: ست، وقيل: سبع.

(**الأعراف**): مائتان وخمس، وقيل: ستّ.

(**الأنفال**): سبعون وخمس، وقيل: ست، وقيل، وقيل: سبع.

(**براءة**) مائة وثلاثون، وقيل: إلَّا آية.

(**يونس**): مائة وعشر، وقيل: إلَّا آية.

(**هود**): مائة وإحدى وعشرون، وقيل: اثنتان، وقيل: ثلاث.

(**الرعد**): أربعون وثلاث، وقيل: أربعن وقيل: سبع.

(**إبراهيم**): إحدى وخمسون، وقيل: اثنتان، وقيل: أربعن وقيل: خمس.

(**الإسراء**): مائة وعشر، وقيل: وإحدى عشرة.

(**الكهف**): مائة وخمس، وقيل: وست، وقيل: وعشر، وقيل: وإحدى عشرة.

(**مريم**) تسعون وتسع، وقيل ثمان.

(**طه**) مائة وثلاثون واثنتان، وقيل: أربع، وقيل: خمس، وقيل: وأربعون.

(**الأنبياء**): مائة وإحدى عشرة، وقيل: واثنتا عشرة.

(**الحجّ**) سبعون وأربع، وقيل: خمس، وقيل: ست، وقيل: ثمان.

﴿**قد أفلح**﴾ مائة وثمان عشرة، وقيل: تسع عشرة.

(**النور**): ستون واثنتان، وقيل: أربع.

(**الشعراء**): مائتان وعشرون وستّ، وقيل: سبع.

(**النمل**): تسعون واثنتان، وقيل: أربع، وقيل: خمس.

(**الروم**): ستون، وقيل: إلَّا آية.

(**لقمان**): ثلاثون وثلاث، وقيل: أربع.

(**سبأ**): خمسون وأربع، وقيل: خمس.

(**فاطر**): أربعون وست، وقيل: خمس.

(**يس**): ثمانون وثلاث، وقيل: اثنتان.

(**الصافَّات**): مائة وثمانون وآية، وقيل: آيتان.

(**ص**): ثمانون وخمس، وقيل: ستّ، وقيل، ثمان.

(**الزمر**) سبعون وآيتان، وقيل: ثلاث، وقيل: خمس.

(**غافر**) ثمانون وآيتان، وقيل: أربعن وقيل: خمس، وقيل: ستّ.

(**فُصِّلت**): خمسون واثنتان، وقيل: ثلاث، وقيل: أربع.

(**الشورى**): خمسون، وقيل: وثلاث.

(**الزُّخرف**) ثمانون وتسع، وقيل: ثمان.

(**الدخان**) خمسون وستّ، وقيل: سبع، وقيل: تسع.

(**الجاثية**): ثلاثون وست، وقيل: سبع.

(**الأحقاف**): ثلاثون وأربع، وقيل: خمس.

(**القتال**): أربعون، وقيل: إلَّا آية، وقيل: إلَّا آيتين.

(**الطور**): أربعون وسبع، وقيل: ثمان، وقيل: تسع.

(**النجم**): إحدى وستون، وقيل: اثنتان.

(**الرحمن**): سبعون وسبع، وقيل: ست، وقيل: ثمان.

(**الواقعة**): تسعون وتسع، وقيل: سبع، وقيل: ست.

(**قد سمع**): اثنتان- وقيل: إحدى -وعشرون.

(**الطلاق**): إحدى- وقيل: اثنتا- عشرة.

(**تبارك**) ثلاثون، وقيل: إحدى وثلاثون، بعدّ ﴿**قالوا بَلَى قَدْ جَاءنا نذيرٌ**﴾[الملك:٩].

قال الموصلي: والصحيح الأول.

قال ابنُ شنبوذ: ولا يسوغُ لأحدٍ خلافه للأخبار الواردة في ذلك. أخرج أحمد وأصحاب السنن وحسَّنه الترمذي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول ﷺ **قال**: ﴿**إن سورةٌ في القرآن ثلاثين آية شفعت لصحابها، حتى غُفِرَ له: - تبارك الذي بيده الملك**﴾(١)

(**الحاقَّة**): إحدى- وقيل اثنتان وخمسون.

---

(١) حسَّنه الإمام الألباني -رحمه الله- في (صحيح أبي داود) برقم (١٤٠٠).

(**المعارج**): أربعون، وقيل: ثلاث.

(**نوح**): ثلاثون، وقيل: إلَّا آية: وقيل: إلَّا آيتين.

(**المزمِّل**): عشرون، وقيل: إلَّا آية، وقيل: إلَّا آيتين.

(**المدَّثر**): خمسون، وقيل: ست.

(**القيامة**): أربعون، وقيل: إلَّا آية. (**عمّ**): أربعون، وقيل: وآية.

(**النازعات**): أربعون وخمس، وقيل: ست.

(**عبس**): أربعون، وقيل: وآية، وقيل: وآيتان.

(**الانشقاق**): عشرون وثلاث، وقيل: أربع، وقيل: خمس.

(**الطارق**): سع عشرة، وقيل: ستّ عشرة.

(**الفجر**): ثلاثون، وقيل: إلَّا آية، وقيل: اثنتان وثلاثون.

(**الشمس**): خمس عشرة، وقيل: ست عشرة.

(**اقرأْ**): عشرون، وقيل: إلَّا آية. (**القدر**): خمس، وقيل: ستّ

(**لم يكن**): ثمان، وقيل: تسع. (**الزلزلة**): تسع، وقيل: ثمان.

(**القارعة**): ثمان، وقيل: عشرة، وقيل: إحدى عشرة.

(**قريش**): أربع، وقيل: خمس. (**أرأيت**) سبع، وقيل: ستّ.

(**الإخلاص**): أربع، وقيل: خمس. (**الناس**): سبع، وقيل: ستّ

معنى المثل وحكمة ذكره في القرآن الكريم.

قال الإمام ابن القيم –رحمه الله–:

ومن هذا ما وقع في القرآن من الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون، فإنها تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من آخر، واعتبار أحدهما بالآخر، كقوله تعالى في حق المنافقين:

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ {١٧} صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ {١٨} أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ {١٩} يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٢٠}﴾ [البقرة:١٧-٢٠] فضرب للمنافقين بحسب حالهم مثلين:

مثلاً نارياً، ومثلاً مائياً، لما في النار والماء من الإضاءة والإشراق والحياة، فإن النار مادة النور والماء مادة الحياة، وقد جعل اللهُ سبحانه الوحي الذي أنله من السماء مضمناً لحياة القلوب واستنارتها، ولهذا سماه روحاً ونوراً، وجعل

قابليه أحياء في النور، ومَن لم يرفع به رأساً أمواتاً في الظلمات، وأخبر عن حال المنافقين بالنسبة إلى حظهم من الوحي وأنهم بمنزلة من استوقد ناراً لتضئ له وينتفع بها، وهذا لأنهم دخلوا في الإسلام فاستضاءوا به، وانتفعوا به، وآمنوا به، وخالطوا المسلمين، ولكن لما لم يكن لصحبتهم مادة في قلوبهم من نور الإسلام طفئ عنهم، وذهب اللَّهُ بنورهم، ولم يقل بنارهم، فإن النار فيها الإضاءة والإحراق، فذهب اللَّهُ بما فيها من الإضاءة، وأبقى عليهم من الإحراق، وتركهم في ظلمات لا يبصرون، فهذا حال من أبصر ثم عمى، وعرف ثم أنكر، ودخل في الإسلام ثم فارقه بقلبه، فهو لا يرجع إليه، ولهذا قال: ﴿ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴾ ثم ذكر حالهم بالنسبة إلى المثل المائي، فشبههم بأصحاب صَيِّب- وهو المطر الذي يَصُوب أي ينزل من السماء- فيه ظلمات ورعد وبرق، فلضعف بصائرهم وعقولهم اشتدت عليهم زواجر القرآن ووعيده وتهديده وأوامره ونواهيه وخطابه الذي يشبه الصواعق، فحالهم كحال من أصابه مطر فيه ظلمة ورعد وبرق، فلضعفه وخوره جعل أصبعيه في أذنيه، وغمض عينيه خشية من صاعقة تصيبه..)

المثل في حق المؤمن:

وقد ذكر اللَّهُ المثلين المائي والناري في سورة الرعد، ولكن في حق المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾ [الرعد:١٧] شبه الوحي الذي أنزله لحياة القلوب والأسماع والأبصار بالماء الذي أنزله لحياة الأرض بالنبات، وشبه القلوب بالأودية، فقلب كبير يسع علماً عظيماً كوادٍ كبير يسع ماء كثيراً، وقلب صغيرا إنما يسع بحسبه كالوادي الصغير، فسألت أوديته بقدرها، واحتملت قلوب من الهدي والعلم بقدرها، وكما أن السيل إذا خالط الأرض ومر عليها احتمل غُثاء وزبداً فكذلك الهدى والعلم إذا خالط القلوب أثار ما فيها من الشهوات والشبهات ليقلعها وُذهبها كما يثير الدواء وقت شربه من البدن أخلاطه فيتكدر بها شاربه، وهي من تمام نفع الدواء، فإنه أثارها ليذهب بها، فإنه يجامعها ولا يشاركها، وهكذا يضرب اللَّهُ الحق والباطل، ثم ذكر المثل الناري فقال: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ﴾ وهو الخبث الذي يخرج عند سبك الذهب والفضة والنحاس والحديد فتخرجه النار وتميزه وتفصله عن الجوهر الذي ينتفع به فيرمى ويطرح ويذهب جُفاء، فكذلك الشهوات والشبهات يرميها قلب المؤمن ويطرحها ويجفوها كما

يطرح السيل والنار ذلك الزبد والغثاء والخَبث، ويستقر في قرار الوادي الماء الصافي الذي ستقي منه الناس ويزرعون ويسقون أنعامهم، كذلك يستقر في قرار القلب وجذرْه الإيمان الخالص الصافي الذي ينتفع به غيره، ومن لم يفقه هذين المثلين ولم يتدبرها ويعرف ما يراد منهما فليس من أهلها، والله الموفق.

ومن الأمثلة، قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس:٢٤]

شبَّه سبحانه الحياة الدنيا في أنها تتزين في عين الناظر فتروقه بزينتها وتعجبه فيميل إليها ويهواها اغتراراً منه بها، حتى إذا ظن أنه مالك لها قادر عليها سُلبها بغتة أحوج ما كان إليها، وحيل بينه وبينها، فشبهها بالأرض التي ينزل الغيث عليها فتعشب ويحسن نباتها ويورق منظرها للناظر، فيغتر به، ويظن أنه قادر عليها، مالك لها، فيأتيها أمر الله فتدرك نباتها الآفة بغتة، فتصبح كأن لم تكن من قبل، فيخيب ظنه، وتصبح يداه صفراً منها، فكذا حال الدنيا والواثق بها سواء، وهذا أبلغ التشبيه والقياس، ولما كانت الدنيا عرضة لهذه الآفات، والجنة سليمة منها قال: ﴿وَاللّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ ﴾ [يونس:٢٥]

فسماها هنا دار السلام لسلامتها من هذه الآفات التي ذكرها في الدنيا، فعمَّ بالدعوة إليها، وخص بالهداية من يشاء، فذاك عدله وهذا فضله.

ومن الأمثلة في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود:٢٤]

فإنه سبحانه ذكر الكفار، ووصفهم بأنهم ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون، ثم ذكر المؤمنين، ووصفهم بالإيمان والعمل الصالح والإخبات [أي الخشوع والخضوع] إلى ربهم، فوصفهم بعبودية الظاهر والباطن، وجعل أحد الفريقين كالأعمى والأصم من حيث كان قلبه أعمى عن رؤية الحق أصم عن سماعه، فشبهه بمن بصره أعمى عن رؤية الأشياء وسمعه أصم عن سماع الأصوات والفريق الآخر بصير القلب سميعه، كبصير العين وسميع الأذن، فتضمنت الآية قياسين وتمثلين للفريقين، ثم نفى التسوية عن الفريقين بقوله: ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود:٢٤]

ومن الأمثلة، قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤١]

قال الإمام ابن القيم–رحمه الله–: فذكر سبحانه أنهم ضعفاء، وأن الذين

اتخذوهم أولياءهم أضعف منهم، فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كالعنكبوت اتخذت بيتاً، وهو أوهن البيوت وأضعفها، وتحت هذا المثل أن هؤلاء المشركين أضعف ما كانوا حين اتخذوا من دون الله أولياء فلم يستفيدوا بمن اتخذوهم أولياء إلا ضعفاً، كما قال تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا {٨١}كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا {٨٢}﴾[مريم:٨١-٨٢] وقال تعالى:

﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ {٧٤} لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ [يس:٧٤-٧٥] وقال بعد أن ذكر هلاك الأمم لمشركين: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ مِن شَيْءٍ لِّمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴾ [هود:١٠١] (١)

(١) التتبيب: الخسارة والهلاك.

وقال الإمام ابن القيم– رحمه الله–:

فهذه أربعة مواضع في القرآن تدل على أن من اتخذ من دون الله ولياً يتعزز به ويتكبر به ويستنصر به لم يحصل له إلا ضد مقصوده، وفي القرآن أكثر من ذلك، وهذا أحسن الأمثال وأدلها على بطلان الشرك وخسارة صاحبه وحصوله على ضد مقصوده.

فإن قيل: فهم يعلمون أن أوهن البيوت بيت العنكبوت، فكيف نفى عنهم علم ذلك بقوله: ﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٤١]

فالجواب: أنه سبحانه لم ينف عنهم علمهم بوهن العنكبوت، وإنما نفى عنهم علمهم بأن اتخاذهم أولياء من دونه كالعنكبوت اتخذت بيتاً، فلو علموا ذلك لما فعلوه، ولكن ظنوا أن اتخاذهم أولياء من دونه يفيدهم عزاً وقدرة، فكان الأمر بخلاف ما ظنوه.

فصل:

ومنها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ{٣٩}أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ{٤٠}﴾[النور:٣٩-٤٠]

ذكر سبحانه للكافرين مثلين: مثلاً بالسراب، ومثلاً بالظلمات المتراكمة، وذلك لأن المعرضين عن الهدى والحق نوعان:

أحدهما: من يظن أنه على شيد فيتبين له عند انكشاف الحقائق خلاف ما كان يظنه، وهذه حال أهل الجهل وأهل البدع والأهواء الذين يظنون أنهم على هدى وعلم، فإذا انكشفت الحقائق تبين لهم أنهم لم يكونوا على شيء، وأن عقائدهم وأعمالهم التي ترتبت عليها كانت كسراب بقيعة يُرى في عين الناظر ماء ولا حقيقة له، وهكذا الأعمال التي لغير اللَّهُ وعلى غير أمره، يحسبها العامل نافعة له وليست كذلك، وهذه هي الأعمال التي قال اللَّهُ عَجَّلَ فيها:

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣]

وتأمل جعل اللَّهُ سبحانه السراب بالقيعة- وهي الأرض القفر الخالية من البناء والشجر والنبات والعالم- فمحل السراب أرض قفر لا شيء بها، والسراب لا حقيقة له، وذلك مطابق لأعمالهم وقلوبهم التي أقفرت من الإيمان والهدى، وتأمل ما تحت قوله:

﴿ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ﴾ والظمآن الذي قد اشتد عطشه فرأى السراب فظنه ماء فتبعه فلم يجده ولغير اللَّهُ، جعلت كالسَّراب، فرفعت لهم أظمأ ما كانوا وأحوج ما كانوا إليها، فلم يجدوا شيئاً، ووجدوا اللَّهُ سبحانه ثمَّ، فجازاهم بأعمالهم ووفاهم حسابهم...

النوع الثاني: أصحاب مثل الظلمات المتراكمة، وهم الذين عرفوا الحق والهدي، وآثروا ليه ظلمات الباطل والضلال، فتراكمت عليهم ظلمة الطبع وظلمة النفوس وظلمة الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم فصاروا جاهلين، وظلمة اتباع الغي والهوى، فحالهم كحال من كان في بحر لجيٍّ لا ساحل له وقد غشيه موج ومن فوق ذلك الموج موج، ومن فوقه سحاب مظلم، فهو في ظلمة البحر وظلمة الموج، وظلمة السحاب، وهذا نظير ما هو مادة الحياة وهو الماء، والظلمات المضادة للنور، نظير المثلين اللذين ضربهما ﷺ للمنافقين والمؤمنين، وهو المثل المائي والمثل الناري، وجعل حظ المؤمنين منهما الحياة والإشراق، وحظ المنافقين منهما الظلمة المضادة للنور والموت المضاد للحياة، فكذلك الكفار في هذين المثلين، حظهم من الماء السراب الذي يغر الناظر ولا حقيقة له، وحظهم الظلمات المتراكمة، وهذا يجوز أن يكون المراد به حال كل طائفة من طوائف الكفار، وأنهم عدموا مادة الحياة والإضاءة بإعراضهم عن الوحي، فيكون المثلان صفتين لموصوف واحد، ويجوز أن يكون المراد به تنويع أحوال الكفار، وأن أصحاب المثل الأول هو الذين استحبوا الضلالة على الهدى، وآثروا الباطل على الحق، وعَموا عنه بعد أن أبصروه، وجحدوه بعد أن عرفوه، فهذا حال المغضوب عليهم، والأول حال الضالين، وحال الطائفتين مخالف

لحال المنعم عليهم المذكورين في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ ﴾ إلى قوله: ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [النور:٣٥-٣٨] فتضمنت الآيات أوصاف الفرق الثلاثة: المنعم عليهم وهم أهل النور، والضالين وهم أصحاب السراب، والمغضوب عليهم وهم أهل الظلمات المتراكمة، والله أعلم...

ومن الأمثلة في القرآن الكريم:

قوله تعالى:﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان:٤٤]

فشبه أكثر الناس بالأنعام، والجامع بين النوعين التساوي في عدم قبول الهدى والانقياد له، وجعل الأكثرين أضل سبيلا من الأنعام، لأن البهيمة يهديها سائقها فتهتدي وتتبع الطريق، فلا تحيد عنها يميناً ولا شمالاً، والأكثرون يدعوهم الرسل ويهدونهم السبيل فلا يستجيبون ولا يهتدون ولا يفرقون بين ما يضرهم وبين ما ينفعهم، والأنعام تفرق بين ما يضرها من النبات والطريق فتجتنبه وما ينفعها فتؤثره، والله تعالى لم يخلق للأنعام قلوباً تعقل بها، ولا ألسنة تنطق بها، وأعطى هؤلاء ثم لم ينتفعوا بما جعل لهم من العقول والقلوب والألسنة والأسماع والأبصار، فهم أضل وأسوأ حالاً ممن لا يهتدى حيث لا دليل معه.

ومن الأمثلة في القرآن الكريم:

قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاء تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الروم:٤٤]

قال الإمام ابن القيم في (إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين) (١/١٣٠):

وهذا دليل قياس احتج الله سبحانه به على المشركين حيث جعلوا له عبيده وملكه شركاء، فأقام عليهم حجة يعرفون صحتها من نفوسهم، لا يحتاجون فيها إلى غيرهم، ومن أبلغ الحجاج أن يأخذ الإنسان من نفسه، ويُحتج عليه بما هو في نفسه مقرر عندها، معلوم لها، فقال: هل لكم مما ملكت أيمانكم من عبيدكم وإمائكم شركاء في المال والأهل، أي هل يشارككم عبيدكم في موالكم وأهليكم فأنتم وهم في ذلك سواء تخافون أن يقاسموكم أموالكم ويشاطروكم إياها، ويستأثرون ببعضها عليكم، كما يخاف الشرك شريكه؟

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضكم بعضاً، والمعنى هل يرضى أحد منكم أن يكون عبده شريكه في ماله وأهله حتى يساويه في التصرف في ذلك فهو يخاف أن ينفرد في ماله بأمر يتصرف فيه كما يخاف غيره من الشركاء والأحرار؟ فإذا لم ترضوا ذلك لأنفسكم فلم عدلتم بي من خلقي من هو مملوك لي؟

فإن كان الحكم باطلاً في فطركم وعقولكم- مع أنه جائز عليكم ممكن في حقكم؛ إذ ليس عبيدكم ملكاً لكم حقيقة، وإنما هم إخوانكم جعلكم الله تحت أيديكم، وأنتم وهم عبيد لي- فكيف تستجيزون مثل هذا الحكم في حقي، مع أن من جعلتموهم لي شركاء عبيدي وملكي وخلقي؟ فهكذا يكون تفصيل الآيات لأولى العقول.

ومن الأمثلة في قياس الطرد وقياس العكس:

قال تعالى: ﴿ **ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ** {٧٥} **وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَىَ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**{٧٦} ﴾ [النحل:٧٥-٧٦]

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله-: هذان مثلان متضمنان قياسين من قياس العكس، وهو نفي الحكم لنفي علته وموجبه، **فإن القياس نوعان**: قياس طرد يقتضي إثبات الحكم في الفرع لثبوت علة الأصل فيه، وقياس عكس يقتضي

نفي الحكم عن الفرع لنفي علة الحكم فيه؛ **فالمثل الأول:** ما ضربه ﷻ سبحانه لنفسه وللأوثان، فالله سبحانه هو المالك لكل شيء ينفق كيف يشاء على عبيده سراً وجهراً وليلاً ونهاراً، يمينه ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، والأوثان مملوكة عاجزة لا تقدر على شيء، فكيف يجعلونها شركاء لي ويعبدونها من دوني مع هذا التفاوت العظيم والفرق المبين؟ هذا قول مجاهد وغيره، وقال ابن عباس- رضي ﷺ عنهما-: هو مثل ضربه ﷻ للمؤمن والكافر، ومثل المؤمن في الخير الذي عنده ثم رزقه منه رزقاً حسناً فهو ينفق منه على نفسه وعلى غيره سراً وجهراً، والكافر بمنزلة عبد مملوك عاجز لا يقدر على شيء لأنه لا خير عنده، فهل يستوي الرجلان عند أحد من العقلاء؟ والقول الأول أشبه بالمراد، فإنه أظهر في بطلان الشرك، وأوضح عند المخاطب، وأعظم في إقامة الحجة، وأقرب نسباً بقوله:﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ** {٧٢} **فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** {٧٣}﴾ [النحل:٧٢-٧٣] ثم قال: ﴿ **ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْدًا مَّمْلُوكًا لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ**﴾. ومن لوازم هذا المثل وأحكامه أن يكون المؤمن الموحد كمن رزقه منه رزقاً حسناً، والكافر المشرك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، فهذا مما نبه عليه المثل وأرشد عليه، فذكره ابن عباس منبهاً على رادته لا أن الآية اختصت به، فتأمله فإنك تجده كثيراً في كلام ابن عباس وغيره من السلف في فهم القرآن، فيظن الظانُ أن ذلك هو معنى الآية التي لا معنى لها غيره فيحكيه قوله.

وأما المثل الثاني: فهو مثل ضربه ﷻ سبحانه وتعالى لنفسه ولما يُعبد من دونه أيضاً، فالصنم الذي يُعبد من دونه بمنزلة رجل أبكم لا يعقل ولا ينطق، بل هو أبكم القلب واللسان، قد عدم النطق القلبي واللساني، ومع هذا فهو عاجز لا يقدر على شيء البتة، ومع هذا فإينمها أرسلته لا يأتيك بخير، ولا يقضي لك حاجة، والله سبحانه حي قادر متكلم، يأمر بالعدل، وهو على صراط المستقيم، وهذا وصف له بغاية الكمال والحمد، فإن أمره وشرعه عدّل كله، وأهل العدل هو أولياؤه وأحباؤه، وهو المجاورون له عن يمينه على منابر من نور...

ومن الأمثلة قوله تعالى في تشبيه من أعرض عن كلامه وتدبُّره:

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ {٤٩}كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ {٥٠} فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ {٥١} ﴾ [المدثر:٤٩-٥١]

شبههم في إعراضهم ونفورهم عن القرآن بحمر رأت اسد أو الرماة ففرت منه، وهذا من بديع القياس والتمثيل، فإن القوم في جهلهم بما بعث ﷻ به رسوله كالحمر، وهي لا تعقل شيئاً، فإذا سمعت صوت الأسد أو الرامي نفرت منه أشد النفور، وهذا غاية الذم لهؤلاء، فإنهم نفروا عن الهدي الذي فيه سعادتهم وحياتهم كنفور الحمر عما يهلكها ويعقرها، وتحت المستنفرة معنى أبلغ من النافرة؛ فإنها زائداً على الفعل المجرد، فكأنها تواصت بالنفور، وتواطأت عليه، ومن بفتح الفاء فالمعنى أن القسورة استنفرها وحملها على النفور ببأسه وشدته.

ومنه الأمثلة قوله تعالى:

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة:٥] قال الإمام ابن القيم-رحمه الله-:

فقاس مَنْ حَمَّلَه سبحانه كتابه ليؤمن به ويتدبره ويعمل به ويدعو إليه ثم خالف ذلك ولم يحمله إلا على ظهر قلب، فقراءته بغير تدبر ولا تفهم ولا اتباع له، ولا تحكيم له وعمل بموجبه، كحمار على ظهره زَامِلَةُ أسفار لا يدري ما فيها، وحظه منها حمله على ظهره ليس إلا؛ فحظه من كتاب الله كحظ هذا الحمار من الكتب التي على ظهره، فهذا المثل وإن كان قد ضُرِب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يَرْعه حق رعايته.

ومن الأمثلة، قوله تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ {١٧٥}وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦]

فشبه سبحانه من آتاه كتابه وعلمه العلم الذي منعه غيره، فترك العمل به، واتبع هواه، وآثر سخط اللَّهُ على رضاه، ودنياه على آخرته، ولمخلوق على الخالق؛ بالكلب الذي هو من أخبث الحيوانات، وأوضعها قدراً، وأخَسِّها نفساً، وهمته لا تتعدى بطنه، وأشدها شَرَهاً وحرصاً، ومن حرصه أنه لا يمشي إلا وخطمه في الأرض يتشمم ويستروح حرصاً وشرهاً، ولا يزال يشم دبره دون سائر أجزائه، وإذا رميت إليه بحجر رجع إليه ليعضه من فرط نهمته [١] وهو من أمهن الحيوانات، وأحملها للهوان، وأرضاها بالدنايا، والجيف القرة المرُوحَة[٢] أحب إليه من اللحم الطري، والعذرة[٣] أحب إليه من الحلوى، وإذا ظفر بميتة تكفي مائة كلب لم يدع كلباً واحداً يتناول منها شيئاً إلا هر عليه. [٤] وقهره لحرصه وبخله وشره، ومن عجيب أمره وحرصه إذا رأى هيئة رثة وثياب دنية وحال زرية نبحه وحمل عليه، كأنه يتصور مشاركته له ومنازعته في قوته، وإذا رأى ذا هيئة حسنة وثياب جميلة ورياسة وضع له خطمه بالأرض، وخضع له، ولم يرفع رأسه.

وفي تشبيه من آثر الدنيا وعاجِلَها على اللَّهُ والدار الآخرة- مع وفور علمه- بالكلب في حال لهثه سر بديع، وهو أن الذي حاله ما ذكره اللَّهُ وانسلاخه

---

(١) فرط نَهْمته: شدة شهوته ورغبته في الطعام.

(٢) المروحة: أروح الشيء: أنتن، فالمروحة المنتنة.

(٣) العذرة: الغائط.

(٤) هر عليه: نبح وكشر عن أنيابه.

من آياته واتباعه هواه إنما كان لشده لهفه على الدنيا لانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة فهو شديد اللهف عليها، ولهفه نظير لهف الكلب الدائم في حال إزعاجه وتركه، واللهف واللهث شقيقان وأخوان في اللفظ والمعنى، قال ابن جريج: الكلب منقطع الفوائد، لا فؤاد له، إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فهو مثل الذي يترك الهدى، لا فؤاد له، إنما فؤاده منقطع.

قلت: مراده بانقطاع فؤاده أنه ليس له فؤاد يحمله على الصبر وترك اللهث.

وهكذا الذي انسلخ من آيات الله، لم يبق معه فؤاد يحمله على الصبر عن الدنيا وترك اللهف عليها، فهذا يلهف على الدنيا من قلة صبره عنها، وهذا يلهث من قلة صبره عن الماء فالكلب من أقل الحيوانات صبراً عن الماء، وإذا عطش أكل الثرى من العطش، وإن كان فيه صبر على الجوع، وعلى كل حال فهو أشد الحيوانات لهثاً، أي لهث قائماَ وقاعداً وماشياً وواقفاً، وذلك لشدة حرصه، فحرارة الحرص في كبده توجب له دوام اللهث، فهكذا مشبهه، شدة الحرص وحرارة الشهوة في قلبه توجب له دوام اللهف فإن حملت عليه الموعظة والنصيحة فهو يلهف، وإن تركته ولم تعضه فهو يلهف، قال مجاهد: وذلك مثل الذي أوتي الكتاب ولم يعمل به، وقال ابن عباس – رضي الله عنهما-: إن تحمل عليه الحكمة لم يحملها، وإن تركته لم يهتد إلى الخير، كالكلب إن كان رابضاً لهث وإن طرد لهث...

ومن الأمثلة القرآنية:

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢]

قال الإمام ابن القيم في كتابه الماتع (إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين) (١٣٨/١):

وهذا من أحسن القياس التمثيلي، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبة روحه عنه بالموت، ولما كان المغتاب عاجزاً عن دفعه عن نفسه بكونه غائباً عن ذمه كان بمنزلة الميت الذي يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه، ولما كان مقتضى الأخوة التراحمَ والتواصل والتناصر فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والذَّبَّ عنه، ولما كان المغتاب متمتعاً بعرض أخيه متفكهاً بغيبته وذمه، متحلياً بذلك شُبه بآكل لحم أخيه بعد تقطيعه، ولما كان المغتاب محباً لذلك معجباً به شُبه بمن يحب أكل لحم أخيه ميتاً، ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه.

فتأمل التشبيه والتمثيل وحسن موقعه ومطابقة المعقول فيه المحسوس، وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكل لحم الأخ ميتاً، ووصفهم بذلك في آخر الآية.

والإنكار عليهم في أولها أن يحب أحدهم ذلك، فكما هذا مكروه في طباعهم فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره؟ فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه، وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء إليهم، وهم أشد شيء نُفرة عنه، فلهذا يوجب العقل والفطرة والحكمة أن يكونوا أشد شيء نفرة عما هو نظيره ومشبهه، وبالله التوفيق.

ومن الأمثلة القرآنية التي بين فيها ﷻ سبحانه أعمال الكفار في بطلانها وعدم الانتفاع بها برماد مرت عليه ريح شديدة في يوم عاصف.

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم:١٨] فشبه سبحانه أعمالهم- في حبوطها وذهابها باطلاً كالهباء المنثور لكونها على غير أساس من الإيمان والإحسان، وكونها لغير ﷻ وعلى غير أمره- برماد طيَّرته الريح العاصف فلا يقدر صاحبه على شيء منه وقت شدة حاجته، فلذلك قال: ﴿لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ﴾ [إبراهيم:١٨] لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من أعمالهم على شيء، فلا يرون له أثراً من ثواب ولا فائدة نافعة، فإن ﷻ لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه،

موافقاً لشرعه، ***والأعمال أربعة: فواحد مقبول وثلاثة مردودة، فالمقبول: الخالص الصواب، فالخالص أن يكون لله لا لغيره، والصواب أن يكون مما شرعه الله على لسان رسوله، والثلاثة المردودة ما خالف ذلك.***

وفي تشبيهها بالرماد سر بديع، وذلك للتشابه الذي بين أعمالهم وبين الرماد في إحراق النار وإذهابها لأصل هذا وهذان فكانت الأعمال التي لغير الله وعلى غير مراده طعمة للنار، وبها تسَعَّر على أصحابها، وينشيء ﷻ سبحانه له أعمالهم الباطلة ناراً وعذاباً، كما ينشيء لأهل الأعمال الموافقة لأمره ونهيه التي هي خالصة لوجهه من عمالهم نعيماً وروحاً، فأثرت النار في أعمال أولئك حتى جعلها رماداً، فهم وأعمالهم وما يعبدون من دون ﷻ وقود النار. (١)

ومن الأمثلة وما يختص به المؤمن قوله تعالى:

﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء** {٢٤}**تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**{٢٥} ﴾ [إبراهيم:٢٤-٢٥]

قال الشيخ الشعراوي-رحمه الله-:

و(المَثَل) هو الشيء الذي يوضح بالجلي الخفي، والمثل الذي يضربه الحق سبحانه هنا هو الكلمة الطيبة؛ ولها أربع خصائص: أنها شجرة طيبة، وأن أصلها ثابت، كإيمان المؤمن المحب، وأن فروعها في السماء، وهذا دليل أيضاً

(١) انظر (إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين) (١/١٣٨)، للإمام ابن القيم الجوزية، -رحمه الله-، ولقد اختصرت قوله ما يناسب المقام- وذلك عن البعد عن الإطالة؛ وكتابه هذا من أمتع مؤلفاته، ويظهر فيه تضلعه في شتى العلوم الشرعية.

على ثبات الأصل وطيب منبتها، وأن تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربها، أي: فيها عطاء المدد الذي لا يعرف الحد ولا العدد، وهي تدل على صفات المؤمنين المحبين. ويذيل الحق سبحانه الآية الكريمة بقوله: ﴿وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [إبراهيم:٢٥] وضَرْب المثل معناه إيقاع شيء صغير ليدل على شيء كبير؛ أو بشيء جليّ ليدل على شيء خفيّ؛ لِيُقرِّب المعنويات إلى وسائل الإدراكات الأولى، وهي مُدْركات الحِسّ من سمع وبصر وبقية وسائل الإدراك.﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم:٢٦]

الاجتثاث هو: استئصال الشيء من أصله وقَلْعه من جذوره، وعمدة الكلمة الطيبة هي شهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) وعُمدة الكلمة الخبيثة هي الكفر بتلك الشهادة. (١)

من الأمثلة التي البليغة التي أنزل الله تعالى في بطلان الشرك قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ{٧٣}مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[الحج: ٧٣-٧٤]

---

(١) (مختصر تفسير الشعراوي) إمام الدعاة فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي) (٢/٢٧٣-٢٧٤) أعده وعلّق عليه وقدم له / عبد الرحيم محمد متولي الشعراوي. وانظر (إعلام الموقعين عن ربّ العالمين) (١/١٤١) حكم تشبيه المؤمن بالشجرة.

قال الإمام ابن القيم-رحمه الله- حقيقٌ على العبد أن يستمع قلبه لهذا المثل، ويتدبره حق تدبره، فإنه يقطع مراد الشرك من قلبه، وذلك أن المعبود أقل درجاته أن يقدر على إيجاد ما ينفع عابده وإعدام ما يضره، والآلهة التي يعبدها المشركون من دون الله لن تقدر على خلق الذباب ولو اجتمعوا كلهم لخلقه، فكيف ما هو أكبر منه؟ ولا يقدرون على الانتصار من الذباب إذا سلبهم شيئاً مما عليهم من طيب ونحوه فيستنقذوه منه، فلا هم قادرون على خلق الذباب الذي هو من أضعف الحيوانات ولا على الانتصار منه واسترجاع ما سلبهم، فلا أعجز من هذه الآلهة، ولا أضعف منها، فكيف يستحسن عاقل عبادتها من دون اللَّهُ ؟! وهذا المثل من أبلغ ما أنزله اللَّهُ سبحانه في بطلان الشرك، وتجهيل أهله، وتقبيح عقولهم والشهادة على أن الشيطان قد تلاعب بهم أعظم من تلاعب الصبيان بالكرة، حيث أعطوا الإلهية التي من بعض لوازمها القدرة على جميع المقدورات وإحاطة بجميع المعلومات والغنى عن جميع المخلوقات، وأن يصمد إلى الرب في جميع الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإجابة الدعوات، فأعطوها صوراً وتماثيل يمتنع عليها القدرة على أقل مخلوقات الآلهة الحق وأذلها وأصغرها وأحقرها، ولو اجتمعوا لذلك وتعاونوا عليه...) [1]

(١) انظر (إعلام الموقعين عن ربِّ العالمين) (١/١٤١)

ومن الأمثلة قوله تعالى:

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]

قال الشيخ الشعراوي-رحمه الله-:

والذي ينعق هو الذي يُصَوِّت ويصرخ للبهائم، وهو الراعي، فمثل الذين كفروا بالرسول كمثل الماشية مع الراعين فهم لا يسمعون إلا مجرد الدعاء، كما أن الماشية تسمع الراعي ولا تعقلن مع الفارق؛ لأن الدواب ليس مطلوباً منها أن ترد على من يناديها، ولا تسمع غير ذلك من المدعو به لذا كان الكافرون شر الدواب.

وقول الحق ﴿صُمٌّ﴾ أي: مصابون بالصمم؛ وهو آفة تمنع أذن من أداء مهمتها، ﴿بُكْمٌ﴾ أي مصابون بآفة تصيب اللسان، فتمنعه من أداء مهمته،﴿عُمْيٌ﴾ عن النظر في آيات الكون، فلو أنهم نظروا في خلق اسموا والأرض؛ لاهتدوا بفطرتهم إلى أن لهذا الوجود المتقن المحكم صانعاً قد صنعه، لكنهم لا يعقلون.[١]

---

(١) (مختصر تفسير الشعراوي) إمام الدعاة فضيلة الشيخ/ محمد متولي الشعراوي) (١/١١٢) -رحمه الله-.

ومن الأمثلة قوله تعالى:

﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١٦١]

شبه سبحانه نفقة المنفق في سبيله، سواء كان المراد به الجهاد أو جميع سبل الخير من كل بر، بمن بذر بَذراً فأنبتت كل حبة منه سبع سنابل اشتملت كل سنبلة على مائة حبة، واللَّهُ يضاعف لمن يشاء فوق ذلك بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه ونفع نفقته وقدرها ووقوعها موقعها، فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص والتثبيت عند النفقة، وهو إخراج المال بقلب ثابت قد انشرح صدره بإخراجه، وسمحت به نفسه، وخرج من قلبه قبل خروجه من يده، فهو ثابت القلب عند إخراجه، غير جزع ولا هلع، ولا متبعه نفسَه ترجف يده وفؤاده، ويتفاوت بحسب نفع الإنفاق ومصارفه بمواقعه، وبحسب طيب المنفق وزكاته.[1]

---

(١) (إعلام الموقعين عن رب العالمين) (١/١٤٨) لابن القيم الجوزية-رحمه الله-.

ومن الأمثلة قوله تعالى:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {١١٦} مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١١٧}﴾ [آل عمران:١١٦-١١٧]

إن الحق سبحانه يريد أن يضرب لنا المثل وهو عن جماعة غير المؤمنين أنفقوا أموالهم في الخير، لكن ذلك لا ينفعهم ولا جدوى منه، مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١١٧}﴾ وهكذا يكون مصير الإنفاق على نية غير مؤمنة، كهيئة الحرث الذي هبت عليه ريح فيها صوت شديد مصحوب ببرد (صر) فيه الشدة والبرودة والعنف. نجد في هذه الآية (مشبهاً) و(مشبهاً به)، المشَبَّه: هم القوم الذين ينفقون أموالهم بغير نية أَللَّهِ، أي كافرون بالله، والمشَبَّه به: هو الزرع الذي أصابته الريح وفيها الصر، والنتيجة أنه لا جدوى هنا، ولا هناك. ويذيل الحق الآية بقوله: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {١١٧}﴾ فهو سبحانه لم يظلم الكافرين حين جعل نفقتهم بدون جدوى ولا حصيلة لها عنده، ولكنهم هو الذين ظلموا أنفسهم، لأنهم أنفقوا النفقة على غير هيئة القبول، وهو الذين صنعوا ذلك عندما ظلموا أنفسهم بالكفر فَحبَطت أعمالهم، وتلك هي عدالة الحق سبحانه وتعالى.

ومن الأمثلة للمشرك والموحد:

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر:٢٩]

هذا مثل ضربه اللَّهُ سبحانه للمشرك والموحد، فالمشرك بمنزلة عبد يملكه جماعة متنازعون مختلفون متشاحون، والمرجل المتشاكس: الضيق الخلق، فالمشرك، لما كان يعبد آلهة شتى بعبد يملكه جماعة متنافسون في خدمته، لا يمكنه أن يبلغ رضاهم أجمعين. والموحد لما كان يعبد اللَّهُ وحد فمثله كمثل عبد الرجل واحد، قد سلم له، وعلم لمالكه من غير تنازع فيه، مع رأفة مالكه به، ورحمته له، وشفقته عليه، وإحسانه إليه، وتوليه لمصالحه، فهل يستوي هذان العدان؟ وهذا من أبلغ الأمثال، فإن لخالص لمالك واحد يستحق من معونته وإحسانه والتفاته إليه وقيامه بمصالحه ما لا يستحق صاحب الشركاء المتشاكيسن،﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾. (١)

---

(١) (إعلام الموقعين عن رب العالمين) (١/١٥١) لابن القيم الجوزية-رحمه الله-.

مثل للكافر ومثالين للمؤمنين.

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ{١٠} وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {١١}وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ {١٢} ﴾ [التحريم:١٠-١٢] فاشتملت هذه الآيات على **ثلاثة أمثال: مثل للكافر، ومثلين للمؤمنين**، فتضمن مثل الكافر أن الكافر يعاقب على كفره وداوته الله وسوله وأوليائه، ولا ينفعه مع كفره ما كان بينه وبين المؤمنين من لحمة نسب أو صلة صهر أو سبب من أسباب الاتصال، فإن الأسباب كلها تنقطع يوم القيامة إلا ما كان منها متصلاً بالله وحده على أيدي رسله، فلو نفعت وصلة القرابة والمصاهرة أو النكاح مع عدم الإيمان لنفعت الوصلة التي كانت بين لوط ونوح وامرأتيهما، فلما لم يغنا عنهما من الله شيئاً قيل دخلا النار مع الداخلين.

فصل

... وأما المثالان اللذان للمؤمنين: أحدهما امرأة فرعون، ووجه المثل أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً إذا فارقه في كفر وعمله، فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئاً في الآخرة، وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض إذا أضاعوا أمر ﷺ فتأتي عامة، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به وهو من أكفر الكافرين، ولم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بها وهما رسولا رب العالمين.

المثال الثاني للمؤمنين: مريم التي لا زوج لها، لا مؤمن ولا كافر.

فذكر ثلاثة اصناف من النساء: المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح، والمرأة الصالحة التي لها وصلة بالرجل الكافر، والمرأة العزب التي لا وصلة بينها وبين أحد، **فالأولى**: لا تنفعها وصلتها وسببها.

والثانية: لا تضرها وصلتها وسببها.

والثالثة: لا يضرها عدم الوصلة شيئاً.

ثم في هذه الأمثال من الأسرار لبديعة ما يناسب سياق السورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي ﷺ، والتحذير من تظاهرهن عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله ﷺ، كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما، ولهذا إنما ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة.

قال يحي بن سلام: ضرب الله **المثل الأول** يحذر عائشة وحفصة، ثم ضرب لها **المثل الثاني** يحرضهما على التمسك بالطاعة.

وفي ضرب المثل للمؤمنين بمريم أيضاً اعتباراً آخر وهو أنها لم تضرها عند الله شيئاً قذف أعداء الله اليهود لها، ونسبتهم إياها وابنها إلى ما برأها الله عنه، مع كونها الصديقة الكبرى لمصطفاة على نساء العالمين، فلا يضر الرجل الصالح قدح الفجار والفساق فيه، وفي هذا تسلية لعائشة، أم المؤمنين إن كانت السورة نزلت بعد قصة الإفك، وتوطين نفسها على ما قال فيها الكاذبون إن كانت قبلها كما في ذكر التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها ولحفصة ما اعتمدتاه في حق النبي ﷺ، فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهن والتخويف، والتحريض لهن على الطاعة، والتوحيد، والتسلية، وتوطين النفس لمن أوذي منهن وكذب عليه، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، ولا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون.

قالوا: فهذا بعض ما اشتمل عليه القرآن من التمثيل والقياس والجمع والفرق واعتبار العلل والمعاني، وارتباطها بأحكامها تأثيراً واستدلالا.

الاستفادة من ضرب الأمثال:

قالوا: قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرفها قدراً وشرعاً ويقظة ومناماً، ودل عباده على الاعتبار بذلك، وعبورهم من الشيء إلى نظيره، واستدلالهم بالنظير على النظير، بل هذا أهل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجواء النبوة ونوع من أنواع الوحيين فإنها مبنية على القياس والتمثيل، واعتبار المعقول والمحسوس. [1]

(١) (إعلام الموقعين عن رب العالمين) (/١٥١- ١٥٣) لابن القيم الجوزية-رحمه الله-. ذكرته مختصراً.

علـــــم البيان والبـــــلاغة

مقدمة موجزة في تاريخ البلاغة

بداية البلاغة والملاحظات البلاغية في الجاهلية والإسلام.

كان العرب منذ الجاهلية أمة معنية ببلاغة الكلام وأفانين البيان حتى جاء القرآن الكريم معجزة فنية وتحدى العرب أن يأتوا بسورة مثله.

وها هم أولاء شعراء الجاهلية وخطباؤها يتنافسون في البليغ من الشعر، والرائع من النثر، فينقّحون قصائدهم، ويحبرون خطبهم، ويحتكمون إلى من يوازن بينهم، ويفضل في تقدمه بعضهم على بعض.

ومن هنا اشتهر زهير بن أبي سلمى بأنه صاحب الَوليّات، ووصف بأنه كان من عبيد الشعر لولوعه بتثقيفه وتهذيبه؛ إذا كانَ يدع القصيدة تمكث عنده حولاً يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله.

وكان العرب يضربون للنابغة الذبياني [1] قبة من أدم في سوق عكاظ، يقصده

---

(١) النابغة الذبياني اسمه زياد بن معاوية بن ضِبَاب بن جناب بن يربوع ابن غيظ بن مرة، ومرة من قبائل ذبيان، وذبيان قبيلة مضربة، ولقد لقب بالنابغة، لنبوغه في الشعر، وقيل إنه اسمه النابغة؛ لقوله:

وحلَّتْ في بَني القَيْنِ بن جَسْرٍ فقد نَبَغَتْ لنا منهم شُؤونُ.

وحلت: الضمير يعود على سعاد في بيت له، وبنو القين بن جسر من قضاعة. والبيت من ديوانه. انظر ترجمته في (الأغاني) (١/١١)، (ديوان النابغة تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (طبقات فحول الشعراء) (ص١- ٥١)، (تاريخ الأدب العربي) (العصر الجاهلي) شوق ضيف (ص٢٦٦).

فيها الشعراء؛ ليحكم بينهم، ويقال: إنه فضل الأعشى على حسان بن ثابت وعلى الخنساء، كما فضل الخنساء على غيرها من شاعرات العرب.

لكن حسان لم يرض بحكم النابغة، بل ثار عليه قائلاً: أنا واللهِ أشعر منك ومن أبيك.

فقال له النابغة: حيث تقول ماذا؟

فقال: حيث أقول:

لنا الجفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُّحى

وأسْيافُنا يقْطُرْنَ مِنْ نـجْدةٍ دمَا

وَلَدْنَـا بَـني العَنْقَاءِ وابْـنَيْ مُحَـرِّقٍ

فَأَكْرِمْ بنا خـالاً وأَكْرِمْ بنا ابْنَما

فقال له النابغة: (إنك لشاعر لولا أنك قَلَّلتَ عدد جفانك، وفخرتَ بمن ولدتَ، ولم تفخر بمن ولدك، وقلتك يَلْمَعْنَ بالضحى، ولو قلت: يبرقن بالدجى لكان أبلغ في المديح، لأن الضيف بالليل أكثر طروقاً.

وقلت: يقطرن من نجدة دماً، على قلة القتل، ولو قلت: يجرين لكان أكثر لانصباب الدم.

ولما جاء الإسلام، وتنزل القرآن، وتدبر العرب ما فيه من رائع البيان نما عندهم الحسُّ البلاغي، إذ اتخذوا من القرآن مثلاً أعلى لهم، كما تأثروا ببلاغة الرسول ﷺ في خُطَبِهِ التي كانوا يسمعونها.

وأحاديثه التي كانوا يحفظونها ويتداولونها، وهو الذي أُتِيَ جوامع الكلم، وكان أفصح الناس.

حتى قال فيه الجاحظ: (لم ينطق إلا عن مراث حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام حُفَّ بالعصمة.. وهو الكلام الذي القى اللَّهُ عليه المحبة، وغشاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلة حاجة السامع إلى معاودته... ثم لم يسمع الناس كلام قطّ أعمّ نفعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبْيَنَ في فحوى من كلام ﷺ).

أثر البلاغة في الكشف عن إعجاز القرآن الكريم:

من المسلَّم به أن العلوم العربية إنما نشأت خدمةً لكتاب اللَّهُ تعالى.

وإذا كانت لغاية الأولى من وضع علم النحو هي تجنب اللحن في القرآن، فإن الغاية الأولى لعلم البلاغة هي الكشف عن إعجاز القرآن.

ولقد شغل علماء العربية بظاهرة الإعجاز البلاغي، وانصرفوا بجهودهم إليها، وعكفوا على ما في آيات الذكر الحكيم من صور بيانية، فأبرزوا روعتَها وسُموَّها، ونظروا إلى تنويع أساليب القول في تلك الآيات، فبيّنوا مطابقاتها لمقتضى الحال، وأشاروا إلى تنوعها بين الإيجاز والإطناب، والطول والقصر، والخبر والإنشاء.

ثم درسوا اسلوب السجع في القرآن وتنوع الفواصل فيه تنوعاً يلائم معنى الآيات وسياقها.

وإن الناظر في كُتب البلاغة منذ القديم إلى مومنا هذا يجد أنّ مُعتمدَها الأولَ هو كتاب ﷲ تعالى، وشواهدها الغالبة من معينه الذي لا ينضب. وما ذلك إلا لإدراك علماء العربية أن بلاغة القرآن هي البلاغة المعجزة للبشر.

وقد كثرت المؤلفات التي تناولت إعجاز القرآن. وتطوّرت تطوّراً مساوقاً لتطور علوم البلاغة ونمائها. وكان من أول من أفردوا إعجاز القرآن برسالة مستقلة هو أحمد بن محمد الخطّابي الذي قرره أن إعجاز القرآن إنما يرجع إلى بلاغته، وأخذ في وصفها مقرراً أن أساليب الكلام الجيد، منها البليغ الرصين، ومنها الفصيح السهل. ومنها الجائر الطّلْق، وبلاغة القرآن تجمع بين كل هذه الأساليب جمعاً لا يتاح للبشر مثله.

وألَّفَ علي بن عيسى الرُّمَّانيُّ رسالة (النكت في إعجاز القرآن)، وذكر فيها أن البلاغة ثلاث طبقات: عُلْيا ووسطى ودُنْيا.

العُلْيا هي بلاغة القرآن، ولوسطى والدنيا بلاغة البلغاء حسب تفاوتهم في البلاغة.

على أن أشهر الكتب في هذا المجال هو كتاب (إعجاز القرآن) لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، وقد استهل كتابه بالتعرض لمطاعن الملاحدة على اسلوب الذكر الحكيم، وبيّن أن الحاجة إلى الحديث في إعجاز القرآن أمسّ من الحاجة إلى المباحث اللغوية والنحوية.

ثم خصّص الفصل الأول من الكتاب لبيان أن القرآن معجزة الرسول ﷺ؛ وهي معجزة تقوم على بلاغة القرآن المنزل من عند الله عز وجلَّ. وهو يُجْمل في تضاعيف كتابه نظريته في إعجاز القرآن البلاغي بقوله: (**إنه بديع النظم عجيب التأليف متناهٍ في البلاغةِ إلى الحدِّ يُعْلَمُ عجز الخلق عنه**) ثم يحاول تفسير نظريته فيتحدث عن نظم القرآن، ويقول: (**إنه مخالف للمألوف من كلام العرب، وله أسلوب يتميز به، ويباين أساليبهم في الكلام الموزون والمنثور بضربيه من السجع والترسل، وهو أسلوب فريد، تطرّد فيه البلاغة اطراداً يشمل جميع آياته دون أي تفاوت**).

كما يقول: (**إن القرآن يتفوق على كلام البشر في إيجازه، وإطنابه وصوره البيانية والتعبيرية، ومن تمام ذلك في دقة وضعه الأسماء والألفاظ لمعانيه التي لم تكن متداولة بين العرب ولا مألوفة لهم. ومما يكشف عن روعته أن الكلمة منه إذا ذكرت في تضاعيف الكلام تتألق بين جاراتها تألقاً. مع خلوِّه من اللفظ الوحشي المستكْرَه، والغريب المستنكَر. والصنعة المتكلفة.** [1]

---

(١) انظر كتاب (البلاغة تطور تاريخها) للدكتور شوقي ضيف.

علم البـلاغة ووظائفها:

كانت علوم البلاغة متداخلة في أول نشأتها، وفي إبان نمائها وتطورها. ولكنها ما لبثت بعد ذلك أن تمايزت إلى علوم ثلاثة هي:

المعاني، والبيان، والبديع.

فأما **عـلم المـعاني:**

فهو علم يعرف به كيف يطابق الكلام مقتضى الحال، ومثال ذلك الإيجاز في مقام الإيجاز، والإطناب عند توفر دواعي الإطناب. ومنه معرفة الفصل والوصل في الكلام ومعرفة القصر وأضرب الخبر والإنشاء واحوال المسند والمسند إليه.

وأما **علم البيان:** فهو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، أي هو العلم الذي نعرف به كيف أدي المعنى المراد في صيغته الحقيقة المجردة أو في صيغة من صيع المجاز أو التشبيه أو الكناية.

وأما **علم البديع**: فهو علم تعرف به وجوه تحسين الكلام بعد مراعاة مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة.

ووجوه تحسين الكلام نوعان: نوع يرجع إلى المعنى، ويسمى المحسنات المعنوية، ونوع يرجع إلى اللفظ، ويعرف بالمحسنات اللفظية.

الفصاحة والبلاغة

إذا طالعنا نصاً من النصوص الأدبية– قصيدةً من الشعر أو قطعة من النثر– مطالعة واعية وكنا من ذوي الذوق الأدبي، والإحساس المرهف، أصدرنا عليه حكاماً شتى، كأن نقول: **هذا النص جميل، الفاظه فصيحة، عذبة، واضحة، مأنوسة، خفيفة على السمع، حلوة في النطق، ليس عليها أثر البشاعة، بعيدة عن الثقل.**

وإنّ جُمَلَهُ وتراكيبه فصيحة أيضاًن متآلفة الألفاظ، بعيدة عن التنافر، قوية، سليمة التأليف، خالية من التعقيد.

وإن هذه الخطبة بليغة، مؤثرة، ملائمة للموضوع الذي قبلت فيه، وافية بالغرض، مناسبة للحال التي دعت إليها.

فما معنى هذه الأحكام؟

١ –الفصاحة: –في اللغة– تعني الظهور والوضوح. يقولون:

أفصح الصبح إذا استبان. وأفصح الأعجمي إذا أبان. فإذا وصفوا اللفظ بأنه فصيح فإنما يعنون جماله وحلاوته، ووضوح معناه، وسلامته من العيوب التي تذهب ببهائه ورونقه، وتجعله ممجوجاً في الذوق، تنفر منه النفوس، فلا تنشرح

له الصدور، ولا تستسيغه الأذن، فثقل اللفظ وغرابتها ومخالفتها ما ثبت عن الواضع، عيوبٌ تنأى بها عن الفصاحة.

ولقد عاب النقاد على امرىء القيس [١] كلمة (مُستشزرات) في قوله: يصف شعراً:

غَدائِـــرهُ مُسْتَشَزِراتٌ إلى العُـلا

تَضِلُّ المدارىَ في مُثَنَّى ومَرْسَلِ [٢]

وذلك لثقلها وصعوبة النطق بـها.

---

(١) هو جُنْدُج بن حجر الكندي، شاعر جاهلي مشهور فتح للشعراء أبواب الافتنان بالشعر، وهو من أصحاب المعلقات، توفي قبل الإسلام بحوالي ٧٠سنة.

(٢) الغدائر: جمع غديرة. وهي الخصلة من الشعر.

مستشزرات: أي مرتفعات.

المداري: جمع مدرى وهو المشط. يصف وفور شعرها وتعصيبه وتجعيده وأنه تضل ثناياه الأمشاط.

كما عابوا على المتنبي [١] **كلمة (الجِرِشَّى)** إذ يقول مادحاً سيف الدولة:

مُـبارك الاســـــم أغـرُّ اللقَب

كـــريم الجِـرشَّى [٢]**، شريفُ النّسب.**

وذلك لبشاعتها ونفور الذوق منها.

ومثلها كلمة **(جَحِيْش)** في قول تأبَطَّ شرّاً [٣] يمدح ابن عمه:

يَـظلُّ بمَوْماةٍ [٤] **ويُمسـي بغـــيرها**

جَـحيشاً [٥] **وَيَعْرَوْي** [٦] **ظهور المهالك** [٧]

ومثل هذه الألفاظ البشعة تصحبها الغرابة في الغالب، وتضرنا إلى مراجعة المعاجم لفهم معناها؛ لأن الأدباء قد أهملوها وهجروها وربؤوا بأدبهم عنها والمعوّل في تقدير الثقل والاستكراه على الذوق السليم المهذب بمطالعة آثار النابهين من الأدباء.

---

(١) هو أحمد بن الحسين الكوفي الشاعر المشهور. تقلب في بادية الشام، ثم نال حظوة عند سيف الدولة أمير حلب. ثم غادر إلى مصر فمدح كافوراً الإخشيدي ثم هجاه وَفَرَّ من مصرن توفي مقتولاً سنة ٣٥٤هـ.

(٢) الجِرشّى: النفس.

(٣) هو ثابت بن جابرن لُقِّب تأبط شراً لأنه تأبط سيفاً وخرج، فقيل لأمهك أين هو؟ قالت: تأبط شراً وخرج، وهو أحد لصوص العرب وعدائيهم في الجاهلية.

(٤) المومأة: الفلاة.

(٥) جحيشاَ. منفرداً.

(٦) يعروي: يركب.

(٧) المهالك: الصحاري المهلكة.

وقد حاول بعض البلاغيين أن يصلوا إلى قواعد ثابتة في تقدير الثقل كطول الكلمة أو تقارب مخارج حروفها فلم يَطَّرِدْ لهم ذلك.

وإذا كانت الغرابة لشديدة عيباً يلحق باللفظ، فكذلك ابتذاله ولوك العامة له يَحُطَّان من قدره وينقصان من جماله؛ فلقد عيب على أبي نواس [١] كلمة (**الشُّطَّار**) لابتذالها إذ يقول:

ومُلِحَّة بالعذْلِ [٢] تحسبُ أنني بالجهلِ أترُك صُحبةَ الشُّطَّارِ [٣]

فهي سوقية ساقطة.

ومما يؤخذ على الأديب في ألفاظه أن تكون الكلمة مخالفة للوضع، فلقد أخذوا على الشاعر كلمة (**ضَنِنُوا**) في حين يجب عليه الإدغام إذا يقول:

مَهلاً أعاذلُ [٤] قد جَرَّبْتَ من خُلُقي

أني أجودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا

---

(١) هو الحسن بن هانىء، بصري النشأة، تعلم الشعر في الكوفة ثم في بغداد. شاعر مجيد، أخلص للخليفة الأمين فمدحه وسامره. توفي (١٩٨هـ).

(٢) العذل: اللوم

(٣) الشطَّار: جمع شاطر وهو الذي أعيا أهله خبثاً.

(٤) عاذل: أصلها عاذلة، والخطاب لامرأة.

٢- أما البــلاغــة:

فـهي في اللغة: الوصول والانتهاء إلى الغاية الاصطلاح أن يكون الكلام بعد فصاحته مناسباً للموضوع الذي يؤلف فيه، ملائماً للحال التي دعت إليه، ولنفوس السامعين بحيث يفعل بها ويثيرها، ويبلغ منها ما يريد القائل، ولا يكون ذلك إلا بجليل المعاني وجميل الصور، وصادق الوصف، وبراعة المدخل، وحسن التخلص، ومراعاة ما يقتضيه الموقف، فموقف المدح يقتضي لوناً من الكلام، وموقف الاعتذار يقتضي لوناً آخر، وكذلك والرثاء والفخر إلى غير ذلك.

وهناك موقف يحسن في الإيجاز، وآخر يحسن فيه الإطناب، وثالث يتطلب بنا الفعل للمجهول، ورابع يتطلب التصريح بالفاعل، وما يناسب مقام الملوك قد لا يناسب مقام العلماء.

وما يخاطب به الذكي لا يخاطب به الفدم الغبي.

فمن أمثلة هذه المواقف قوله تعالى على لسان الجن ﴿ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن:١٠]

انظر كيف نسبت إرادة الشر إلى المجهول تأدّباً مع الله تعالى بينما نسبت إرادة الرشد إلى اللَّهُ صراحة، **وهذا منــتهى البـراعـة والبلاغة.**

وقد أُخِذَ على جرير قوله في مطلع قصيدة مدح بها عبد الملك بن مروان:

أتصحو أم فؤادُك غيرُ صاحِ عَشِيَّة هـمَّ صحُبك بالرواحِ

فاستنكر عبد الملك هذا المطلع، وقال له: بل فؤادك أنت..

وأُخِذَ على أبي النجم [1] قوله في وصف الجواد:

يَسبحُ أولاه ويطفو آخـرُه

فقال له الأصمعي [2] إن كان كذلك فحار المسَّاح [3] أسرع منه.

من كل ما تقدم يتبين لنا أن البلاغة فَنٌّ يتناول النص الأدبي في مفرداته وتراكيبه فيزنها بميزان حسَّاس ويقدرها تقديراً دقيقاً من ناحيتين:

الأولى: ذاتية خالصة فيقوّم اللفظة والتركيب دون النظر إلى المعنى.

فلربما تكون اللفظة في ذاتها بشعة مستكرهة وربما يكون التركيب في ذاته ثقيلاً عسيراً أو ضعيفاً.

والثانية: نسبية فيقوِّمُ اللفظةَ إلى أخواتها وبالنسبة إلى المعنى الذي تعبر عنه، فقد تكون اللفظة في ذاتها حلوة لا غبار عليها إلا أنها قلقة في موضعها

---

(١) هو الفضل بن قدامة العجلي من الرجاز المشهورين في الإسلام، توفي في آخر خلافة بني أمية سنة (١٣٠هـ).

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الراوية الثقة المشهور، نال حظوة ومكانه عند خلفاء بني العباس ولد في البصرة سنة (١٢٢هـ) وتوفي فيها سنة (٢١٦هـ).

(٣) المسَّاح: الكساح: جامع القمامة.

من الجملة، أو تكون غير مناسبة للمقام الذي تقال فيه.

وكذلك التركيب قد تكون ألفاظه فصيحة ملائمة عند النطق بها إلا أنها لا تشوق بمعناها ولا يبدو مكنونها في ظاهرها. وخير الكلام وأجمله ما أسرع غليه الفهم وكان معناه في ظاهر لفظه.

ولقد كان الـداعي الأول إلى التـأليف في هذا العلم؛ الكَشْفُ عن أسرار الجمال في القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى. ذلك الكتاب الذي نزل بلغة العرب، ولكنه بلغ من روعته وجلاله وطلاوته وجماله، وحَدّاً أعجز الفصحاء، وأخرس البلغاء من أمة العرب، أهل الفصاحة واللسان. فأذعنوا له وآمنوا به. ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:٨٨]

ومن خلال هذا المذكرة المتواضعة سوف أذكر هذا الباب ولا يخفى على القارىء الكريم أنه سوف يطول عليه هذا الباب؛ لما فيه من التعريفات، وضرب الأمثلة، وغير ذلك لكي تتضح لنا المعلومة، وأقربها حتى تكون في متناول الجميع- إن شاء اللَّهُ تعالى-. لا سيما قلَّ من طلبة العلم عندنا، قد تطرق إلى هذا الباب. (١)

❁❁❁

(١) أعني: في بلدتي الوفي-حرسها الله تعالى- وثبت ساكنيها على الإيمان وطاعة الرحمان وأن يبعدهم عن خطوات الشيطان. وهي تُعد أحد البلدتين – ولاية الكامل والوافي- تقع في محافظة جنوب الشرقية.

عـــلم البيان: ويتضمن التشبيه وأركانه وأنواعه

التشبيه: تعريفه وأركانه.

(أ) التشبيه: عَقْدُ مُـمَاثلةٍ بين شيئين لاشـتراكهما في صفة أو أكثر.

(ب)أركانه أربعة:

١–المشبه. ٢–والمشبه به، ويسميان: (طرفي التشبيه)

٣–وأداة التشبيه، وهي: (كل ما دل على تشبيه من اسم أو فعل أو حرف).

٤–ووجه الشبه، وهو (الصفة المشتركة بين الطرفين وتكون في المشبه به أقوى منها في المشبه).

الأمثلة:

١–قال حسان بن ثابت رضي الله عنه:

لـنا حـاضِـرٌ فَـعْـمٌ وبـادٍ كـــأنَّهُ

شَمـاريـخُ رَضْـوَى عِـزَّةً وَتَكرُّمـا (١)

---

(١) **الحاضر**: ساكن الحاضرة، و**البادي**: ساكن البادية.

الشماريخ: واحدها: شمراخ وهو رأس الحب.

رضوى: اسم جبل.

وقال يفخر ﷺ بيوم بدر:

٢- فـلاقَيْنَاهُـمُ منّـــا بِجَـــــمْعٍ
كَـــــأُسْـــد الغــاب مُـردان وشـيْب

مناقشة المثال:

إذا طالعنا ما تقدم من الأمثلة نجد حسان بن ثابت ﷺ في البيت الأول يفتخر بما لقومه من مكارم وأمجاد، سواء منهم من يسكن الحاضر ومن يحل البادية.

أما حاضرهم فهو ممتلىء بالأمجاد، وأما باديهم فإنه متصف بالعزة وكرم النفس. ولكن حسان لم يرض أن يعرض علينا هذه العزة وذاك التكريم مجرَّدَيْن، ورأى أن التعبير المجرد لا يفي بما في نفسه ولا يبلغ ما يريد من تأثير في سامعيه فعمد إلى شيء يمثل العزة وهو شماريخ جبل رضوى فعقد مماثلة بينها وبين باديهم معتمداً في ذلك أداة تفيد معنى المماثلة وهي (**كأن**).

أن هذا الصنيع من قبل الشاعر يسمى (**تشبيهاً**) فالهاء التي تعود على البادي هي الطرف الأول في عقد المماثلة ويسمى (**مشَبّهاً به**) والوسيلة التي اعتمد عليها الشاعر هي (**كأن**) وتسمى (**أداة التشبيه**) أما الصفة المشتركة بين الطرفين وهي **العزة والتكرم**، فتسمى (**وجه الشبه**) وهي كما نراها في المشبه به أقوى وأظهر منها في المشبه.

وفي **المثال الثاني** يفخر حسان ﷺ بيوم بدر ويتحدث عن قومه الشجعان وقد خرجوا بشابيهم وشيوخهم للقاء المشركين وقتالهم، ولكنه يريد أن يبين مدى شجاعة قومه الأنصار فبعمد إلى الأسد المشهور بالشجاعة فيعقد مماثلة بينها وبين جمع المسلمين معتمداً على أداة أخرى تفيد التشبيه وهي (**الكاف**).

فالجمع هو الطرف الأول في التشبيه وهو (**المشبه**)

و(**أسد الغاب**) هي الطرف الثاني (**المشبه به**)

و(**الكاف هي أداة التشبيه**)

وأما (**وجه الشبه**) أي الصفة المشتركة بين الطرفين فإنها الشجاعة وقد حذفها الشاعر معوّلاً عل فهمنا ووضوح مقصده.

٣-قال ابن الفارض [١].

أعـــوامُ إقْـبـالِـه كـــاليومِ فـي قِصَرِ

ويومُ إعْــراضِـه في الطولِ كـالحِجَــجِ

يقول ابن الفارض-رحمه الله-: إنه يشعر بقصر الزمان إذا أقبل عليه المحبوب، ويطول الزمان وثقله إذا أعرض عنه فيأتينا بتشبيهين اثنين:

---

(١) هو أبو القاسم عمر بن الفارض شاعر صوفي رقيق، أصله من الشام، ونشأ في مصر توفي في القاهرة سنة (٦٣٢هـ).

الأول: يجعل فيه الأعوام مثل اليوم الواحد في القصر؛ لأنها تمر سريعاً دون أن يحسَّ بمرورها لفرط سروره.

والثاني: يجعل فيه اليوم مثل السنين لفرط طوله.

فأعوام الإقبال: هي **المشبه.**

واليوم هو: **المشبه به.**

والكاف هي: **الأداة.**

والقِصَرُ هو: **وجه الشبه.**

هذا هو التشبيه الأول.

أما التشبيه في الثاني

فإن الإعراض: هو **المشبه** والحجج: هي **المشبه به**

والكاف: هي **الأداة** والطول: **وجه الشبه.**

٣- وقال البحتريُّ [١] في مدح المتوكل:

وحَكَى القطرَ بلْ أَبَرَّ على القرِ

بِكَفٍّ على الخلائِقِ تَنْدى

(١) البحتري: الوليد بن عُبيْد (ت-٢٨٤هـ) كذا في (الإعلام) (٤٤/٢) خير الدين الزركلي.

نجد البحتري يمدح المتوكل على الله ويثني على جوده فيشبهه بالغيث في الكرم.

إن الضمير في الفعل (**حكى**) أي أشبه وهو **المشبه**.

والغيث: هو **المشبه به**.

والفعل (**حكى**) هو **أداة التشبيه**.

أما **وجه الشبه** فإنه الكرم وقد حذفه الشاعر اعتماداً على فهمنا ووضوح معناه.

وهكذا يتبين لنا أن التشبيه هو عقد مماثلة بين شيئين لاشتراكهما في صفة أو أكثر، وأنه يتألف من أركان أربعة هي: المشبه، والمشبه به، والأداة، ووجه الشبه.

ويمكن حذف وجه الشبه كما تقدم، وكذلك يمكن حذف الأداة فنقول: هو أسد في الشجاعة أو حذفهما معاً فنقول: هو أسد.

ومن المعلوم أن أداة الشبه وهي كأن، والكاف، وحكى) هي الأدوات الوحيدة في التشبيه فكل ما دل على مماثلة يدعى أداة سواء أكان:

-حرفاً نحو: الكاف، **كأنَّ**.

-أم فعلاً نحو: أشبه، ماثَلَ، ضارع، يحكي يشابه.
-أم أسماً نحو: مثيل، مثل، شبه، مضارع، محاكٍ... شبيه.
وقبل الانتقال إلى قسم آخر من التشبيه، لا بد أن أورد بعض الأمثلة المحلولة، حتى تترسخ المعلومة في أذهاننا.

١- قال تعالى: ﴿مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ [الذاريات:٤٢]
٢- قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾ [هود:٤٢]

٣-أنت نجْمٌ في رفـــعةٍ وضـــياءٍ تَجْتَلِيْك العيـونُ شرقاً وغرباً (١)
٤-فوجْهُـكَ كالنّار في ضـــوئها وقلـبي كالنـار في حَرّهـــا
٥-تَرْكُ النفوسِ بلا علم ولا أدب تركُ المريض بلا طبٍّ ولا آسي (٢)
٦-كم وجوهٍ مثل النهارِ ضياءً لنفوسٍ كالليـــــلِ في الإظلامِ

(١) تجتليك: تجلى الشيء: نظر إليه مُشرفا.
(٢) الآسي: الطبيب.

بيان الشبه والمشبه به وأركان الشبه ووجه الشبة من الأمثلة السابقة في الجدول.

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه
١-الرياح – كما تشير الآية السابقة.	الرميم وهي العظام البالية	الكاف	قوة الرياح وشدتها
٢-الموج	الجبال	الكاف	قوة الأمواج وارتفاعها
٣-أنت	نجم	محذوفة الأداة	في رفعة وضياء
٤-وجهك	النار	الكاف	في ضوئها
قلبي	النار	الكاف	في حرها
٥- ترك النفوس بلا علم	ترك المريض بلا طب	محذوفة	محذوف وهو الضرر
٦-وجوه	النهار	مثل	ضياء
٧-نفوس	الليل	الكاف	في الإظلام

أقسام التشبيه

أقسام التشبيه: إما أن يكون مرسلاً، أو مؤكداً أو مفصَّلاً، أو مجملاً.

فيكون التعريف في أقسام التعريف الآتي:

١–التشبيه: إذا ذكرت فيه الأداة سُمِّي: مُرْسَلاً.

فإذا حذفت منه لأداة سمي مؤكَّداً.

٢–التشبيه إذا ذكر فيه وَجْهُ الشبهُ سُمِّيَ مُفَصّلاً [١] فإذا حذف منه وجه الشبه سمي مُجْمَلاً [٢]

٣–التشبيه البليغ هو ما حذف منه الأداة ووجه الشبه [٣]

---

(١) المفصل هو ما ذكر فيه وجه الشبه صراحة إما بشكل جار وجرور كما في المثال الأول، وإما بشكل تمييز كما في المثال الأول. وإما بشكل تمييز كما في المثال الثاني.

(٢) من المجمل ما لم يذكر فيه وصف المشبه أو المشبه به كقولنا: (زيد كالأسد) ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده كقول زياد الأعجم.

وإنا، وما تلقى لنا، إن هجوتنا لَكالبحر مهما تلق في البحر يغرق

ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه والمشبه به كقول أبي تمام:

صدقت عنه ولم تصدف مودته عني وعاودني ظني فلم يخب

كالغيث إن جئته وافاك رَيِّقُه وإن ترحلت عنه لَجّ في الطلب

(٣) الصور التي يأتي بها التشبيه المحذوف الأداة سبع.

الأولى: أن يكون المشبه به خبراً عن المشبه أو أصله خبر مثل زيد أسد، ظننت زيداً بحراً.

الثانية: أن يكون المشبه به وصفاً للمشبه على التأويل بمشتق مثل: هي امرأة قمر.

الثالثة: أن يكون المشبه به حالاً مثل سال الماء لجيناً.

الرابعة: أن يكون المشبه به مصدراً مضافاً مبيناً للنوع مثل وثب وثوب الأسد.

الخامسة: أن يكون المشبه به بياناً للجنس مثل هذا أصيل من ذهب وماء من لجين.

السادسة: أن يكون المشبه به مضافاً للمشبه مثل ذهب الأصيل.

السابعة: أن يكون المشبه به مبيناً كقولك: ما زلت في بحرين: جُودٍ وسَعَةٍ.

الأمثلة:

١- قال الشاعر:

هـذا أبو الهَيجاءِ في الـهيجاءِ

كالسـيف في الـرَّوْنَـقِ [١] والمضاءِ

٢- قال حاجب [٢] بنُ زُرارة التميمي من خطبة له بين يدي كسرى:

(إنَّ الـعربَ أُمـةٌ قـد غَلُظَت أكبادهـا، واسْتحْصَدتْ مِرَّتُـها...

وهي العَلْقَمُ مرارةً، والعَسَلُ حلاوةً، والماء الزُّلالُ سلاسةً.) [٣]

٣-وجاء في الحِكَم: **(واضعُ المعروفِ في غيرِ أهله كالـمُسْرِجِ في الشمس، والزارع في السِّباخ...)**

٤- وقال البوصيري [٤]

هـمُ الجبالُ فَسـَل عنهم مَصـادِمَهم

ماذا رأى منهمُ في كلّ مَصطَدَم

---

(١) رونق: حُسْنُهُ.

(٢) حاجب بن زرارة التميمي: سيد من سادات العرب في الجاهلية كام من جملة من اختارهم النعمان للوفود على كسرى حتى يخطبوا بين يده، مبينين فضل العرب.

(٣) السلاسة: اللين.

(٤) البوصيري: شاعر متصوف حسن الديباجة، أشهر شعره: (البردة والهمزية) وقد نظمها في مدح الرسول ﷺ ؛ ولا تخلوا من الغلو في النبي ﷺ. توفي سنة (٦٩٦هـ).

مناقشة الأمثلة:

هــذا أبو الهَيجاءِ في الــهيجاءِ

كالســـيف في الـرَّوْنَـقِ والمضاءِ

في هذا البيت يمدح الشاعر أبا الهجاء فيشبهه- وهو في ساحة الحرب متألق الوجه شديد الفتك- بالسيف في حسن منظره ومضاء حده، وإذا استوضحنا التشبيه وجدنا في أركانه الأربعة وهي:

المشبه: أبو الهيجاء.

المشبه به: السيف.

والأداة: الكاف.

ووجه الشبه: الرونق والمضاء.

إن مثل هذا التشبيه يُسمى مُرْسَلاً مُفَصَّلاً؛ لأن كل تشبيه ذكرت فيه الأداة يسمى مرسلاً، وكل تشبيه ذكر فيه وجه الشبه يُسمى مفصَّلاً.

أي هذا يُسمى مرسلاً مفصَّلاً، لأن ذكر فيه أداة التشبيه ووجه الشبه.

- قال حاجب بنُ زُرارة التميمي من خطبة له بين يدي كسرى:

(إنَّ الـعربَ أُمـةٌ قـد غَلُظَت أكبادهـا، واسْتحْصَدتْ مِرَّتُـها...

وهي العَلْقَمُ مرارةً، والعَسَلُ حلاوةً، والماء الزُّلالُ سلاسةً.)

في هذا المثال نجد حاجباً يصف العرب بالقوة والبأس واللين واللطف معاً فيشبههم بالعلقم في مرارته وبالعسل في حلاوته، وبالماء العذب في رقته.

وإذا تأملت هذه التشبيهات الثلاثةَ وجدتها قد حذفت منها الأداة وذكر وجه الشبه وهو المرارة في الأول، والحلاوة في الثاني، والسلاسة في الثالث.

إن مثل هذا النوع من التشبيه يُسمى **مؤكَّداً مُفَصَّلاً**؛ **لأن كل تشبيه حذفت** منه الأداة يُسمى **مُؤكداً**.

حَكْمَةٌ: **(واضعُ المعروفِ في غيرِ أهله كالـمُسْرِجِ في الشمس، والزارع في السِّباخ...)**

وأما الحكمة في هذا المثال فإنها تشبِّه من يصنع المعروف في غير أهله بمن يوقد السراج في وَضَح الشمس، أو يبذر الحب في أرض سبخة لا تنبت، ونجد هذا التشبيه قد احتوى على أداة التشبيه وحذف منه وجه الشبه وهو الخيبة والضياع. إن مثل هذا التشبيه يُسمى (**مرسلاً مجملاً**) فإن كل تشبيه يحذف منه وجه الشبه يُسمى (**مُجْملاً**).

قال البوصيري:

– هـمُ الجبالُ فَسَـل عنهم مَصـادِمَهم

ماذا رأى منهمُ في كلّ مَصطَدَم

وفي المثال الأخير يشبه البوصيري الصحابة رضي الله عنهم بالجبال في ثباتهم في الحرب، وإن تتبعنا هذا التشبيه لم نجد فيه أداة ولا وجه الشبه؛ فهو إذن (**مُؤَكَّدٌ**)؛ لحذف الأداة و (**مُجمل**)؛ لحذف وجه الشبه.

إن مثل هذا التشبيه يطلق عليه اسم (**التشبيه البليغ**)؛ لأنه- كما تراه- قائم على المبالغة، ولأنه موجز، والعرب ترى البلاغة في الإيجاز.

أمثلة نبين فيها **المشبه، والمشبه به، والأداة ووجه الشبه، ونوع التشبيه،** باستعمال الجدول الآتي.

١-قال تعالى: ﴿ **فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾ [الشعراء:٦٣]

٢- وقال الفرزدق:

أحلامُنا تَزِنُ الجبالُ رزانةً وتخالنا إذا ما نَجْـــــــهلُ

٣- وقال أبو عيينة [١]:

أبوكَ لنا غيثٌ نعيشُ بِسَيْبِهِ وأنت جَرادٌ لستَ تُبقي ولا تَذَرْ

٤- وقال ابن زيدون [٢]:

ومحاسنٍ تَنْدى رقائق حسنُها فتكاد توهمُك المديحَ نَسيبا

كالآسِ أخضرَ نضرةً والورد أحمر بهجةً، والمسْكِ أذفرَ [٣] طيبا

---

(١) أبو عيينة من أحفاد المهلب بن أبي صفرة شاعر عباسي عرف بالهجاء.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن زيدون شاعر اندلسي بارع. ولد في قرطبة من أسرة كريمة وتقلب في مناصب الدولة في سنة(٤٦٣هـ)

(٣) الأذفر: الذكي

٥- وقال الشاعر:

وقد كنتُ أعدَدْت للنائبات عرْضاً برياً وَعَضْاً صَقِيلا

وَوَقْعَ لسانٍ كحدِّ السِّنانِ ورُمحاً طويل القناةِ عَسولا (١)

جدول فيه بيان المشبه، والمشبه به، والأداة ووجه الشبه، ونوع التشبيه؛ من الأمثلة السابقة.

المشبه	المشبه به	الأداة	وجه الشبه	نوع الشبه
١-كل فرق	الطود العظيم	الكاف	محذوف وهو الفخامة	مرسل مجمل
٢-أحلامنا	الجبال	تزن	رزانة	مرسل مفصل
٣-الضمير (نا)	الجن	محذوفة	محذوف وهو الفتك	بليغ
٤-أبوك	غيث	محذوفة	محذوف وهو الضرر	بليغ
٥-أنت	جراد	محذوفة	محذوف وهو الضرر	بليغ
٦-المديح	النسيب	محذوفة	محذوف وهو الرقة	بليغ
-الضمير المقدر (هي)	الآس	الكاف	نضرة	مرسل مفصل
-الضمير المقدر (هي)	الورد	الكاف	بهجة	مرسل مفصل
-الضمير المقدر (هي)	المسك	الكاف	طيباً	مرسل مفصل
٧-لسان	حد السنان	الكاف	محذوف وهو الإيلام	مرسل مجمل

(١) الرمح العسول: المضطرب اللين.

التشبيه التمـثيلي وغير التمثيلي

١-يُسمى التشبيه تمثيلياً إذا كان وجه الشبه منتزعاً من أشياء متعددة مركبة.

٢- يُسمى التشبيه غير تمثيلي إذا كان وجه الشبه مفرداً، أو كان متعدداً غير مركب.

أمثلة ومناقشتها: قال محمود سامي البارودي [١] يصف النجوم:

١-أرعى [٢] الكواكبَ في السماء كأنَّ لي
عند النجوم رهينةً لم تُدفَعِ

٢-زُهـرٌ [٣] تألَّـقُ في الفضـاء كأنـها
حَبَبٌ تردّدَ في غَـديرٍ مُتْرَعِ

٣-وكأنَّها حَـول المـجَرّ [٤] حـمائمٌ
بيضٌ عَكَفْـنَ على جوانب مَشْرَعِ

٤-وترى الثُّريّـا فـي السماء كـأنَّها
حَلقـات قُرط بالجُمانِ [٥] مُـرصَّعِ

٥-وكـأنَّها أُكَـرٌ توقَّدَ ضـوؤُهـا
بالكهـرُباءةِ في سمـاوَة مَصـنعِ [٦]

---

(١) رائد الشعر المعاصر، تقلَّب في مناصب الدولة بمصر، نُفيَ إلى جزيرة (سرنديب) إثر ثورة عرابي، كان يقلد فحول الشعراء في العصر العباسي فأعاد للشعر رونقه وأصالته توفي سنة (١٣٢٢هـ) ◄◄

مناقشة الأمثلة:

يصف البارودي النجوم ويقول في البيت الأول: إنه يراقبها ويتبعها بنظره كمن له عندها رهن وجدته المتابعة وعدم الغفلة عن الشيء.

وفي **البيت الثاني**: يصف تلك النجوم بأنها بيض تلمع في الفضاء فيشبهها بفقاعات الماء تضطرب على وجه غدير طافح بالماء، ولو تأملت **وجه الشبه** بين تلك النجوم وبين فقاعات الماء لرأيته مؤلفاً من اشياء متعددة هي:

الاستدارة والبياض واللمعان، ولا نستطيع عند استخراج **وجه الشبه** أن نغفل أي جزء من الأجزاء التي تركب منها.

وإذا كان وجه الشبه كذلك سمي **التشبيه تمثيلياً** وهو (**ما كان وجه الشبه فيه منتزعاً من أشياء متعددة**) أي صورة مؤلفة من عدة أشياء لا يمكننا أن نستغني عن أي جزء منها. وإن لم يكن كذلك؛ كأن يكون مفرداً كما في قولنا: صحابة رسول الله ﷺ كالنجوم في الهداية، أو يكون متعدداً ولكن غير مركب كقولنا: زيد كالبحر في الجود والعظمة- سمي **التشبيه غير تمثيلي**.

---

(٢) رعى النجوم: لاحقها ببصره.

(٣) زهر: بيض. الحبب فقاعات الماء. الغدير: ما يغادره السيل من الماء. مترع: مملوء.

(٤) المجَرّ: نهر في السماء مكون من نجوم متقاربة يسمى أيضاً نهر المجَرَّة. عكف: أقام.

(٥) الجمات: جمع جمانه وهي اللؤلؤة الصغيرة.

(٦) المصنع هنا: القصر العظيم.

وإذا تأملت البيت الثالث رأيت الشاعر يشبه الكواكب حول نهر المجرة بحمام أبيض يجثم على ضفتي مورد، وهو تشبيه تمثيلي؛ لأن **وجه الشبه** مؤلف من أشياء متعددة (قطع بيض صغار متناثرة إلى جوانب بياض مستطيل).

وهكذا الشأن في تشبيه الثريا بقرط ذي حلقات متعددة مرصعة باللؤلؤ؛ فوجه الشبه هو (قطع بيض صغار على شكل كرات متجاورة).

أمثلة نبين فيها المشبه، والمشبه به، والأداة ووجه الشبه، ونوع التشبيه.

١-قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ [النبأ:١٠]

٢-وقال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا [(١)] ﴾ [الجمعة:٥]

٣- وروي عن رسول اللهﷺ ﴿**الناسُ كلُّهم سواءٌ كأسنان المشط**﴾ [(٢)]

٤- وقال المرار [(٣)] بن منقذ يصف النخل:

كأنَّ فـروعَهنّ بكل ريحٍ جوارٍ بالذوائب يَنْتَصِيْنا [(٤)]

(١) الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب

(٢) الحديث رواه ابن عدي(١٥٣/٢) في (الضعفاء) وحكم عليه بالوضع، انظر (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (٥٩٦) للإمام الألباني- رحمه الله-.

(٣) المرار بن منفذ التميمي شاعر مشهور عاصر جريراً وقد هاج بينهما الهجاء.

(٤) ينتصينا: يتجاذبن بالنواصي.

٥-وقال شوقي [١]

وَلقد تمترُّ على الغدير تَخالُه والنبت مرآة زَهَتْ بإطارِ

حلوُ التسلسل موجُه وهدِيرُهُ كأنامِلٍ مرَّتْ على أوتارِ

٦-وقال البحتري يصف الذئب:

عَوَى ثم أقْعى فارتجَزتُ [١] فَهِجْتُهُ فأقْبَلَ مثلَ البرقِ يَتْبَعُهُ

شرح الأمثلة على ما تقدم من القاعدة السابقة:

بيان المثال الأول:

-قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا** ﴾ [النبأ:١٠]

المشبه: الليل. **المشبه به:** اللباس.

الأداة: محذوفة. **وجه الشبه:** محذوف وهو الستر.

نوع الشبه: غير تمثيلي

---

(١) أحمد شوقي: أمير الشعراء ولد سنة ١٨٦٨م بالقاهرة. وتعلم في مصر وأتم دراسته في فرنسا، وبويع بإمارة الشعر في حفل تكريم أقامه أدباء العالم العربي سنة ١٩٢٧م. توفي سنة ١٩٣٢م.

(٢) ارتجز: أنشد رَجزاً، وتلك عادة العرب عند القتال.

المثال الثاني:

-قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة:٥]

المشبه: الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها.

المشبه به: اللباس.

الأداة: الكاف.

وجه الشبه: عدم الانتفاع بالشيء النافع مع وجوده وقربه.

نوع الشبه: تمثيلي.

المثال الثالث:

وروي عن النبي ﷺ:﴿ الناسُ كلُّهم سواءٌ كأسنان المشط﴾ (١)

المشبه: الناس.

المشبه به: أسنان المشط.

الأداة: الكاف.

وجه الشبه: التساوي.

نوع الشبه: غير تمثيلي.

---

(١) رواه ابن عدي في الموضوعات وحكم عليه بالوضع، وقال الإمام الألباني-رحمه الله-: ضعيف جداً. انظر (الضعيفة) (٥٩٦).

المثال الرابع:

وقال المرّار بن منقذ [1] يصف النخل:

-كأنَّ فـــروعَهنّ بكل ريحٍ جوارٍ بالذوائب يَنْتَصِبْنا

المشبه: فروع النخل عند هبوب الريح.

المشبه به: حوار يتجاذبن بالذوائب.

الأداة: كأن. **وجه الشبه:** صورة أشياء منتشرة تتداخل بحركة متوالية.

نوع الشبه: تمثيلي.

المثال الخامس: -وقال شوقي:

وَلقد تمترُّ على الغدير تَخالُه والنبت مرآة زَهَتْ بإطارِ

حلوُ التسلسل موجُه وهدِيرُهُ كأناملٍ مرَّتْ على أوتارِ

المشبه: موج الغدير وصوته.

المشبه به: أنامل مرت على أوتارِ. **الأداة:** الكاف.

وجه الشبه: صورة أشباه مستطيلة متحركة يتبعها صوت لطيف.

نوع الشبه: تمثيلي.

---

(١) مرّار بن منقذ شاعر عربي من الشعراء الإسلاميين من بني العدوية أو بالعدوية نسبة إلى مهم الغليا الحرام بنت خزيمة بن تميم من الدؤل بن جل بني عدي بن عبد مناة من مضر، وكان المرّار معاصراً لجرير، ويذكر البعض أن الهجاء استعر بينهما ولد في نجد وتوفي فيها. انظر (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان)، (منهاج الطلب عن مشاهير قبائل العرب) محمد بن عثمان بن صالح القاضي.

المثال السادس:

قال البُحُتُريُ [1] يصف الذئب:

عَوَى ثم أقْعى فارتجـــزْتُ فَهِجْتُهُ فأقْبَلَ مثلَ البرقِ يَتْبَعُهُ

المشبه: إقبال الذئب وعواؤه.

المشبه به: البرق يتبعه الرعد.

الأداة: مثل.

وجه الشبه: صورة شيء سريع ينبعث منه صوت شديد.

نوع الشبه: تمثيلي.

---

(١) قال الذهبي في (السيَر): شاعرُ الوقت، وصاحب الدِّيوان المشهور، أبو عُبادة، الوليد بن عُبيد بن يحيى بن عبيد الطائي البُحْتُري، مدح الخلفاءُ والوزراءَ، صاحبَ خُمارويه. حكى عنه: القاضي المحَاملي، والصُّولي، وأبو الميمون راشد، وقد اجتمع بأبي تمَّام الطائي/ وأراه شِعْره، فأعجِبَ به، وقال: أنت أميرُ الشِّعر بعدي. (ت- ٢٨٤هـ).
انظر (سير أعلام النبلاء) (١٣/٤٨٦) (٢٣٣).

التشبيه الضمني

التشبيه الضـمني: هو ما يُلْـمَـحُ لَـمْحاً من المعنى، ويُؤْتَى بـهِ عادة للدلالة على أن الأمـر الذي أُسـند إلى المشبه ممكن.

أمثلة:

قال ابن زيدون وهو في السجن:

١-لم تَـطْوِ شبـــابي كَـبْرِدٍ وأرى

برق المشيب اعْتَلى في عارضِ [١] الشَعَرِ

٢-لا يُهنِئ الشـامتَ المرتاحَ خاطرُهُ

أنّي مُـعَنًّى [٢] الأمَـاني ضائعُ الخَطَرِ [٣]

٣-هَلِ الرياحُ بِنَجْمِ [٤] الأرضِ عاصفةٌ

أمِ الكسوفُ لغير الشمس والقمرِ

٤-إنْ طالَ في السِّجنِ إيـداعي فلا عَجَبٌ

قد يودَعُ الجفنُ [٥] حدَّ الصارمِ الذَّكـرِ

---

(١) العارض: السحاب الكثيف المعترض بين السماء والأرض.

(٢) المعَنّى: المهموم المعذب.

(٣) الخطر: المكانة.

(٤) النجم: ما لا ساق له من النبات.

(٥) الجفن: الغمد. الذكر من السيوف: أيبسها وأصلبها.

مناقشة الأمثلة

لقد سجن ابن زيدون بسبب وشاية من أعدائه، وطال عليه السجن حتى غَيّر حاله، وحتى علاه المشيب وهو لا يزال في سن الشباب. فها هو يحدثنا عن حاله ويتضجر قائلاً: إن شبابي لا يزال كُبرْدٍ منشور لم تطوه يد الهرم فإنني أرى الشيب يلمع في رأسي كأنه برق يلمع في سحاب معترض.

نلاحظ أن هذا البيت قد احتوى على ثلاثة تشبيهات هي:

تشبيه الشباب بالبرد، وتشبيه الشيب بالبرق، تشبيه الشَّعْر بالسحاب الكثيف.

وقد ذُكِرَ الطرفان في كل واحد منها.

فإذا نظرنا إلى البيتين الثاني والثالث رأينا الشاعر يدعو على الأعداء الشامتين المرتاحي البال ألا يهنئهم الله؛ لشماتتهم بما ناله من إخفاق آماله وضياع منزلته. ويعتذر عما أصابه من مصائب معلِّلاً نفسه بأن النوازل لا تحل إلا بالعظماء.. فيقول: انظر إلى الرياح هل تعصف بالعشب القصير وتحطمه؟

لا. بل انظر إلى الكسوف هل يحل بما دون الشمس والقمر من الكواكب الصغيرة؟

وإذا تأملنا جيداً في هذا، رأيناه يشبه أعداءه الحقيرين بالنجم من النبات لا تعصف به الرياح، ويشبه نفسه بكل من الشمس والقمر لا يحل بغيرهما الكسوف، ولكننا نجد هذا النوع من التشبيه جديداً علينا؛ لأنه لم يوضع

بالشكل العادي الذي الفناه (**مشبه ومشبه به**) كما هو الشأن في البيت الأول بل نلحظه لحظاً من الجملة ونستنجه استنتاجاً من الكلام وهذا النوع من التشبيه يسمى (**تشبيهاً ضمنياً**) لأنه وضع ضمناً لا صراحة، ويأتي به الأديب عادة؛ للدلالة على صحة حكم أو دعوى وبرهاناً على أن ما يقوله ممكن ومعقول.

وفي البيت الأخير نجد **تشبيهاً ضمنياً** آخر إذ يقول: لا تعجبوا أن يطول سجني فليس في ذلك منقصة لي ولا عيب؛ فـها هو السيف الماضي يسجن في غمده ولا يعيبه ذلك.

فنجده يشبه نفسه ضمناً بالشيف الصارم الذكر، وقد أتى بهذا برهاناً على أن ما قاله صحيح.

وإذا أردنا أن نحول هذه التشبيهات الضمنية غلى التشبيهات صريحة أمكننا ذلك بسهولة فنقول:

إن الحقير لا تنزل به النوازل، كالعشب القصير لا تحطمه الرياح، وإن المصائب لا تحل إلا بالعظماء، كالشمس والقمر لا يحل بغيرهما الكسوف.

وليس بمستغرب أن يسجن الرجل العظيم، كما لا يستغرب أن يغمد السيف الصارم.

أمثلة تطبيقية:

١-قال النابغة الذبياني:

نُبِّئتُ أنَّ أبا قابوسَ أوْعَدني ولا قرار على زأرٍ من الأسَدِ

٢-وقال أبو نُوَاس:

يزدَحِمُ النّاس عـلى بابه والمنهلُ [١] العذبُ كثيرُ الزِّحام

٣-وقال إبراهيم بن هَرْمة [٢]

إما تَرَيني شاحِباً [٣] مُتَبذِّلاً [٤] فالسيفُ يَخْلُقَ [٥] جَفْنهُ [٦] فيضيعُ

٤-وقال أبو تمام: [٧]

سأصرفُ وجهي عن بلادٍ غدا بها لسانيَ معقولاً وقلبي مُقفَلا

وإنَّ صريحَ الــرأي والعزمِ لامرئٍ إذا بَلَغْتهُ الشَّمسُ أنْ يَتَحَوْلا

---

(١) المنهل: المورد

(٢) هو أبو إسحاق إبراهيم بن هرمة، من مخضرمي الدولتين: الأموية والعباسية، وهو آخر الشعراء الذين يحتج بقولهم. مات في تمام المنتصف من القرن الثاني للهجرة.

(٣) الشاحب الأصفر اللون.

(٤) متبذل: السيء اللباس.

(٥) يخلق: يبلى.

(٦) جفن السيف: غمده.

(٧) حبيب بن أوس الطائي، قال الذهبي في (السيَر: شاعر العصر، من حوْران، من قرية جاسم. أسلم وكان نصرانياً. مدح الخلفاء والكُبَراء. وشعره في الذِّروة. وكان أسمراً طُوالاً فصيحاً، عذْب العبارة مع تمْتمةٍ قليلة. (ت-٢٣١هـ). انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٦٣/١١)، (وفيات الأعيان) (١١/٢، ٢٦)، (الأغاني) (٣٨٣/١٦)، (تاريخ بغداد) (٢٤٨/٨، ٢٥٣)، (شذرات الذهب) (٧٢/٢، ٧٤).

٥-وقال ابن الرومي[١]:

عـدوُّك من صديقك مسـتفَادٌ فلا تستْكثِرَنَّ من الصَّحاب

فإنّ الـداءَ أكثَـــــرَ ما تـــراه يكونُ من الطعامِ أو الشراب

بيان الشبه الضمني من الأمثلة المقدمة في الجدول الآتي:

المشبه	المشبه به
١-وعيد أبي قابوس	زئير الأسد
٢-ازدحام الناس على باب الممدوح	ازدحام الناس على المورد العذب
٣-الشاعر في شحوبه وعريه	السيف الذي بلي جفنه وضاع
٤- انصراف الشاعر عن بلاد يلقي بها العناء	انصراف من تبلغه الشمس إلى الظل.
٥-الإكثار من الأصدقاء	الإكثار من الطعام والشراب.

(١) ابن الرومي: هو أبو الحسن علي بن العباس الرومي البغدادي، غزير الثقافة، جيد الشعر، برع في الوصف والهجاء، قال الذهبي في (السيّر): شاعر زمانه مع البُحتَري ... قيل: إنَّ القاسم بن عُبيدَ الله الوزير كان يخافُ من هَجْو ابنِ الرُّومي فَدَسَّ عليه من أطعمه خُشْكُناكةً (*) مسْمُومَةً، فأحَسَّ بالسُّمِّ، فَوَثَبَ، فقالَ الوزيرُ: إلى أين؟ قال: موضعٍ بعثتني إليه. قال: سَلِّم على أبي. قال: ما طريقي على النَّار. فبقيَ أياماً، وماتَ. انتهى. انظر (سير أعلام النبلاء) (٤٩٥/١٣)، (وفيات الأعيان) (٣٦١/٣). توفي سنة (٢٨٢هـ)

(*) (خشكنانجة). والخشكنان: خبز تصنع من خالص دقيق الحنطة، وتملأ بالسكر واللوز، أو الفستق، وتغلى. (وهي لغة فارسية).

التشبيه المقـلوب

التشبيه المقلوب هو الذي جُعِل فيه المشبَّهُ مشبّهاً به؛ لقصد المبالغة على دعوى أن وجْه الشَّبهِ فيه أظهر وأقوى.

أمثـــــلة:

قال شوقي يصف لبنان:

١-هـو ذِروةٌ في الحُســـــــن غيرُ مَرُومة

وَذَرَ [١] البَـراعـــــة الحِجا [٢] بَيْروتُـهُ

٢-كـــأنَّ أيامَ الشـــــباب رُبُوعـــه

وكـــــــأنَّ أحـــلامَ الكَعـــــابِ [٣] بُيوته

٣-وكـــأنّ هَمسَ القاعِ [٤] في أُذُن الصـَّفا

صَوتُ العِتابِ ظُهورهُ وخُفُـوتُـــــهُ

مناقشة الأمثلة

يصف أمير الشعراء أحمد شوقي لبنانَ فيشبهها بقمة عالية في الحسن لا يمكن أن تبلغ ويقول: مدينة بيروت هي ساحة البراعة والفكر.

---

(١) الذرَ: ساحة الدار وفناؤها.

(٢) الحِجا: العقل.

(٣) الكَعاب: الفتاة الشابة.

(٤) القاع والصفا: نبعان في لبنان.

ثم ينتقل إلى وصف ربوع لبنان وما فيها من جمال ساحر فيشبهها بأيام الشباب الحلوة، إلا أنه يقلب التشبيه فيقول: إن الشباب مثل ربوع **لبنان فيجعل المشبه مشبهاً به، والمشبه به مشبهاً**؛ لقصد البلاغة مدعياً أن الجمال- وهو **وجه الشبه** – في ربوع لبنان أقوى وأظهر منه في أيام الشباب... وهذا ما **يدعى بالتشبيه المقلوب**.

وكذلك فعل الشاعر في الشطر الثاني، حينما وصف البيوت في لبنان وما لها من روعة وإتقان فشبهها بأحلام فتاة شابة، لكنه **قلب التشبيه** فشبه أحلام الفتاة بتلك البيوت.

وقد علمت من قبل أن **وجه الشبه** في **المشبه به** أقوى منه في **المشبه**، إلا أنك هنا تجد العكس من ذلك؛ فإن بيوت لبنان مهما بلغت من روعة خلابة لا تفوق أحلام الكعاب.

أي الفتيات الآتي في بداية سن البلوغ.

فإذا انتقلت إلى البيت الثالث رأيته يشبه صوت الماء المنبعث من نبعي القاع والصفا بصوت العتاب في رقته وعذوبته، ولعلك تدرك أنه **تشبيه غير مقلوب** فإن **وجه الشبه هو في المشبه به** أظهر منه في **المشبه** وبالمقارنة يتبين لك الفرق بين نوعي التشبيه: **المقلوب وغير المقلوب**.

أمثلة تطبيقية:

١-قال تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة:٢٧٥]

٢-وقال البحتري في بِرْكة المتوكِّل:

كأنّها حينَ لجَّت [١] في تدفُّقها يدُ الخليفة لـمّا سالَ واديها

٣-أهدى الصاحب عبّاد [٢] أحد أصدقائه عطراً، معه هذان البيتان:

يا أيُّها القاضي الذي نفسي له في قُربِ عهدِ لقائه مُشتاقةُ

أهْدَيْتُ عِطْراً مِثل طيبِ ثَنَائه فكأنّما أُهدِي له أخــلاقَهْ

بيان شرح ما تقدم من الأمثلة:

١-**أصل التشبيه**: **إنما الربا مثل البيع**، لأن الخلاف في الربا لا في البيع ولكن المشركين قلبوا التشبيه لقصد المبالغة.

٢-**الأصل تشبيه** يد الخليفة **بالبِرْكة** في تدفقها بالجود ولكن الشاعر قلب التشبيه مُدَّعياً أن وجه الشبه وهو الجود في يد الخليفة أقوى منه في البِرْكة.

٣-**الأصل تشبيه** طيب الثناء **بالعطر** ولكن الصاحب قلب التشبيه لقصد المبالغة.

---

(١) الأمر: ألحَّ واستمر.

(٢) أديب بارع: له شعر عذب ورسائل مشهورة، وتوقيعات بليغه، كان وزيراً لمؤيد الدولة البويهي. توفي سنة (٣٨٥هـ)

أغراض التشبيه

للتشبيه أغراض كثيرة أشهرها:

١-بيان حال المُشَبَّه: وذلك حينما يكون مجهولَ الصفة.

٢-بيان مقدار حاله: إذا كان معروف الصفة من قبل التشبيه وأريد بيان مقدارها في الضعف والقوة.

٣-تقرير حاله: وهذا غالباً في الأمور المعنوية التي تثبت في الذهن بصورة محسوسة.

٤-بيان إمكان حاله: إذا نسب إليه شيء غريب تزول غرابته بذكر شبيه له.

٥- تقبيح المشبه أو تزيينه.

أمثلة

١--قال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم:١٨]

٢-قال البحتري:

يَســـــوقون أُسْطُولاً كـــــأَنَّ سفينَهُ

سحائــبُ صيف من جَهامٍ [١] ومُمْطِرِ

---

(١) الجهام من السحب: ما ليس في مطر.

٣- وقال المتنبي يصف الأسد:

يطــأُ الثَّـــــرى مُتَرَفِّقـــاً من تِهِـــه [١]

فكـأنَّه آسٍ [٢] **يَجُسُّ عَليـــــلا**

٤-وقال الحسين بن مطير [٣] يرثي مَعْنَ بْنَ زائدة:

فـتىً عِيْـشَ في معروفِهِ بَـعْدَ مَوْتِـهِ

كـما كـانَ بعدَ السَّيْلِ مجراهُ مَرْتَعَا

٥-وقال جرير [٤]:

ومـا كـان الفـرزدقُ غيـــــرَ قردٍ

أصابته الصواعقُ فاستدارا

وقال الشاعر:

سوداءُ واضـحةُ الجبـــين

كمقلةِ الظَبْيِ الغَرير [٥]

---

(١) التيه: الكبرياء.

(٢) الآسي: الطبيب.

(٣) شاعر بدوي مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. مدح رجالها، واشتهر بمرثيته لمعن بن زائدة توفي سنة ١٦٩هـ.

(٤) هو جرير بن عطية بن الخطفي التميمي شاعر أموي في الطبقة الأولى مع الفرزدق والأخطل وقد هاجاهما، وتفوق عليهما في بعض فنون الشعر، مدح يزيد بن معاوية، وخلفاء بني أُمية، عن عثمان التَّيْمي؛ قال: رأيتُ جريراً وما تُضَمُّ شفتاه من التسبيح، قلت: ها حالُكَ وتُقذِف المحصنات! فقال: ﴿ **إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ توفي سنة (١١٠هـ) .. انظر ترجمته: (سير أعلام النبلاء) (٤/٤٩٠)، (الأغاني) (٧/٣٨) لأبي فرج الأصفهاني، (البداية والنهاية) (٩/٢٣٥)، (وفيات الأعيان) (٢/٣٤٩).

(٥) الغرير: الناعم.

مناقشة الأمثلة:

في الآية الكريمة يصف ﷲ تعالى أعمال المشركين بالضياع في الآخرة، وأرادت الآية الكريمة أن تقرر هذه الحال وأن تثبتها في أذهاننا فمثلت لها بصورة نحسها ونراها وهي صورة الرماد تعصف به الرياح العاتية. وكذلك الشأن في الأمور المعنوية عندما تمثل بصورة حسية كثيراً ما يكون الغرض منها تقرير المشبه وتثبيته في الأذهان.

أما **المثال الثاني**: فإن البحتري يصف اسطول الروم في معركة بينهم وبين المسلمين، وقد أراد أن يبين لنا حال هذا الأسطول في كثرته وانتشاره على مدى واسع في البحر، فشبهه بسحاب الصيف ما كان منه ممطراً وما كان غير ممطر.

فغرض الشاعر إذن من هذا التشبيه هو بيان حال المشبه؛ لأننا نجهل صفته، وكذلك الشأن في كل تشبيه يكون المشبه فيه مجهول الصفة فإنك تبينه بأمر معلوم عند السامع كما تقول: النارنج: كالبرتقال في اللون والرائحة.

أما بيت المتنبي فقد وصف لنا الأسد، وعرفنا أنه يسير برفق من فرط عُجْبه، ولكن معرفتنا بهذا الرفق معرفة جمالية أراد الشاعر أن يبين لنا مقدارها فشبهه بطبيب يجس المريض.

فغرض الشاعر إذن بيان مقدار المشبه.

والحسين بن مطير في **المثال الرابع** حينما قال عن معن: إن الناس قد عاشوا في معروفه بعد موت. نسب إليه شيئاً في غرابة فأراد أن يبين لنا أنه ممكن فشبهه بالسيل الذي يتخذ الناس مجراه مرتعاً لأنعامهم بعد إقلاعه، فغرض الشاعر من هذا المشبه أن يبين إمكان حال المشبه.

أما المثالان الأخيران فإن الغرض من التشبيه فيهما واضح؛ لأنك تدرك أن غرض جرير من تشبيه الفرزدق بقرد أصابته الصواعق فانحنى على نفسه، هو تقبيح صورة المشبه، كما تدرك أنن غرض الشاعر من تشبيه الجارية السوداء بمقلة الغزال هو تزيين المشبه، وهذا غرضان من أغراض التشبيه؛ وهو التقبيح، والتزيين.

أمثلة تطبيقية لبيان غرض التشبيه

١-قال تعالى:﴿ **مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة:٢٦١]

٢-وقال الشاعر:

مِن الورى هُوَ لكن فاقَهُمْ كرماً كذلك الدُّرُّ والحصْباءُ [١] أحجارُ

(١) الحصباء: الحصى.

٣-وقال عنـترة [١]:

فيها اثنتانِ واربعون حَلُوبَـــةً سُوداً كخافية [٢] الغُراب الأسحَـــــمِ [٣]

٤- وقال رشد الدين الوطواط. [٤]

كأنَّ الثُريا [٥] هودجٌ [٦] قـــوق ناقةٍ يحثُّ بها حادٍ إلى الشرق مزعجُ

٥-وقال صفي الدين الحِلّي. [٧]

لي جارٌ كأنه اليـــوم في الشـكل ومـا في عُجْـــــــبِهِ فَغُرابُ

٦-قالت أعرابيةٌ تُرَقِّص ابنها:

يـا حَبّــذا رِيْحُ الـولـــــدْ ريـــحُ الخُـــزامى [٨] في الـبلَد

بيان غرض التشبيه من الأمثلة:

١- **غرض التشبيه** من الآية: تقرير حال المشبه وهم المؤمنون الذين ينفقون في سبيل اللَّهِ.

---

(١) عنترة بن شداد العبسي شاعر فارس وقائد مظفر أمه حبشية وهو من أصحاب المعلقات مات قبل الإسلام.

(٢) الخافية من الريش: ما وراء القوادم.

(٣) الأسحم: الأسود.

(٤) هو محمد بن إبراهيم الأنصاري شاعر عالم من أهل مصر له مصنفات في الأدب توفي سنة ٧١٨هـ.

(٥) الثريا: كوكب معروف

(٦) الهودج: مركب النساء

(٧) شاعر عراقي من الموصل. خدم ملوك الدولة لأرتقية، اشتهر شعره بكثرة البديع، توفي سنة ٧٥٠هـ.

(٨) الخزامى: زهر طيب الرائحـة.

٢- **غرض التشبيه:** إمكان حال المشبه فقد نسب غليه شيئاً مستغرباً زالت غرابته بذكر شبيه له.

٣- **غرض التشبيه:** بيان مقدار حاله فقد ذكر الشاعر صفة السواد واراد أن يبين مقدار حالها في الشدة.

٤- **غرض التشبيه:** بيان حال المشبه.

٥- **غرض التشبيه:** تقبيح المشبه.

٦-**غرض التشبيه:** تزيين المشبه.

المقاييس الجـمالية للتشبيه

التشبيه ميدان فسيح من ميادين البلاغة يجري فيه فحول الشعراء والكُتَّاب، وله منزلة عالية يتسامى إليها المجلُّون من الأدباء؛ وما ذلك إلا لأنه يدني البعيد، ويجلو الغامض، وتكتسي به المعاني رفعة وبهاءً، فتزداد به قدراً، وتعلو به شأناً.

على أن من التشبيه ما لا يقصد منه صاحبه أكثر من توضيح الشيء بقياسه إلى غيره كقولنا: (يبدو القمر لسكان الأرض مثل كرة القدم في الحجم؛ وذلك للبعد الشاسع بيننا وبينه، وهذا النوع من التشبيه كثير في الأساليب العلمية.

وكلما كان التشبيه أوفى بالغرض الذي يسوقه من أجله المتكلم كان أدنى إلى البلاغة وأولى بصفة الجمال.

(أ) **فقد يكون غرض التشبيه تجلية المعنى الخفي فبلاغة** التشبيه أن يحقق ذلك الغرض اقرأ قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ** ﴾ [الرعد:١٤]

ثم انظر إلى المعنى كيف أشرق أمام عينيك وهشّت له نفسك حين أخرج المعنوي المدرك بالذهب إلى المحسوس المشاهد.

(ب)**وقد يكون غرض التشبيه تأييد المعنى وتقويته؛ فكلما كان التشبيه حجة واضحة كان أكثر حظوة في البلاغة.**

كقول ابن الرومي:

أَلَمْ تَرَ أنّ المالَ يُهلِكُ أهلَه إذا جَـــمَّ آتِـيهِ وسُـــــــدَّ طريقُـهُ

وَمَنْ جَاورَ الماءَ الغـزيـرَ مَجَمّه وسَدَّ ســـبيلَ الماء فـــهو غَـريقُـهُ

فالشاعر يرى أن من كثر ماله ولم ينفق منه في سبيل الخير هلك، ويأتي على ذلك بحجة قوية تؤيد ما ذهب إليه؛ وهي أن من يجاور مجرى سيل ويسد عليه الطريق يغرق فيه لا محالة.

(ج) **ومن التشبيه ما يكون سر جماله في ندرته فيأخذ باللب**؛ كقول الشاعر يصف الشمس عند الشروق:

قـد لاحتِ الشمسُ تحكي عندَ مطلَعِها

مرآةَ تِبْرٍ بدتْ في كـفّ مَرتَعِـشِ

إن مرآة التبر في كف المرتعش من أندر الصور، وهي مع ذلك في منتهى الدقة والتعبير عن اهتزاز أشعة الشمس.

واقرأ هذه الأبيات لمحمود سامي البارودي [١] يصف حركة الظل وشعاع اشمس من خلال الأغصان في روض كثير الشجر فيقول:

يكـادُ نسيـمُ الفـجر إن مرَّ سُحرةً بساحته الشـجراءِ لا يتخلّصُ

كأن شعاعَ الشمسِ والريحُ رَهْوَةٌ [٢] إذا رُدَّ فيــه ســارقٌ يتربّــصُ

يمــد يـداً دون الثمـــار كأنَّمـا يحاول مـنها غـايةً ثم ينكُصُ

إن في غاية البـراعة والإبداع في تمثيل حركة شعاع الشمس إثر ميل الغصون.

---

(١) محمود شمس البارودي هو لبُّ السيف والقلم أمير الشعراء، وشاعر امراء، أحد زعماء الثورة العربية، وأشعر الشعراء المتأخرين بالديار المصرية، ولد سنة ١٢٥٥هـ وتأدب ودخل المدرسة الحربية، وما زال يترقى حتى ولاه الخديوي توفيق باشا نظارتي الحربية والأوقاف، شارك في الثورة العربية، وبعد انقضائها نفي إلى جزيرة (سيلان) حتى عمي وشفع فيه فآذن له بالقدوم إلى مصر بعد مضي ١٧سنة من منفاه، وبقي في منزله يشتغل بالأدب إلى أن مات سنة ١٣٢٢هـ – ١٩٠٤م)

(٢) ريح رهوة: لَيِّنَة رُخاء.

(د) وقد يعود التشبيه إلى كون من المحسوسات الناصعة التي تبعث في النفس الانشراح مع دقة الصورة والطرافة كقول صاعد الأندلسي [١] في وردة لم تتفتح أهديت إلى المنصور بن أبي عامر[٢]

ودونَـكَ يا سيّدي وردةً يذكِّـرُكَ المســـكُ أنفاســـها

كعـــذراءَ أبـصرهـا مبصرٌ فغطّـــت بأكـمامـها راسَـها

بـــلاغة التشبيـــه من حيث ذكر أركانه:

–فإن أعلاه ما حذف منه الأداة ووجه الشبه وهو الذي سميناه بالتشبيه البليغ؛ لأننا ندّعي فيه أن المشبه هو المشبه به نفسه حينما نقول:

زيد أسد.

–ودونه ما ذكر فيه الشبه، لأنه يشير إلى قصد التشبيه.

–ودونه ما ذكرت فيه الأداة؛ لأنها تنص على التشبيه.

–وأدناه مبالغة ما ذكر فيه الأداة ووجه الشبه.

وبالجدير بالذكر لا يفوتنا التنبيه إلى أن بلاغة التشبيه لست محصورة فيما حذفت منه الأداة ووجه الشبه، فهناك تشبيهات رائعة، يسمو بها خيال الشاعر

---

(١) هو أبو القاسم صاعد بن أحمد التغلبي مؤرخ بحاث من أهل الأندلس، وليَّ قضاء طليطلة إلى أن توفي سنة ٤٦٢هـ.

(٢) هو محمد بن عبد الله أمير الأندلس في دولة المؤيد الأموي، أحد الشجعان الدهاة توفي سنة (٣٩٢هـ).

المجنح، ويبدو فيها ذوقه المرهف سواء كانت تشبيهات معتادة، أو تمثيلية، أو ضمنية، وتجد فيما قدمناه في مباحث التشبيه أمثلة تؤيد ما تقدم ذكره.

وربما قبح التشبيه؛ لتكلف الشاعر فيه. أو لعدم رهافة حُسْنِهِ، أو لبعده عن الدقة في تقدير وجه الشبه، أو لجفاء طبع الشاعر بتأثير بيئته، أو لرداءة اللفظ المستعمل في التشبيه، أو لابتذال التشبيه وكثرة دورانه على الألسنة مما يفقده الجدة والطرافة.

*فمن ذلك ما يُنسبُ إلى علي بن الجهم من قوله في مديح الخليفة:

أنـت كالكلب في حفاظـك للود وكـالتيس في قـراع الخطوب

فقد روي أن رجال الحاشية هموا بأن يفتكوا بالشاعر عندما رأوه يشبه الخليفة بأنه كلب وتيس.

*ومنه أن حاجب المهلب بن أبي صفرة أخبره أن بالباب رجلاً من الأزد، يذكر أنه مدح الأمير ويستأذن.

فقال المهلب: ويحك أنا أعرف حماقة شعراء الأزد فهاته.

فلما مثل بين يديه قال:

نـعمَ أميرُ الرُّفْقـةِ المـهلّب ينقضُّ بالقوم انقضاضَ الكواكبُ

أبيضُ وضّاحٌ كتيسِ الحُلّبْ (١)

---

(١) الحُلّب: نبات ينبت في القيظ.

فضحك المهلب وقال لحاجبه: قد قلت لك! فلم تدعني حتى **جبهني في وجهي أني تيس**.

*ومن التشبيهات المردودة لعدم الدقة في تقدير المناسبة بين طرفي التشبيه قول بشر بن أبي خازم يصف الريح.

وَجَرَّ الرامساتُ [١] بها ذيولاً كأن شمالِها بعد الدَّبور [٢]

رمادٌ أظآرٍ [٣] ثلاثٍ كما وشم النواشر [٤] بالنؤور [٥]

فقد شبه ريح الشمال والدبور بالرماد، ولا مناسبة بينهما.

*ومثله قول النابغة الجعدي:

كأن حِجاجَ مُلْتها قليبُ [٦]

فقد شبه العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب بالبئر، والحجاج لا يغور حتى يصحّ تشبيهه بالبئر، وإنما تغور العين.

---

(١) الرامسات: الرياح التي تدفن الآثار.

(٢) الدَّبور: الريح التي تقابل الصبا.

(٣) الأظآر: أراد بها الأثافي المتماثلة.

(٤) النواشر: المعاصم.

(٥) النؤور: دخان الشحم يعالج به الوشم.

(٦) القليب: البئر.

*ومن التشبيهات التي قُبِّحت لرداءة اللفظ المستعمل فيها قول أوس بن حجر.

كأن هَزِّا جنيباً [1] تحت غرضتها والتف ديك برجليها وخنزير

وأعلم أن صور التشبيه تتأثر بالبيئة وتتطور مع الزمن فبينما ترى الجاهليين يستمدون من بيئة الصحراء، نجد الأدباء في العصور التالية؛ صدر الإسلام والأموي والعباسي يستمدون من بيئتهم الجديدة وثقافتهم الواسعة فيأتون بتشبيهات لم تكن تخطر للجاهلي.

وقد جرى أدباء العرب قدماءَ ومحدثين على صور التشبيهات عُدَّتْ مألوفة متداولة بينهم؛ منها:

أنهم يشبهون الإبل بالآكام والقصور، والهوادجَ عليها بشجر النخل أو السفينة في العباب.

ويشبهون ضمورها بالقوس، وأخفافها بالصخر الغليظ، وقوائمها بالأعمدة.

وقد شبهوا الخيل بالذئاب والصقور والعقبان في سرعتها وانقضاضها.

وشبهوا السيف بالغدير صفاءً والملح بياضاً.

والرمحَ بالثعبان الحبل.

والسنانَ باللهب، والدرعَ بظهر الأرنب ملامسة، وبالغدير تُزَرِّدهُ الريح.

كما شبهوا الحليمَ بالجبل.

---

(١) الجنيب: أصله الفرس الذي يجنب أي يقاد إلى جانب فرس آخر.

والشجاعَ بالأسد

والعدوَّ بالحية.

والجبانَ بالنعامةَ في فرارها وبالظبي الشارد.

وشبهوا المرأة بالدرّة.

والغزل بالنحلة، وشبهوا الدمع باللؤلؤ.

والثغرَ بالأقحوان... إلى غير ذلك.

كما اشتهر منهم رجال صاروا مضرب مثل بصفات عُرفوا بها

فشبهوا الجواد بحاتم.

والوفيَّ بالسموأل.

والشجاعَ بعنترة.

والحليمَ بالأحنف بن قيس.

والأحمقَ بهبنقة القيسِيّ إلى غير هؤلاء.

وما ذكرت في هذا الباب من التشبيه وأنواعه وأركانه والأمثلة عليها ما هو إلا مختصرا، فهو لا يغني عن مطالعة كُتب اللغة والأدب وما ذُكِرَ في هذا الباب.

❁❁❁

الحقيقة والمجاز

المجاز اللغوي، والاستعارة والمجاز المُرْسَل

١-الحقيقة هي: كلمة مستعملة في معناها الأصلي.
٢-المجاز اللغوي هو: كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.
٣-إذا كانت علاقة المجاز هي المشابهة سمي استعارة، وإذا كانت غير المشابهة سمي مجازاً مُرْسَلاً.

قال تعالى: ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴾ [الرعد:١٣] في الآية الكريمة: يتوعد الله المشركين المجادلين بأنهم يهلكهم بإرسال صواعق من السماء تنصبُ عليهم فتحرقهم وقد أرسلها فعلاً على واحد منهم هو (أربد بن قيس) [١]

(١) ذكره الهيثمي في (مجمع الزوائد) (٤٢/٧)، وابن الجوزي في (زاد المسير) وابن جرير الطبري في (جامع البيان عن تأويل آيا لقرأن) (٤٧١١/٦) (٨٥/١٣-ق).

وقال جرير:

أعـدَّ الله للشـــــــعراء مـــــني

صواعقَ يُخضِعونَ لها الـرِّقابـا

يتوعد الشاعر جرير الشعراء بقصائد هجائه التي تجعلهم يذلون أمامها ويخضعون. ولو تأملنا كلمة (صواعق) في كل من الآية وبيت جرير، تبين لنا أنها جاءت في الآية لمعناها الأصلي، لأن فعلاً الصواعق قاتلة إذا أصابت الإنسان والحيوان، بل تهدم البيوت. فتكون كلمة صواعق استعملت في معناها الأصلي.

أسئلة تم الإجابة عليها:

بيّن المعنى المجازي مع ذكر العلاقة من الأبيات الآتية:

أي أصل اللغة وهذا ما يسمى بالحقيقة.

بخلاف بيت جرير فإن في قصيدته فإنها استعملت في غير معناها الذي وضعت له في أصل اللغة– وهو صواعق السماء المنبعثة من السحب؛ إن جريراً قد استعملها للدلالة على قصائد هجائه.

والذي سوّغ لجرير هذا الأسلوب، أن هناك تشابهاً بين هجائه والصواعق فكلاهما مخيف مفزع.

ومن المستحيل أن جريراً أراد بالصواعق الحقيقية، لأنه تلك قاتلة على الحقيقية.

أما مراد جرير هو القتل المعنوي عند الشاعر.

لذلك قال جرير في شعره: **أعـدَّ الله للشـــــــعراء مـــــني.**

فإنه لا يملك هذه الصواعق.

إذاً هذا الاستعمال يُسمى **مجازاً لغوياً**: وهو: كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة مع وجود قرينة مانعة أرادة المعنى الأصلي.

فإذا كانت العلاقة بين المعنيين هي المشابهة سمي المجاز (استعارة) كما في كلمة الصواعق لجرير في شعره.

-جاء في المقامة البِشْرية على لسان بشر بن عوانة العبدي.[١]

أفاطمُ لـو شهدْت ببطن خَبْتٍ [٢] وقَد لاقَى الهِزْبرُ أخاك بشرا [٣]

إذنْ لـرأيت لــيثاً أمَّ ليـــــثاً هَزبِـراً أَغْـلبــاً لاقى هِــزَبْرا [٤]

نجد في هذه القصيدة أن بشراً يخاطب ابنة عمه مفتخراً بشجاعته وبجرأته ومصارعة الأسد في بطن خبت؛ ويقول لها: لو نظرت إليَّ والأسد يمشي نحوي وأنا رابط الجأش غير وجل لرأيت ليثاً يتجه إلى ليث مثله، وأسداً كاسراً يلاقي أسداً آخر.

وكلمة ليث قد وردت في **البيت الثاني** مرتين؛ فالأولى كانت لمعناها الأصلي وهو **الليث** هو الحيوان المفترس، وفي **الثانية** في غير معناها الأصلي إنها بمعنى رجل شجاع وهو بِشْرٌ.

---

(١) المقامة البِشْرية لبديع الزمان وفيها يتحدث عن شاعر خيالي بطل فاتك هو بِشْر ابن عوانة العبدي.

(٢) الخبت: الوادي وموضع بالشام.

(٣) الهِزْبر: الأسد.

(٤) الأغلب: الغليظ العنق ويراد به الشجاع أيضاً.

والعلاقة بين المعنيين هي المشابهة في الشجاعة فهي إذاً استعارة.

ولا يمكن أن ندعي أن الليث الثاني حقيقة؛ فهناك قرينة لفظية مانعة من ذلك وهي قوله: (لاقى الهزبر أخاك بشراً).

– قال المتنبي:

ولم تجهلْ أيادِيَكَ البــوادي ولكنْ رُبَّــما خَفِيَ الصــوابُ

المتنبي في قصيدته مدح بها سيف الدولة بمناسبة قضائه على ثورة لبني كلاب في البادية يقول فيها: إن أهل البوادي لا يجهلون مالك عليهم من نعم وإحسان ولكن كثيراً ما يأتي الناس في تصرفاتهم غير الصواب.

فإذا نظرت إلى كلمة (أيادي) رأيت المتنبي لا يريد اليد على معناها الحقيقي، وإنما يريد النعمة، لأن اليد هي سبب النعمة وأداتها فهي إذاً كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة.

إن العلاقة هنا هي (**السببية**).

ومثل هذا النوع من المجاز يسمى (مجازاً مرسلاً) وهو ما كانت علاقته غير المشابه.

أمثلة على ما تقدم من القاعدة:

١-قال أبو الشيص [١] يرثي الرشيد:

غَرَبَـــتْ بالمــشرق الشمسُ فقُلْ للعيـنِ تَـدْمَـــعِ

مـا رأينا قـــط شمســـاً غربت من حيـث تطلع

٢-وقال يصف الإبل:

شـــمـــاليلُ يـصافـــحْنَ مُتـــونَ الصخر بالصّخرِ [٢]

٣-وقال أبو فِراس الحمداني [٣]

له أيـــادٍ عـليَّ سابـــغةٌ أعـــدُّ ولا أعـــدِّدهـــا [٤]

٤-وقال الشاعر:

فـإن تـعافُوا الـعدل والإيمانـا فـإن في أيـمـاننا نـيرانـا

٥-وقال آخر:

ودارت رحـانـــا بفرســـانهم فعـادُوا-كـأن لم يكونوا رميما

---

(١) محمد بن عبد الله بن رزين من أهل الكوفة شاعر مطبوع، سريع الخاطر رقيق الألفاظ، معاصر لأبي نواس، توفي سنة ١٩٦هـ) انظر ترجمته (العقد الفريد) أحمد بن محمد بن عبد الله الأندلسي (ت-٣٢٨هـ).

(٢) الشماليل: الإبل السريعة، واحدتها شملال.

(٣) الحارث بن سعيد بن حمدان ابن عم سيف الدولة، شاعر مجيد اشتهر برومياته التي نظمها وهو أسير في بلاد فارس توفي سنة (٣٥٧هـ)

(٤) سابغة: ضافية فضفاضة.

بيان الأمثلة

الكلمة	المعنى المجازي	العـــــــلاقة
الشمس	الخليفة الرشيـــــد	المشابهة بالرفعة والشهرة
الصخر	أخفاف الإبل	المشابهة بالصلابة
أياد	النعم	السببية؛ لأن اليد سبب النعمة
نيرانا	السيوف	المشابهة
رحانا	الحرب	المشابهة

الاستعارة التصْريْحيّة والاستعارة المكنيَّة

الاستعارة: استعمال كلمة في غير معناها الأصلي لعلاقة المشابهة.

تنقسم الاستعارة إلى قسمين:

القسم الأول: تصريحية: وهي التي صُرِّحَ فيها بالمشبهة به.

القسم الثاني: مَكْنِيَّة: وهي التي حُذِفَ فيها المشبَّهُ به ورُمِزَ إليه بشيءٍ من لوازمه.

الأمثلة:

قال أبو الحسن التِّهاميُّ[1] يرثي ابنَهُ:

ليسَ الزمانُ وإنْ حرَصتَ مسالماً ... خُلق الزمان عداوةُ الأحرارِ

إنّي وُتِـــرْتُ بصـــارمٍ ذي رَوْنقٍ ... أعدَدْتُـــه لِـطِلَابةِ الأوتـــارِ

والنفسُ إنْ رَضيتُ بـذلك أبت ... مُنقادَةٌ بأزمَّةِ المِـــــقْدارِ [2]

يا كوكباً ما كـان أقْصَرَ عَـــمْرَهُ ... وكذا تكونُ كواكبُ الأسْحارِ

وهلالَ أيامٍ مضى لـــم يَسْتدِرْ ... بَدْراً ولـــم يُمْهَلْ لِوقْتِ سِرارِ

---

(١) علي بن محمد التهامي: من أهل تهامة، شاعر مشهور، رحل إلى مصر وسجن فيها ومات مقتولاً سنة (٤١٦هـ).

(٢) المقدار: القدر.

مناقشة الأمثلة:

أبو الحسن التِّهامي يقول: (إن الزمن قد حاربه [1] على عادته في محاربة الأحرار، ففجعه بابنه الذي كان يعده للنوائب، وهل للمرء حيلة أمام نازلة الموت غير التسليم لقضاء الله الذي يرد؟

ونرى الشاعر يناجي ابنه الفقيد الذي اختُرِمَ في ريعان الصبا فلم تمهله الأيام حتى يشبّ. فما أشبهه بكوكب ما كاد يلوح حتى اختفى، أو هلال عَجَّل عليه الخسوف قبل أن يكتمل ويبدر.

تأملات في الكلمات الآتية:

كلمة: (صارم) في البيت الثاني حيث أن الشاعر دلّ بها على ولده الذي يشبه الصارم في المضاء، فهي كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة المشابهة، أي استعارة كما مر معنا من قبل، والقرينة حالية وهي سياق الرثاء.

ومن الملاحظة بيسرٍ أن الاستعارة أصلها تشبيه. فأصل كلام الشاعر: (**إني وُتِرتُ بغلام كالصارم**) ولكنه حذف **المشبه والأداة ووجه الشبه**، ولم يبق غير المشبه به وهو كلمة صارم التي ذكرها صراحة لذلك تُسمى مثل هذه الاستعارة **استعارة تصريحية**.

---

(١) الزمن لا يحارب أحداً، ولا يؤثر بذاته، وإنما الموت والأجال، ولا يُنتقد الدهر أو الزمن لأنه منسوباً إلى الله، كما ثبت في الحديث: (**لا تسبوا الدهر فإن الدهر هو الله**) أخرجه الإمام مسلم في (صحيحه) كتاب الألفاظ من الأدب/ باب النهي عن سب الدهر حديث رقم (٢٢٤٦) من حديث أبي هريرة ﷺ.

ومثلهما كلمتا كواكب وهلال في البيتين الرابع والخامس، فقد شبه ابنه بكواكب مرة وبهلال أخرى، وحذف المشبه، وصرّح بالمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.

وإذا رجعنا إلى كلمة (الزمان) في البيت الأول نجد أن الشاعر يشبه الزمان بإنسان في مقصده، ولكننا لا نجد كلمة إنسان وهو المشبه به، إذا أن الشاعر قد أخفاها ولم يصرّح بها. ولكنه دلنا عليها بشيء من خصائص الإنسان ولوازمه، وهو عدم المسالمة وحب العداوة، فالاستعارة كما ترى فيها شيء من الخفاء لذلك تُسمى **استعارة مَكنيَّة**، ومثل هذا في كلمة (**النفس**) في البيت الثالث حيث ترى أن الشاعر يشبه النفس بدابة في خضوعها وانقيادها، لكنه لا يصرّح بالمشبه به بل يحذفه ويرمز إليه بشيء من لوازمه وهو الانقياد بالزمام. وذلك من لوازم الدابة؛ أنها منقادة لصاحبها.

ومن هنا يتبين لنا أن الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، فإما أن يحذف المشبه ويصرّح بالمشبه به فتكون الاستعارة تصريحية، وأما أن يحذف المشبه ويرمز إليه بشيء من لوازمه فتكون الاستعارة مكنية.

أمثلة:

١-قال ﷻ تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ﴾ [البقرة:٢٥٧] **التوضيح:** في كلمة ﴿الظُّلُمَاتِ﴾ استعارة تصريحية فقد استعارت الآية الظلمات للكفر بجامع [١] الضلال في كلٍّ، وصرحت باللفظ المستعار[٢] (المشبه به) على سبيل الاستعارة التصريحية.

٢- قال أبو تمام [٣]

لولا الذي غَرَس الشـــتاءُ بكفّه لاقى المصيفُ هَشائماً لا تُثمِرُ [٤]

في كلمة (الشتاء) **استعارة مَكنيَّة** فقد شبه الشاعر الشتاء بإنسان بجامع النفع وتقديم الخبر **وحذف المشبه به** ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الغرس.

٣-قال عَبْدةَ بنُ الطبيب [٥]

عليكَ سلامُ الله قيــسَ بنَ عاصمٍ ورحمتُـــهُ ما شـــاءً أنْ يتـــرحّما

تحيةَ من ألبَسْتَهُ منكَ نِعمـــــةً إذا زارَ عن شحطٍ بلادَك سَلّما [٦]

في هذا البيت كلمة (نعمة) **استعارة مَكنيَّة**، فقد شبه الشاعر النعمة بثوبٍ، بجامع الصيانة والحفظ، وحذف المشبه ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الإلباس على سبيل **الاستعارة المَكنيَّة.**

---

(١) الجامع في بحث الاستعارة هو وجه الشبه في بحث التشبيه.

(٢) اللفظ المستعار هو المشبه به والمستعار له هو الشبه.

(٣) تقدم ترجمته (ص٢٩٨).

(٤) الهشائم: مع هشيمة وهي الشجرة اليابسة.

(٥) شاعر مخضرم من تميم. شهد القادسية مع المثنى بن حارثة. كما شهد غيرها من المعارك.

(٦) الشحط: البعد.

٤-قال المتنبي:

كـبّرْتُ نـحوَ ديـارهم لما بَدَتْ منها الشُموسُ وليس فـيها الـمشرِقُ

في كلمة (الشموس) استعارة تصريحية فقد استعار الشاعر الشموس للنساء جامع الجمال في كلٍّ، وصرّح باللفظ المستعار على سبيل **الاستعارة التصريحية.**

٥-وقال ابنُ سَناء الـملْكِ [١]

ولَوْ مَدَّ نـحْوي حادثُ الـدهرِ كفّه لـحَدَّثْتُ نفسي أنَّ أمُدَّ له يدا

في كلمة (حادث الدهر) **استعارة مَكنيَّة** فقد شبه الشاعر الحادث بإنسان بجامع البطش والأذى. وحذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الكفّ.

---

(١) ابن سناء المُلْكِ، هو القاضي السعيد هبة الله، كان من الرؤساء النبلاء، له مجالس أدب مشهورة بمصر، وله موشحات كثيرة جيدة، توفي سنة (٦٠٨هـ).

الاستعارة الأصْليّة والاستعارة التبعيّة

الاستعارة الأصلية: هي التي تكون في الأسماء الجامدة
والاستعارة التبعية: هي التي تكون في الأفعال والأسماء المشتقة؛ لأن إجراءها فيها تابع لإجرائها في المصادر.
وكل استعارة تبعية قرينتها مكنية، وإذا أُجريت الاستعارة في إحداهما امتنع إجراؤها في الأخرى.

تطبيق القاعدة:

[الفئة الأولى]

١- قال جرير:

يا ليتَ شِعْري إذْ يَغُرُّكَ حَبْلُهُمْ هَلّا اتخذتَ على القُيونَ كَفِيلا (١)

٢- وقال الشاعر:

فإن يهلكْ فكلُّ عمودِ قومٍ مِنَ الدنيا إلى هُلْكٍ يصيرُ

٣- قال أبو تمام:

أنزلَتْهُ الأيامُ عن ظَهرها من بَعْدِ إثْباتِ رجلهِ في الرِّكاب

---

(١) القيون: الحدادون يريد بذلك بني مجاشع قوم الفرزدق، وقد قتل الزبير ﷺ في ديارهم، فجرير يعيّرهم بذلك، ويخاطب الزبير الذي خدع بعدهم.

[الفئة الثانية]

١- وقال كثيّر عزّة: [١]

كريمٌ يميتُ السِّحرَّ حتى كأنّه إذا استنطقوه من حدِيثكَ جاهِلُهْ

٢-وقال محمود سامي البارودي: [٢]

وما أنا مـمَّنْ تأْسر الخَمرُ لُبَّهُ ويملكُ سَمْعَيْه اليَراعُ الـمثقَّبُ [٣]

٣-وقال شوقي:

دَقّـاتُ قلب المرء قائــلةٌ لَهُ إنَّ الحياةَ دقـــائـــق وثوانِ

مناقشة الأمثلة:

عندما نطالع الفئة الأولى من الأمثلة نجد فيها الاستعارة التالية:

في **البيت الأول** نجد كلمة (**حبل**) **استعارة تصريحية**؛ فقد استعار جرير الحبل للعهد بجامع الربط بين الشيئين وصرّح باللفظ المستعار على سبيل **الاستعارة التصريحية**.

وفي **البيت الثاني** نجد في كلمة (**عمود**) **استعارة تصريحية**؛ فقد استعار الشاعر العمود لرئيس القوم بجامع التحمل في كل منهما وصرّح باللفظ المستعار على سبيل **الاستعارة التصريحية**.

---

(١) هو كُثَيِّر بن عبد الرحمن شاعر عاشق مشهور من أهل الحجاز، مدح عبد الملك بن مروان وعرف له قدره توفي سنة (١٠٥هـ).

(٢) محمود سامي البارودي (باشا) ابن حسن حسني بن عبد الله البارودي المصري: أول ناهض بالشعر العربي من كبوته. (ت-١٣٢٢هـ- ١٩٠٤م). انظر ترجمته: (الأعلام) (١٧١/٧) خير الدين الزركلي.

(٣) اللب العقل. اليراع: القصب، أو ما يسمى بالناي، أراد أنه عفيف عن الخمر وأدوات الطرب.

وفي **البيت الثالث** نجد في كلمة (**الأيام**) **استعارة مكنية**؛ فقد شبه أبو تمام الأيام بمطية وحذف المطية ورمز إليها بشيء من لوازمها وهو الظهر على سبيل **الاستعارة المكنية**.

وإذا تأملنا في هذه الاستعارات وهي (**الحبل، العمود، الأيام**) وجدتها أسماء جامدة، غير مشتقة، وأننا عندما أجريناها لم نزد على استعارة لفظ **المشبه به للمشبه** في **الاستعارة التصريحية**، ولم نزد على حذف المشبه به والرمز إليه بشيء من لوازمه في **الاستعارة المكنية**.

إن مثل هذه الاستعارة تُسمى **استعارة أصلية**.

وإذا انتقلنا إلى **الفئة الثانية**؛ رأينا الاستعارات التالية.

في **البيت الأول** نجد في كلمة (**يميت**) **استعارة تصريحية**، وكلمة (السر) قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. وإذا أجرينا هذه الاستعارة قلنا: استعارة الموت لكتمان السر بجامع عدم الظهور واشتق من الموت يميت على سبيل الاستعارة التصريحية.

وفي **البيت الثاني** في كلمتي (**تأسر، ويملك**) فقد استعار الأسر للتعلق بالخمر وصرّح باللفظ المستعار واشتق من الأسر كلمة (**تأسر**) على سبيل **الاستعارة التصريحية**. وكذلك في كلمة (**يملك**).

وفي البيت الأخير لأحمد شوقي: في كلمة (**قائلة**) استعارة تصريحية؛ فقد استعار القول لدلالة القلب بجامع الإفهام والإيضاح، واشتق من القول كلمة (**قائلة**) على سبيل **الاستعارة التصريحية**.

فنجد أن كلاً من كلمات (**السر**) في البيت الأول من الفئة الثانية و(**الخمر**) و(**اليراع**) في البيت الثاني و(**دقات القلب**) في البيت الثالث هي قرائن للاستعارات تمنع من إرادة المعنى الأصلي. ولكن في الوقت ذاته يمكن أن نجعلها استعارات مكنيّة.

في كلمة (**السر**) استعارة مكنية، فقد شبه السر إنسان وحذفه ورمز إليه بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

وهذا يكون باقياً في الاستعارات.

لذلك قال علماء البيان: **كل تبعية قرينتها مَكْنيّة.**

وبهذا يتبين لنا إذا أجرينا الاستعارة في إحداهما امتنع إجراؤها في الأخرى؛ إذ ليس هناك استعارتان، إنما هي استعارة واحدة.

الاستعارة المرشَّحة، والمجَرَدَة، والمطلَقة

-الاستعارة المرشّحة هي التي ذكر فيها ما يلائم المشبه به

-الاستعارة المجَرّدة هي ذكر فيها ما يلائم المشبه.

- الاستعارة المطلقة: هي التي لم يذكر فيها شيء ما يلائم المشبه ولا المشبه به، أو ذكر فيها ما يلائمها جميعاً.

-هذه الأنواع الثلاثة تكون في التصريحية والمكنية.

-الترشيح والتجريد لا يكونان إلا بعد تمام الاستعارة فليست قرينة التصريحية تجريداً، ولا قرينة المكنية ترشيحاً.

أمثلة تطبيقية على القاعدة:

قال أبو تمام:

أنـزلْتهُ الأيامُ عن ظهرها مـن بعد إثباتِ رجلِه في الرِّكابِ.

استعار الشاعر المطية للأيام وحذف المطية ورمز إليها بشيء من لوازمها على سبيل الاستعارة المكنية الأصلية وقوله: (في الركاب) ترشيح للاستعارة فهي استعارة مكنية أصلية مرشحة.

وقال المتنبي:

ما نالَ أهلُ الجاهليةِ كلُّهمْ شِعري ولا سَمعتْ بسحري بابِلُ

استعار السحر لنظمه الجميل بجامع التأثير وصرح باللفظ المستعار.

وقوله: (بابل) ترشيح للاستعارة فهي **استعارة تصريحية أصلية مرشحة.**

وقال البحتري:

أتاكَ الربيعُ الطّلق يختالُ ضاحكاً من الحُسن حتّى كادَ أنْ يتكلّما

استعار شاباً للربيع وحذف الشاب ومرز إليه بشيء من لوازمه وهو الاختيال وفي قوله(ضاحكاً) وكاد يتكلما ترشيح للاستعارة فهي **استعارة مكنية أصلية مرشحة.**

قال أبو العتاهية:

وتجنّـــب الشهواتِ واحــ ذَرْ أن تكون لها قتيلا

استعار القتل لتأثير الشهوات بجامع الأذى في كل وصرّح باللفظ المستعار واشتق من القتل كلمة (قتيل) على سبيل **الاستعارة التصريحية التبعية المطلقة.**

وقال أبو الحسن التهامي:

إنّي لأَرْحَمُ حاسدي لفرطِ ما ضَمِنَتْ قُلوبهم من الأوغـار (١)

نظروا صنــيعَ الله بي فعيونُهم في جنّــة وقلوبهم في نــار

استعار الجنة للنعمة بجامع الحسن وصرّح باللفظ المستعار على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة، كما استعار النار للحسد بجامع الإيذاء في كلٍ وصرّح باللفظ المستعار على سبيل **الاستعارة التصريحية الأصلية المطلقة.**

---

(١) الأوغار: الأحقاد

الاستعارة التمثيلية

الاستعارة التمثيلية تركيب مستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي

أمثلة ومناقشتها:

قال أحمد شوقي:

أحرامٌ على بلابِلهِ الــدَّوْ ... حُ حَلالٌ مِنْ كلِّ جِنْسِ

وقال مَعْنُ بن أوس (١)

أُعلِّمــه الرمــايةُ كلَّ يومٍ ... فلما اشتدَّ ساعدُه رماني.

وجاء في المثل: **كلُّ فتاة بأبيها معجبة.**

المناقشة:

في **البيت الأول**: لقد نُفي شوقي إلى الأندلس، ومنعه الإنجليز من دخول مصر بلده الذي نشأ فيه بينما يرى فيه الغرباءَ من شتى الأمم يمرحون كما يشاؤون، فهو يشبه حاله في منعه من دخول مصر بحال بلابل حُرِّم عليها دَوْحُها بينما تتمتع به الطيور من سائر الأجناس، فشوقي يأتي بتركيب يستعمله في غير معناه الأصلي؛ إذ لا دوح ولا بلابل، ولا طير على الحقيقة، بل رجل أقصي عن وطنه وتمتع به الغرباء.

---

(١) شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام، ينتهي نسبه إلى مزينة وكان طيب القلب رقيق العاطفة.

وقد علمت **أن الكلمة المفردة إذا استعملت في غير معناها الأصلي تُسمى استعارة.**

وكذلك **التركيب إذا استعمل في غير معناه الأصلي يسمى استعارة تمثيلية.**

ولا بد من الاستعارة المفردة كما رأيت من قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، إما قرينة لفظية، وإما قرينة حال، وكذلك الشأن في **الاستعارة التمثيلية**، وفي بيت شوقي نجد قرينة الحال تمنع من إرادة المعنى الأصلي.

وإذا كانت الاستعارة المفردة في أصلها تشبيه حذف منه **المشبه والأداة ووجه الشبه**، فكذلك **الاستعارة التمثيلية في أصلها تشبيه تمثيلي حذف منه المشبه والأداة ووجه الشبه؛** فأصل الكلام في بيت شوقي: أنا في منعي من وطني مع إباحته للغرباء كالبلابل تمنه من دوحها ويباح لسائر الطيور.

وإذا أنت أخذت بيد الإنسان وعلمته ودربته على أمور ووسائل يستفيد منها في حياته ثم جزاك شّراً، واستعمل ما قدَّمْتَ إليه من نصائح في الكيد لك؛ فإن تتمثل ببيت معن بن أوس مشبهاً حالك بحال من علّم إنساناً الرمي بالسهام فلما أتقن ذلك اتجه بالسهم إليك ليرمي به من عَلَّمَهُ.

فالبيت إذاً تركيب مستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة أي هو **استعارة تمثيلية.**

أما المثل العربي فتقوله لكل إنسان معجب بما هو له وإن كان رديئاً؛ فمثلاً ترى شاعراً معجباً بشعره الرديء فتقول له ذلك المثل مشبهاً حاله بحال الفتاة تعجب بأبيها وإن لم يكن محلاً للإعجاب، فالمثل مشبهاً حاله بحال الفتاة

تعجب بأبيها وإن لم يكن محلاً للإعجاب، فالمثل إذاً تركيب مستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة أي هو استعارة تمثيلية. وكذلك الشأن في كل الأمثال التي تستعمل في موقف من المواقف، ثم تشيع فتستعمل في كل حالة مشابهة.

وقبل أن أنتهي من هذا الباب وهو بابٌ واسع كبحرٍ لا سحال له، وهو علم البيان والبلاغة؛ وأختم بهذه الأمثلة الآتية: قال الأفْوَةُ الأوْدِيّ:

والبيت لا يُبْنَى إلا له عَمَدٌ ولا عِمَادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ

هذا البيت نقوله لطالبً يريد التحصيل العلمي دون جد ولا اجتهاد ولا دراسة. شُبِّهَتْ حالَ مَنْ يريد النجاح دون مطالعة ولا دراسة بحال من يريد بناء الخيمة دون أعمدة ولا أوتاد، بجامع أن كلاً منهما لا يهيِّء الوسائل التي تنهض بعمله، ثم استعير التركيب الدلْ على المشبه به للمشبّه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

قال المتنبي:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنَنَّ أنَّ الليثَ يبتسِمُ

هذا البيت تقوله: لمن يغتر بمن يضحك له ويبطن العداوة.

شبهت حال من يضحك من غير رضىً بحال الأسد المكشر عن أنيابه بجامع أن كلّاً منهما تبدوا أنيابه لغير سرور ثم استعير التركيب الدالّ على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة حالية.

المحكم والمتشابه في القرآن الكريم:

لقد ذكر اللَّهُ سبحانه وتعالى المحكم والمتشابه في كتابه العزيز؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران:٧]

قال حبيب النيسابوري: في المسألة ثلاثة أقول:

أحدها: أنَّ القرآن كلَّه محكم، لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾[هود:١]

الثاني: كلَّهُ متشابه، لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ ﴾ [الزمر:٢٣]

الثالث: وهو الصحيح: انسجامه إلى محكم ومتشابه؛ للآية المصدر منها.

والجواب عن الآيتين: أنَّ المراد بإحكامه اتقانه وعدم تطرّق النقض والاختلاف إليه. وبتشابهه: كونُه يشبه بعضه بعضاً في الحقِّ والصِّدق والإعجاز.

وقال بعضهم: الآية لا تدلُّ على الحصر في الشيئين، إذ ليس فيها شيء من طرقه، وقد قال تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:٤٤] **والمحكم لا تتوقَّف معرفته على البيان، والمتشابه لا يرجَى بيانُه.**

وقد اختُلِفَ في تعيين المحكَم والمتشابه على أقوال:

فقيل: **المحكَمُ:** ما عُرِفَ المراد منه، إمَّا بالظهور وإمَّا بالتأويل.

والمتشابه: ما استأثر ﷲ بعلمه، كقيام الساعة، وخروج الدَّجَّال، والحروف المقطَّعة في أوائل السُّور.

وقيل: **المُحْكَم** ما وضَحَ معناه، والمتشابه نقيضُه.

وقيل: **المحكم** ما لا يحتمل من التأويل إلَّا وجهاً واحداً، والمتشابه: ما احتمل أوجهاً.

وقيل: **المحكَم** ما كان معقول المعنى، والمتشابه: بخلافه، كأعداد الصلوات، واختصاص الصيام برمضان دون شعبان. قاله الماوردي.

وقيل: **المحكم** ما استقلَّ بنفسه، والمتشابه: ما لا يستقل بنفسه إلَّا بردّه إلى غيره.

وقيل: **المحكَم** ما تأْويله تنزيله، والمتشابه: ما يُدرَك إلَّا بالتأْويل.

وقيل: **المحكَم** ما لم تتكرَّر أَلفاظه، ومقابله المتشابه.

وقيل: المحكم الفرائض والوعد والوعيد، والمتشابه: القصص والأمثال.

أخرج ابنُ أبي حاتم، عن طريق عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس قال:

المحكمات ناسخهُ، وحلاله، وحرامه، وحدُوده، وفرائضه، وما يؤمن به ويعمل به.

والمتشابهات منسوخُه، ومقدّمه، ومؤخّره، وأمثاله، وأقسامه، وما يؤمن به، ولا يعمل به.

وأخرج الفرْيابي: عن مجاهد قال: المحكمات ما فيه الحلال والحرام، وما سوى ذلك منه متشابه يصدّق بعضه بعضاً.

وأخرج ابنُ أَبي حاتم عن الربيع قال: المحكمات هي أوامره الزاجرة.

وأخرج عن إسحاق بن سويد: أن يحيى بن يعمر وأبا فاختة تراجعا في هذه الآية، فقال أبو فاختة: فواتح السور، وقال يحيى: الفرائض والأمر والنهي، والحلال.

وأخرج الحكام وغيره، عن ابن عباس قال: الثلاث آيات من آخر سورة الأنعام مُحكمات: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا...﴾ [الأنعام:١٥١] والآيتان بعدها.(١)

وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾ قال: من ها هنا: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا...﴾ إلى ثلاث آيات، ومن ها هنا ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣] إلى ثلاث آيات بعدها.

---

(١) انظر (المستدرك) (٢/٢٨٨) تفسير سورة آل عمران، (٢/٣١٧) تفسير سورة الأنعام.

أُخْتُلِفَ: هل **المتشابه** ممَّا يمكن الاطلاع على علمه، أو يعلمه إلا الله؟

على قولين، منشؤهما الاختلاف في قوله: ﴿**وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ [آل عمرآن:٧]. هل هو معطوف و ﴿ **يَقُولُونَ**﴾ حال؟ أو مبتدأ، خبره ﴿**يَقُولُونَ**﴾ والواو للاستئناف؟.

وعلى الأول طائفة يسيرة، منهم مجاهد، وهو رواية ابن عباس.

فأخرج ابن المنذر من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ** ﴾ قال: أنا ممَّن يعلم تأويله.

وأخرج عبد بن حميد، عن مجاهد في قوله: ﴿ **وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾

قال: يعلمون تأْويله ويقولون: آمنَّا به.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن الضَّحاك قال: الرَّاسخون في العلم يعلمون تأْويله، ولو لم يعلموا تأْويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه، ولا حلاله من حرامه، ولا محكمة من متشابه. واختار هذا القول النويّ؛ فقال في (شرح مسلم): إنه الأصحّ؛ لأنه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لأحدٍ من الخلق إلى معرفته. (١)

قال ابن الحاجب: إنه الظاهر.

وأما الأكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومَنْ بعدهم- خصوصاً أهل السنة- فذهبوا إلى الثاني، وهو أصحّ الروايات عن ابن عباس. (٢)

---

(١) شرح صحيح مسلم) (٢١٨/١٦).

(٢) (الاتقان في علوم القرآن) (٦٤٠/١-٦٤٢).

دفع الوهم والاضطراب عند قراءة آيات الكتاب

من كتاب (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب)

للعلَّامة الشيخ / محمد الأمين الجكني الشنقيطي الموريتاني الإفريقي.

(١٣٢٥- ١٣٩٣هـ)

سوف أذكر إن شاء الله بعض المواضع منه، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى الكتاب المذكور.

سورة البقرة

قوله تعالى : ﴿ الم {١}ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾

أشار الله تعالى إلى القرآن في هذه الآية إشارة البعيد.

وقد أشار له في آيات أخر إشارة القريب كقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]

وكقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [النمل:٧٦]

وكقوله: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ﴾ [الأنعام:٩٢] وكقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ [يوسف:٣]

إلى غير ذلك من الآيات.

وللجمع بين هذه الآيات أوجه.

الوجه الأول: ما حرره بعض علماء البلاغة من أن وجه الإشارة إليه بإشارة الحاضر القريب، أن هذا القرآن قريب حاضر في الأسماع والألسنة والقلوب، ووجه الإشارة إليه بإشارة البعيد، وهو بعد مكانته ومنزلته من مشابهة كلام الخلق، وعما يزعمه الكفار من أنه سحر أو شعر أو كهانة أو أساطير الأولين.

الوجه الثاني: هو ما اختاره ابن جرير الطبري في تفسيره: من أن ذلك إشارة إلى ما تضمّنه قوله: ﴿آلم﴾، وأنه أشار إليه البعيد لأن الكلام المشار إليه منقض.

ومعناه في الحقيقة القريب لقرب انقضائه، وضرب له مثلاً بالرجل يحدث الرجل فيقول له مرة: والله إن ذلك لكما قلت، ومرة يقول: والله إن هذا لكما قلت، فأشار البعيد نظراً إلى أن الكلام مضى وانقضى، وإشارة القريب نظراً إلى قرب انقضائه.

الوجه الثالث: أن العرب ربما أشارت إلى القريب إشارة البعيد، فتكون الآية على أسلوب من أسلوبي اللغة العربية.

ونظيره قول خفاف بن ندبة السلمي لما قتل مالك بن حرملة الفزاري:

فإن تـك خيلي قد أصيب صميمها فعمدا على عيني تمت مالكـا

أقـول لـه والرمـح يـــأطر مـتـنـه تأمـــل خفافاً إنـــني أنا ذلكا

يعني أنا هذا.

وهذا القول الأخير حكاه البخاري عن معمر بن المثنى أبي عبيدة

قاله ابن كثير. وعلى كل حال فعامة المفسرين على أن ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ** ﴾ بمعنى هذا الكتاب.

قوله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

خصص في هذه الآية هدى الكتاب بالمتقين، وقد جاء في آية أخرى ما يدل على أن هداه عام لجميع الناس، وهي قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٨٥] الآية.

ووجه الجمع بينهما أن الهدى يستعمل في القرآن استعمالين: **أحدهما عام، والثاني خاص.**

أما الهدى العام فمعناه إبانة طريق الحق وإيضاح المحجة، سواء سلكها المبين له أم لا.

ومه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ [فصلت:١٧] أي بينا لهم طريق الحق على لسان نبينا صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، مع أنهم لم يسلكوها بدليل قوله تعالى: ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت:١٧]

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ [الإنسان:٣]

أي بينا له طريق الخير والشر، بدليل قوله تعالى: ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان:٣]

وأما الهدى الخاص فهو تفضل الله بالتوفيق على العبد. ومنه بهذا المعنى قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٠] الآية.

وقوله : ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ ﴾ [الأنعام:١٢٥] فإذا علمت ذلك فاعلم أن الهدى الخاص بالمتقين هو الهدي الخاص، وهو التفضل بالتوفيق عليهم، والهدى العام للناس هو الهدى العام، وهو إبانة الطريق وإيضاح المحجة، وبهذا يرتفع الإشكال أيضاً بين قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص:٥٦]

مع قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢] لأن الهدى المنفي عنه ﷺ هو الهدى الخاص، لأن التوفيق بيد الله وحده، ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً.

والهدى المثبت له هو الهدى العام هو إبانة الطريق، وقد بينها ﷺ حتى تركها محجة بيضاء ليلها كنهارها، والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء غلى صراط مستقيم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ {٦}﴾

هذه الآية تدل ظاهرها على عدم إيمان لكفار، وقد جاء في آيات أخر ما يدل على، بعض الكفار يؤمن بالله ورسوله كقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ [الأنفال:٣٨] الآية.

وكقوله: ﴿ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء:٩٤]

وكقوله: ﴿ وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ ﴾ [العنكبوت:٤٧]

ووجه الجمع ظاهر، وهو أن الآية من العام المخصوص، لأنها في خصوص

الأشقياء الذين سبقت لهم في علم الله الشقاوة المشار إليهم بقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ {٩٦} وَلَوْ جَاءتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ {٩٧}﴾ [يونس:٩٦-٩٧] ويدل هذا التخصيص قوله تعالى ﴿ خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة:٧] الآية.

وأجاب البعض: بأن المعنى لا يؤمنون ما دام الطبع على قلوبهم وأسماعهم والغشاوة على أبصارهم. فإن أزال الله عنهم ذلك بفضله آمنوا.

قوله تعالى:﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ﴾ [البقرة:٧]

هذه الآية تدل بظاهرها على أنهم مجبورون لأن من ختم على قلبه وجعلت الغشاوة على بصره سلبت منه القدرة على الإيمان. وقد جاء في آيات أُخر ما يدل على أن كفرهم واقع بمشيئتهم وإرادتهم، كقوله تعالى: ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ [فصلت:١٧] وكقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ﴾ [البقرة:١٧٥] الآية.

وكقوله: ﴿ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩]

وكقوله: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [آل عمران:١٨٢] الآية.

وكقوله: ﴿ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ [المائدة:٨٠] الآية.

والجواب: أن الختم والطبع والغشاوة المجعولة على أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم، كل ذلك عقاب من الله لهم على مبادرتهم للكفر وتكذيب الرسل باختيارهم ومشيئتهم، فعاقبهم الله بعدم التوفيق جزاء وفاقاً. كما بينه بقوله: ﴿بَلْ طَبَعَ اللّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء:١٥٥].

وقوله: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ [المنافقون:٣]

وبقوله:﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام:١١٠]

وقوله: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف:٥]

وقوله: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً ﴾ [البقرة:١٠] الآية.

وقوله: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين:١٤]

إلى غير ذلك من الآيات.

قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً ﴾ **الآية**.

أفرد في هذه الآية الضمير في قوله استوقد. وفي قوله حوله: وجمع الضمير في قوله: ﴿ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ ﴾ [البقرة:١٧]

مع أن مرجع كل هذه الضمائر شيء واحد وهو لفظه الذي في قوله: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي ﴾ [البقرة:١٧]

والجواب عن هذا: أن لفظة الذي مفرد ومعناها عام لكل ما تشمله صلتها وقد تقرر في علم الأصول أن الأسماء الموصولة كلها صيغ العموم، فإذا حققت ذلك فاعلم أن إفراد الضمير باعتبار لفظة الذي جمعه باعتبار معناها، ولهذا المعنى جرى على ألسنة العلماء، أن الذي تأتي بمعنى الذين، ومن أمثلة ذلك في القرآن هذه الآية الكريمة، فقوله كمثل الذي استوقد، أي كمثل الذين استوقدوا بدليل قوله: ﴿ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [الزمر:١٧] الآية.

وقوله: ﴿ وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [الزمر:٣]

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ ﴾ [البقرة:٢٦٤] أي كالذي ينفقون بدليل قوله : ﴿ لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ [البقرة:٢٦٤].

قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ الآية.

هذه الآية يدل ظاهرها على أن المنافقين لا يسمعون، ولا يتكلمون، ولا يبصرون، وقد جاء في آيات أخر ما يدل على خلاف ذلك، كقوله تعالى:

﴿ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ﴾ [البقرة:٢٠]

وكقوله: ﴿ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ المنافقون:٤] الآية، أي لفصاحتهم وحلاوة ألسنتهم.

وقوله: ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ [الأحزاب:١٩] إلى غير ذلك من الآيات، ووجه الجمع ظاهر، وهو أنهم بكم عن النطق بالحق، وإن تكلموا بغيره صم عن سماع الحق وإن سمعوا غيره، عمي عن رؤية الحق وإن رأوا غيره، وقد بين تعالى هذا الجمع بقوله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ﴾ [الأحقاف:٢٦] الآية.

والعرب إذا أطلقت الصمم على السماع الذي لا أثر له، ومنه قول قعنب ابن أم صاحب.

صم إذا سمعوا خيراً ذُكِرتَ بِهِ وإنْ ذُكِرْتَ بسوءٍ عندهم أذنوا.

وقول الآخر:

فأصممت عمراً وأميته عن الجود والفخر يوم الفخار

وكذلك الكلام الذي لا فائدة فيه فهو كالمعدوم.

[٢٤] قوله تعالى: ﴿ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ هذه الآية تدل على هذه النار كانت معروفة عندهم. بدليل أل العهدية. وقد قال تعالى في سورة التحريم: ﴿قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم:٦]

فتنكير النار هنا يدل على أنها لم تكن معروفة عندهم بهذه الصفات. ووجه الجمع أنهم لم يكونوا يعلمون أن من صفاتها كون الناس والحجارة وقوداً لها فنزلت آية التحريم. فعرفوا منها ذلك من صفات النار، ثم لما كانت معروفة عندهم نزلت آية البقرة، فعرفت النار بأل العهدية لأنها معهودة عندهم في آية التحريم.

ذكر هذا الجمع البيضاوي والخطيب في تفسيرهما، وزعما أن آية التحريم نزلت بمكة. وظاهر القرآن يدل على هذا الجمع لأن تعريف النار هنا بأل العهدية يدل على عهد سابق والموصول وصلته دليل على العهد وعدم قصد الجنس، ولا ينافي ذلك أن سورة التحريم مدنية. وأن نزولها بعد البقرة.

كما روي عن ابن عباس لجواز كون الآية مكية في سورة مدنية كالعكس. (١)

[٢٩] قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ﴾

هذه الآية تدل على أن خلق الأرض قبل خلق السماء بدليل لفظة ثم التي هي للترتيب والانفصال، وكذلك آية حم السجدة، تدل أيضاً على خلق الأرض قبل خلق السماء لأنه قال فيها: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فصلت:١١] الآية.

مع أن آية النازعات تدل على أن دحو الأرض بعد خلق السماء، لأنه قال فيها: ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا ﴾ [النازعات:٢٧]

ثم قال: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات:٣٠]

اعلم أولاً أن ابن عباس رضي الله عنهما سُئِلَ عن الجمع بين آية السجدة وآية النازعات، فأجاب بأن الله تعالى خلق الأرض أولاً قبل السماء غير مدحوة، ثم

---

(١) تقدم هذا في أسباب النزول.

استوى إلى السماء فسواهن سبعاً في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الرواسي والأنهار وغير ذلك، فأصل خلق الأرض قبل خلق السماء ودحوها بجبالها وأشجارها ونحو ذلك بعد خلق السماء، ويدل لهذا أنه قال: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ [النازعات:٣٠] ولم يقل خلقها، ثم فسر دحوه إياها بقوله: ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ [النازعات:٣١]

وهذا الجمع الذي جمع به ابن عباس بين هاتين الآيتين واشح لا إشكال فيه، مفهوم من ظاهر القرآن العظيم، إلا أنه يرد عليه إشكال من آية البقرة هذه.

وإيضاحه أن ابن عباس جمع بأن خلق الأرض قبل خلق السماء ودحوها بما فيها بعد خلق السماء. وفي هذه الآية التصريح بأن جميع ما في الأرض مخلوق قبل خلق السماء لأنه قال فيها: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء ﴾ [البقرة:٢٩] الآية.

قال الشيخ الشنقيطي –رحمه الله–: وقد مكثت زمناً طويلاً أفكر في حل هذا الإشكال، حتى هداني اللَّهُ إليه ذات يوم ففهمته من القرآن العظيم، وإيضاحه أن هذا الإشكال مرفوع من وجهين، كل منهما تدل عليه آية من القرآن:

الأول: أن المراد بخلق ما في الأرض جميعاً قبل خلق السماء: الخلق اللغوي الذي هو لتقدير لا الخلق بالفعل وهو الإبراز من العدم إلى الوجود والعرب تسمي التقدير خلقاً ومنه قول زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم ثم لا يفري

والدليل على أن المراد بهذا الخلق التقدير، أنه تعالى نص على ذلك في سورة فصلت حيث قال:

﴿ وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا ﴾ [فصلت:١٠] ثم قال: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت:١١] الآية.

الوجه الثاني: أنها لما خلق الأرض غير مدحوة، وهي أصل لكل ما فيها كان كل ما فيها كأنه خلق بالفعل لوجود أصله فعلاً.

والدليل من القرآن على أن وجود الأصل يمكن به إطلاق الخلق على الفرع، وإن لم يكن موجوداً بالفعل. قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ ﴾[الأعراف:١١] الآية.

فقوله: خلقناكم ثم صورناكم أي بخلقنا وتصويرنا لأبيكم آدم الذي هو أصلكم.

وجمع بعض العلماء بأن معنى قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات:٣٠] أي مع ذلك، فلفظة بعد بمعنى مع، ونظيره قوله تعالى: ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم:١٣]

وعليه فلا إشكال في الآية، ويستأنس القول بالقراءة الشاذة. وبها قرأ مجاهد : ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ وجمع بعضهم بأوجه ضعيفة لأنها مبنية على أن خلق السماء قبل الأرض، وهو خلاف التحقيق منها أن (ثم) بمعنى الواو. ومنها أنها للترتيب الذكري كقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [البلد:١٧] الآية.

قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ﴾ **الآية.**

أفرد هنا تعالى لفظ (السماء) ورد عليه الضمير بصيغة الجمع، في قوله: (فسواهن) وللجمع بين ضمير الجمع ومفسره المفرد وجهان:

الأول: أن المراد بالسماء جنسها الصادق بسبع سماوات، وعليه فأل الجنسية.

الثاني: أنه لا خلاف بين أهل اللسان العربي في وقوع إطلاق المفرد وإرادة الجمع مع تعريف المفرد وتنكيره وإضافته، وهو كثير في القرآن العظيم وفي كلام العرب.

فمن أمثلته في القرآن واللفظ معرف، قوله تعالى: ﴿ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ [آل عمرآن:١١٩] أي بالكُتُبِ كُلِّها بدليل قوله تعالى: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ﴾ [البقرة:٢٨٥]

وقوله : ﴿وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ﴾ [الشورى:١٥].

وقوله: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴾ [القمر:٤٥]
يعني الإدبار، كما هو ظاهر، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ ﴾ [الفرقان:٧٥] يعني الغُرف.
بدليل قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ ﴾ [الزمر:٢٠]
وقوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سبأ:٣٧]
وقوله تعالى: ﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر:٢٢]
أي الملائكة بدليل قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ ﴾ [البقرة:١٢٠]
وقوله تعالى: ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا ﴾ [النور:٣١] الآية، يعني الأطفال الذين لم يظهروا.
وقوله تعالى: ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾ [المنافقون:٤] الآية،
يعني الأعداء. ومن أمثلته واللفظ منكر، قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾ [القمر:٥٤] يعني وأنهار بدليل قوله تعالى: ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد:١٥]
وقوله تعالى: ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤] يعني أئمة، وقوله تعالى: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ [المؤمنون:٦٧] يعني سامرين، وقوله: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾ [الحج:٥] يعني أطفالاً.

وقوله: ﴿ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ [البقرة:١٣٦] أي بينهم، وقوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء:٦٩] أي رفقاء، وقوله ﴿ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ ﴾ [المائدة:٦] أي جنبين أو إجناباً، وقوله ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم:٤] أي مظاهرون لدلالة السياق فيها كلها على الجمع.

ولأجل مراعاة هذا لم يجمع في القرآن السمع والطرف والضيف أن أصلها مصادر كقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ [البقرة:٧]

وقوله: ﴿ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء ﴾ [إبراهيم:٤٣] وقوله تعالى: ﴿ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ [الشورى:٤٥].

قوله تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾

يتوهم معارضته مع قوله ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ .

والجوب: أن قوله (اسكن) أمر بالسكنى لا بالسكون الذي هو ضد الحركة، فالأمر باتخاذ الجنة مسكناً لا ينافي التحرك فيه وأكلهما من حيث شاء.

﴿ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ الآية.

جاء في هذه الآية بصيغة خطاب الجمع في قوله: ولا تكونوا ولا تشتروا.

وقد أفرد لفظ كافر، ولم يقل ولا تكونوا أول كافرين.

ووجه الجمع بين الإفراد والجمع في شيء واحد:

أن معنى ولا تكونوا أي أول فريق كافر، فاللفظ مفرد والمعنى جمع، فيجوز مراعاة

كل منها، وقد جمع اللغتين قول الشاعر:

فإذا هـم طعموا فألأم طاعم وإذا هـم جـاعوا فشر جياع

﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ ﴾ هذه الآية تدل بظاهرها على أن الظن يكفي في أمور المعاد، وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى:﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم:٢٨] وكقوله: ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [الجاثية:٢٤]. ووجه الجمع أن الظن بمعنى اليقين والعرب تطلق الظن بمعنى اليقين ومعنى الشّك.

وإتيان الظن بمعنى اليقين كثير في القرآن وفي كلام العرب.

فمن أمثلته في القرآن هذه الآية ووقوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ ﴾ [البقرة:٢٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ [الكهف:٥٣] أي أيقنوا، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ﴾[الحاقة:٢٠] أي أيقنت.

ونظيره من كلام العرب قول عميرة بن طارق:

بـأن تـغتـروا قومـي وأقعد فيـكـم وأجـعـل مـني الظن غيباً مرجماً

أي أجعل مني اليقين غيباً.

وقول دريد بن الصمة:

فقلت لـهـم ظنوا بألفي مُدجـج سراتـهـم في الـفارسـي المسـرد

فقوله: ظنوا أي أيقنوا.

قوله تعالى: ﴿ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الآية. لا يعارض قوله تعالى في تفضيل هذه الأمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:١١٠] الآية. لأن المراد بالعالمين عالمو زمانهم بدليل الآيات والأحاديث المصرحة بأن هذه الأمة أفضل منم، كحديث معاوية بن حيدة القشيري في المسانيد والسنن، قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ : ﴿ أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على اللَّهِ ﴾.(١) وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ ﴾ ظاهر هذه الآية الكريمة يدل على استحياء النساء من جملة العذاب الذي كان يسومهم فرعون. وقد جاء في آية أخرى ما يدل على أن الإناث هبة من هبات الله لمن أعطاهن له، وهي قوله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ ﴾ [الشورى:٤٩] فبقاء بعض الأولاد على هذا خير من موتهم كلهم، كما قال الهذيل:

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشر أهون من بعض

والجواب عن هذا أن الإناث وإن كن هبة من الله لمن أعطاهن له، فبقاؤهن تحت يد العدو يفعل بهن ما يشاء من الفاحشة والعار، ويستخدمهن في الأعمال الشاقة نوع من العذاب، وموتهن راحة من هذا العذاب، وقد كان العرب يتمنون موت الإناث خوفاً من مثل هذا.

---

(١) أخرجه أحمد ولترمذي والبيهقي والحاكم من حديث معاوية بن حيدة، وانظر (صحيح الجامع) (٢٣٠١)، و(المشكاة) (٦٢٩٤). للإمام الألباني-رحمه الله-.

قال بعض شعراء العرب في ابنة له تسمى مودة:

مودة تهوى عمر شيخ يسر لها الموت قبل الليل لو أنها تدري

يخاف عليها جفوة الناس بعده ولاَ ختن يرجى أود من القبر

وقال الآخر:

تهوى حياتي وأهوى موتها شفقاً والموت أكرم نزال على الحرم

قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ الاستفهام في هذه الآية إنكاري ومعناه النّفي، فالمعنى: لا أحد أظلم ممن منع مساجد الله. وقد جاءت آيات أخر يفهم منها خلاف هذا، كقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا ﴾ [الأنعام:١٤٤] الآية.

وقوله: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ ﴾ [الزمر:٣٢] وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾ [السجدة:٢٢] إلى غير ذلك من الآيات.

والجمع بين هذه الآيات أوجه.

منها. تخصيص كل موضع بمعنى صلته: أي لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله. ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذباً وإذا تخصصت بصلاتها زال الإشكال.

ومنها. أن التخصيص بالنسبة إلى السبق، أي لما لم يسبقهم أحد إلى مثله حكم عليهم بأنهم أظلم ممن جاء بعدهم سالكاً طريقهم، وهذا يؤول معناه إلى ما قبله لأن المراد السبق إلى المانعية والافترائية مثلاً... انتهى.

وما نقلته من كتاب (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) ما هو إلا مثال اكتفيت منه أمثلة من سورة البقرة حيث اخترت بعض المواضع، فلا يستغني عن الأصل، وهو كتاب فريد في بابه؛ حيث اقتنيت هذا الكتاب قبل عشرين سنة وهو مفرد – اعتنى به الشيخ عمر عبد السلام السّلامي.، علما أن الكتاب ضمن (آثار الشيخ العلَّامة محمد الأمين الشنقيطي-رحمه الله- (٣-٤) دار عالم الفوائد – مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية- الطبعة الأولى (١٤٣٧هـ) حيث اقتنيت مجموع آثار الشيخ العلَّامة الشنقيطي-رحمه الله- بعد ستة عشر سنة من اقتناء الكتاب الأول.

وأما ما نقلته من الكتاب ما هو إلا بعض الأمثلة من الآيات الذي يضطرب فيها القاري أثناء قراءتها حيث يطرأ على ذهنه بعض الإشكالات، لكن بقراءة هذا الكتاب، سوف يزول كثيرا من الإشكال والاضطراب.

المؤلف-رحمه الله- ذكر الآيات التي يطرأ عليها الاضطراب والإيهام في ذهن القاري، حيث أورد السور والآيات التي يتحدث في هذا الباب. والله أعلم.

فيما جاء في القرآن من باب التقديم والتأخير.

وهو قسمان:

الأول: ما أشكل معناه بحسب الظاهر، فلمَّا عرف أنه من باب التقديم والتأخير. وهو جدير أن يفرد بالتصنيف، وقد تعرَّض السلف لذلك في آيات:

فأخرج ابن أبي حاتم، عن قتادة في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة:٨٥]

قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: (**لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة**).

وأخرج أيضاً في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى** ﴾.

قال: هذا من تقاديم الكلام، يقول: (لولا كلمة وأجلٌ مسمى لكان لزاماً).

وأخرج مجاهد في قوله تعالى: ﴿ **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا** {١} **قَيِّمًا** ﴾

قال: هذا من التقديم والتأخير: (أنزل على عبده الكتاب قيّماً ولم يجعل له عوجاً).وأخرج عن قتادة في قوله تعالى: ﴿ **إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ**﴾ [آل عمرآن:٥٥]. قال: هذا من المقدّم والمؤخّر، أي (**رافعك إليَّ ومتوفيك**).

وعن عكرمة في قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص:٢٦]

قال: هذا من التقديم والتأْخير، يقول: (لهم يوم الحساب عذاب شديد بما نسوا).

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [النساء:٨٣].

قال: هذه الآية مقدمة ومؤخرة، إنما هي: (أذاعوا به [١] إِلَّا قليلاً منهم، ولو لا فضل اللَّه عليكم ورحمه لم ينج قليل ولا كثير).

وأخرج عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَقَالُواْ أَرِنَا اللهِ جَهْرَةً﴾ [النساء:١٥٣]

قال: إنهم إذا رأوا اللَّه، فقد رأَوه، إنما (قالوا جهرة: أرنا اللَّه). هو مقدّم مؤخَّر. قال ابن جرير: يعني أن سؤالهم كان جهرة.

ومن ذلك قوله: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]

قال البغوي: هذه أول القصة، وإن كان مؤخراً في التلاوة.

---

(١) هذه الجملة مذكورة في أول الآية: وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾

وقال الواحديّ: كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة؛ وإنما أُخِّر في الكلام، لأنه تعالى لـمَّا قال: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ ...﴾[البقرة:٦٧]، علم المخاطبون أَنَّ البقرة لا تُذبح إلَّا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم، فلما استقرَّ علم هذا في نفوسهم أتبع بقوله:

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا﴾ [البقرة: ٧٢]

فسألتم موسى، فقال: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ﴾ [البقرة:٦٧]

ومنه: ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [الفرقان:٤٣]. والأصل (هواه آلهه)، لأن من اتخذ إلهه هواه غير مذموم، فقدّم المفعول الثاني للعناية به.

وقوله: ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى {٤} فَجَعَلَهُ غُثَاء أَحْوَى ﴾ [الأعلى:٤-٥] على تفسير ﴿ أَحْوَى ﴾ بالأخضر. وجعله نعتاً للمرعى، أي أخرجه أَحوَى، فجعله غثاءً. وأُخِّر رعاية للفاصلة.

وقوله: ﴿ وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴾ [فاطر:٢٧] والأصل (سود غربيب)، لأن الغِربيب الشديد السّواد.

النوع الثاني:

ما ليس كذلك، قال جلال الدين السيوطي – رحمه الله-: وقد ألَّف فيه العلَّامة شمس الدين بن الصائغ كتابه: (المقدّمة في سر الألفاظ المقدَّمة].

قال فيه: الحكمة الشائعة الذَّائعة في ذلك الاهتمام، كما قال سيبويه في كتابه: كأنهم يقدّمون بيانه أهمّ وهمْ ببيانه أَعنى.

قال: هذه الحكمة إجمالية، وأما تفاصيل التقديم وأسراره، فقد ظهر لي منها في لكتاب العزيز عشرة أنواع:

الأول: التبرك، كتقديم اسم اللَّهُ تعالى في الأمور ذات الشأن، ومنه قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران:١٨] وقوله: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ...﴾ [الأنفال:٤١] الآية.

الثاني: التعظيم، كقوله: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ ﴾ [النساء: ٦٩] ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ ﴾ [الأحزاب:٥٦] . ﴿ وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾ [التوبة:٦٢].

الثالث: التشريف: كتقديم الذكر على الأنثى، نحو: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ [الأحزاب:٣٥]

والحرّ في قوله: ﴿ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى ﴾ [البقرة:١٧٨]

والحي في قوله: ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ [الأنعام:٩٥] الآية: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ [فاطر:٢٢] والخيل في قوله: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ [النحل:٨]

والسمع في قوله: ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ ﴾ [البقرة:٧]

وقوله: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ ﴾ [الإسراء:٣٦] وقوله: ﴿ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ ﴾ [الأنعام:٤٦]

حكى ابن عطية عن النَّقاش: أنَّه استدلَّ بها على تفضيل السمع على البصر، ولذا وقع في وصفه تعالى: ﴿ سَمِيعٌ بَصِير﴾ [الحج:٦١]. بتقديم السمع.

ومن ذلك تقديمه ﷺ على نوح ومن معه في قوله: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب:٧]

وتقديم الرسول في قوله: ﴿ منْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢]

وتقديم المهاجرين في قوله: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ ﴾ [التوبة:١٠٠]

وتقديم النبيين، ثم الصِّديقين، ثم الشهداء، ثمَّ الصالحين في آية النساء:﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ ﴾ [النساء:٦٩]

وتقديم إسماعيل على إسحاق، لأنَّه أشرف، بكون النبي ﷺ من ولده وأسنَّ.

من سورة البقرة وآل عمران، كل من الآية [البقرة:١٣٦] و[آل عمران: ٨٤].

وتقديم موسى على هارون لاصطفائه بالكلام، وقدم هارون عليه في سورة طه رعاية للفاصلة. كما في سورة [طه آية: ٧٠]

وتقديم جبريل على ميكائيل في قوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ﴾[آية:٩٨]

وتقديم العاقل على غيره في قوله: ﴿ مَتَاعاً لَكُمْ ولأَنْعَامكُمْ﴾ [النازعات:٣٣]
وأما تقديم الأنعام في قوله: ﴿تأْكُل منْهُ أَنْعَامُهُم وَأَنْفُسُهُمْ﴾ [السجدة:٢٧].فلأنه تقدَّم ذكر الزرع، فناسب تقديم الأنعام، بخلاف آية (عبس، فإنَّه تقدم فيها : ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ [عبس:٢٤] فناسب تقديم ﴿ لَكُمْ ﴾
وتقديم (المؤمنين) على (الكفار) في كلِّ موضع.
وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال.
والسماء على الأرض، والشمس على القمر حيث وقع، إلَّا في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا {١٥} وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴾ [نوح:١٥-١٦]
فقيل: لمراعاة الفاصلة، وقيل: لأنَّ انفاع أهل السماوات العائد عليهنَّ لضمير به أكثر.
وقال ابن الأنباري: يقال: إنَّ القمر وجْهُه يضيء لأهل السموات وظهره لأَهل الأرض، ولهذا قال تعالى : ﴿فِيهِنَّ﴾ لـمَّا كان أكثر نوره يضيء إلى أهل السماء.
ومنه: تقديم الغيب على الشهادة في قوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [نوح:٤٦]. لأن علمَه أشرف، وأما: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴾ [طه:٧] فأخَّر فيه رعاية للفاصلة.

الرابع: المناسبة، وهي إمَّا مناسبة المتقدّم لسياق الكلام، كقوله: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ .[النحل:٦]

فإن الجمال بالجمال، وإن كَان ثابتاً حالَتي السَّراح والإراحة، إلا أنَّها حالة إراحتها- وهو مجيئها من المرعى آخر النهار- يكون الجمَال بها أَفخر، إذ هي فيه بطان، وحالةُ سراحها للمرعى أول النهار يكون الجمال بها دون الأول، إذ هي فيه خماص. ونظيره قوله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ [الفرقان:٦٧] قدَّم نفي الإسراف لأن السرف في الإنفاق.

وهناك أمثلة كثيرة وما أوردناه يحقق ما تقدم ذكره.

الخامس: الحث عليه والحضُّ على القيام به، حذراً من التهاون به كتقديم الوصية على الديَّن في قوله: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:١١] مع أن الدين مقدّم عليها شرعاً.(١)

السادس: السبق، وهو إمَّا في الزمان باعتبار الإيجاد كتقديم الليل على النهار، والظلمات على النور، وآدم على نوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وهو على عيسى، وداود على سليمان، والملائكة على البشر في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾ [الحج:٧٥] وعاد وثمود، والأزواج على الذريَّة في قوله: ﴿قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ [الأحزاب:٥٩].

---

(١) أي أن الدين يجب وفاؤه من تركة المتوفى قبل تنفيذ الوصية. انظر كتابي (الفوائد العلمية بشرح العمد الفقهية) (٤٨٩/٢).

والسِّنة على النوم في قوله: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

أو باعتبار الإنزال، كقوله: ﴿ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ [الأعلى:١٩]

﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ {٣} مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ {٤}﴾ [آل عمران:٣-٤] أو باعتبار الوجوب والتكليف: نحو: ﴿ اركعُوا واسجُدُوا﴾ [الحج:٧٧].

﴿ فَاغسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأيْديَكُمْ... ﴾ [المائدة:٦]

﴿ إِنَّ الصَّفَا والْمرْوَة مِنْ شَعائِرِ الله﴾ [البقرة:١٥٨] ولهذا قال ﷺ ﴿ نبدأُ بما بدأَ الله به﴾ (١)

أو بالذَّات، نحو: ﴿ مَثْنَى وَثُلَاثَ ورُباعَ﴾ [النساء:٣] .﴿ مَا يكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة:٧] وكذا جميع الأَعداد: كل مرتبة هي متقدِّمة على ما فوقها بالذات.. وأما قوله: ﴿ أَنْ تَقُوما لله مَثْنى وَفُرَادَى﴾ [سبأ:٤٦] فللحث على الجماعة والاجتماع على الخير.

السابع: السببية، كتقديم العزيز على الحكيم؛ لأنه عز فحكَمْ. والعليم عليه؛ لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ حديث رقم (١٢١٨) (أبدأ بما بدأ الله به).

وأما تقديم الحكيم عليه في سورة الأنعام، فلأنه مقام تشريع الأحكام. [1]

ومنه: تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة؛ لأنها سبب حصول الإعانة، وكذا قوله: ﴿ يُحِبُّ التَّوَّابين ويُحِبُّ المُتَطَهِّرين﴾ [البقرة:٢٢٢] لأن التوبة سبب الطهارة.

وقوله: ﴿ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيم﴾ [الجاثية:٧].

لأن الإفـك سبب الإثم.

وقوله: ﴿ يَغُضُّوا أَبْصَارِهِمْ وَيَحفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ [النور:٣٠] لأن البصر داعية إلى الفرج.[2]

الثامن: الكثرة، كقوله: ﴿فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤمِنٌ﴾ [التغابن:٢]

لأن الكفار أكثر.

---

(١) من سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام:٨٣]

وقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام:١٢٨]

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حِكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام:١٣٩]

(٢) أي من شأنه أن يحركه، فتقع الفاحشة.

وقوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢] قدَّم الظالم لكثرته ثم المقتصد، ثم السابق. وقدَّم السارق على السارقة؛ لأن السرقة في الذكور أكثر.

قال تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨]

والزانية على الزاني، لأن الزنى فيهنَّ أكثر.

قال تعالى: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ [النور:٢]

ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقوع في القرآن الكريم غالباً، ولهذا صح عن النبي ﷺ في الحديث القدسي: ﴿ إنَّ رحمتي غلبت غضبي﴾ (١)

وفيما أوردنا كفاية في هذا النوع. (٢)

التاسع: الترقي من الأدنى إلى الأعلى، كقوله: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُواْ شُرَكَاءكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلاَ تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف:١٩٥]

بدأ بالأدنى لغرض الترقّي؛ لأن اليد أشرف من الرِّجْل، والعين أشْرف من اليد، والسمع أشرف من البصر.

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الذي بدأ الخلق﴾ حديث رقم (٣٠٢٢). ومسلم في التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه، رقم (٢٧٥١).

(٢) ارجع (الاتقان في علوم القرآن) (٦٧٨/٢) لجلال الدين السيوطي- رحمه الله-.

ومن هذا النوع تأخير الأبلغ، وقد خرّج عليه تقديم الرحمن على الرحيم، والرؤوف على الرحيم، والرسول على النبي، في قوله: ﴿ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ [مريم:٥١]، وذكر لذلك نكت أشهرها مراعاة الفاصلة.

العاشر: التدلّي من الأعلى إلى الأدنى: ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥]

وقوله: ﴿ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ [الكهف:٤٩].

وقوله: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [النساء:١٧٢].

قال الإمام السيوطي: هذا ما ذكره الصائغ وزاد غيره أسباباً أُخَر:

منها كونه أدَلَّ على القدرةِ وأعجب، كقوله: ﴿ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ ﴾ [النور:٤٥]

وقوله: ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ [الأنبياء:٧٩]

قال الزمخشريّ: قدَّم الجبال على الطيَّر؛ لأن تسخيرها أعجب وأدل على القدرة، وأدخل في الإعجاز؛ لأنها جماد والطير حيوان ناطق. (١)

(١) انظر (الاتقان في علوم القرآن) (٢/٦٧٨- ٦٧٩) لجلال الدين السيوطي- رحمه الله-.

المنافقون ولغتهم في القرآن الكريم، وكيف أورد سبحانه وتعالى أقوالهم وكيدهم.

ظهور حركة النفاق كانت في المدينة، ولم يكن لها وجود بمكة، فالنبي ﷺ والمسلمون الأولون بمكة، لم يكونوا من القوة والنفوذ بحيث تستدعي وجود فئة من الناس ترهبهم، أو ترجو خبرهم، فتتزلف إليهم، وتملقهم في الظاهر، بل كانا في موقف المضطهد الذي لا يحتاج أن ينافقه أحد.

فلما أعز ﷲ الإسلام والمسلمين في المدينة بالأوس والخزرج، وانتشر الإسلام بين النّاس في القبائل والعشائر وبين الأسر، لم يبق بيت فيها إلا دخله الإسلام، اضطر بعض النّاس الذين كرهوا النبي ﷺ والمسلمين معاً أن يكون ظاهرين مستنصرين عليهم، ولم يستطيعوا أن يظهروا عداوتهم للنبي ﷺ وأصحابه، فلجأوا إلى التظاهر بالإسلام، وفي باطن قلوبهم الغل والكراهية للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ مما جعلهم يتربصون بالرسول ﷺ وأصحابه، ومنهم من اشتهر بنفاقه وعدواته للنبي ﷺ وأصحابه، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي سلول.

ولا يفوتنا أن هناك شرذمة من اليهود، كانوا ذو قوة اقتصادية وعسكرية، واشتراكهم مع المنفقين في عداوتهم للإسلام وأهله، مما شجع المنافقين على نفاقهم، والتقت المنافع بين اليهود والمنافقين.

ولقد فضحهم ﷲ تعالى في كتابه العزيز في آيات كما في سورة البقرة وسورة التوبة وسورة المنافقين.

وأُلِّفَ كُتُب في بيان لغة المنافقين، ومن أشهر كتاب لغة المنافقين للشيخ الدكتور/عبد الفتاح لاشين-رحمه الله-.

والذي اخترت منه ما يناسب هذه المذكرة المتواضعة، وما وضعته لا يستغنى عن الأصل.

نسأل الله أن ينفع به مؤلف الأصل ويغفر لنا وله، ولجميع المسلمين.

كما سيأتي بيانه —إن شاء الله تعالى-.

النفاق تسمية إسلامية:

كلمة (النفاق) لم ستعمل في الجاهلية بهذا المعنى الذي عرفت فيه في الإسلام، ولهذا فهي تسمية جديد، وهي من الألفاظ التي أدخلها الإسلام لتثرى اللغة العربية، كالكفر، والصلاة.

ينقل فخر الرازي عن الواحدي، فيقول: قال الواحدي: نافق الرجل فهو منافق، إذا أظهر كلمة الإيمان، وأضمر خلافها، والنفاق اسم إسلامي، اختلف في اشتقاقه على وجوه:

الأول: قال أبو عبيدة: هو من نافقاء اليربوع، وذلك لأن جحر اليربوع له بابان: القاصعاء، والنافقاء، فإذا طلب من أيهما كان، خرج من الآخر، فقيل للمنافقين: إنه منافق، لأنه وضع لنفسه طريقين: إظهار الإسلام، وإضمار الكفر، فمن أيهما طلبته خرج من الآخر.

الثاني: قال ابن الأنباري: المنافق، من النفق، وهو السرب، ومعناه: أنه يتستر بالإسلام كما يتستر الرجل في السرب.

الثالث: أنه مأخوذ من النافقاء، لكن على غير الوجه الذي ذكر أبو عبيدة، وهو أن النافقاء جحر يحفره اليربوع في داخل الأرض، ثم إنه يرقق مما فوق الجحر، حتى يحفره اليربوع في داخل الأرض، حتى إذا رابه ريب، دفع التراب برأسه، وخرج، فقيل للمنافق: منافق، لأنه يضمر الكفر في باطنه، فإذا فتشته رمى عنه ذلك الكفر، وتمسك بالإسلام.

ولقد أخبرنا النبي ﷺ بأن المنافق له علامة، إذا اتصف بها، كان منافقاً؛ وهي: الكذب في الحديث، وإخلاف الوعد، والخيانة في الأمانة، قال ﷺ: ﴿ **آية المنافق ثلاثٌ، إذا حدَّث كذبَ، وإذا وَعَدَ أخلَفَ، وإذا ائتُمنَ خانَ** ﴾ (١)

والقرآن الكريم فضح المنافقين في أكثر من ثلاثمائة آية من القرآن الكريم.

بعض من المنافقين كانوا معروفين بأعيانهم لرسول الله ﷺ لحديث حذيفة بن اليمان ﷺ، ففي غزوة تبوك سمى الرسول ﷺ أربعة عشر منافقاً، هموا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣)، ومسلم (٥٩) ابن ماجه والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ﷺ، وأخرجه الإمام الألباني –رحمه الله– في (صحيح الجامع) (١٦).

أن يفتكوا به عند عقبة هناكن فقد عزموا أن ينفروا به الناقة ليسقط عنها، وأوحى اللَّهُ إليه أمرهم، وقد استودع سرهم حذيفة- الذي قيل عنه إنه علم من النبي ﷺ جميع المنافقين- حتى إن عمر رضي الله عنه كان إذا مات ميت دعا حذيفة للاشتراك في جنازته، فإذا امتنع حذيفة عن الصلاة عليه علم عمر أن المتوفى منافق، فلم يصلِّ عليه، عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ ﴾ [التوبة:٨٤]

ومع ذلك فقد كان من خفي أمره على رسول اللَّهُ ﷺ فلم يعرف أعيانهم، وإنما يعرف صفاتهم، يقول تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد:٣٠] ولكن انكشف للرسول اللَّهُ ﷺ أمر جمع من المنافقين، لكن اللَّهُ تعالى أمره ﷺ ألا يعجلهم بالعقوبة، وإنما يعرض عنهم، قال تعالى: ﴿ سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً ﴾ [النساء:٨١] وفي الحديث قوله ﷺ لعمر رضي الله عنه: ﴿ أكره أن يتحدث الناس أن محمد يقتل أصحابه﴾ (١)

(١) أخرجه الترمذي (١٤٣٨)، وانظر (زاد المعاد) (٥٤٦/٣) تخريج شعيب الأرنؤوط-رحمه الله-.

قال الدكتور عبد الفتاح لاشين -رحمه الله-: فالقاعدة التي طبقها الرسول- عليه الصلاة والسلام- في محاسبة هؤلاء الناس، هي معاملتهم بالظاهر، والله يتولى سرائرهم.

وهذا تعليم للبشر ألا تعجلوا فيحكموا بغير الظواهر، لأن مكنونات القلوب أمرها موكول إلى عالم السر ولنجوى، ولذلك جاء في الصحيح أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: (**أيها الناس، قد انقطع الوحي، وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، أظهر لنا خيراً أمَّنَاه، وقرّبناه، وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نؤمنه، ولم نصدقه، وإن قال لنا: لإن سريرته حسنة.**)

حرص القرآن على هداية المنافقين:

المنافقون كانوا حجر عثرة في سبيل الإسلام، فقد صدوا عن رسول الله، واشاعوا الشائعان لتخذيل الناس عنهم، بل كانوا يقصدون الرسول ﷺ خاصة لتشويه سمعته، وصرف الناس عن دينه، كما في حدث في حادث الإفك الذي مس شرفه، وأهان عرضه، ومع ذلك فقد كان القرآن حريصاً على عدم إيذائهم وترك آثار سيئة في نفوسهم.

فنجده كثيراً يعبر عن المنافقين باسم الموصول فيقول مثلاً:﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ** {٨} **يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ**﴾ [البقرة:٨-٩]

وذلك كثير لأن التعبير بالموصول يخفي تحته اسم المذنب، وفي ذلك من رجاء في هدايته ما ليس في إفشاء سره وفضحه.

كما كان يقول: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ [التوبة:٦١]، فلم يذكر أسمائهم مع أنهم معروفون، أملاً في الرجوع إلى الصواب، والعودة إلى طريق الرشاد، حتى لا يكون في ذكر اسمهم إلحاق العار بهم، إلصاق الخزي بأعيانهم.

وإذا كان هناك ذم لهم في القرآن، فإنما هو لبيان حقيقة حالهم، وقبح تصرفهم، لقصد الوعظ والإنذار، لعلهم يتقون، أو يحدث لهم ذكراً، فالذم لم يكن لأشخاص معينة، وإنما كان بأسماء عامة كالمنافقين، والظالمين والفاسقين، والمجرمين، والمشركين.

ولسر يفهمه أولي النُّهى ذكر اسم أبي لهب- عم النبي ﷺ - وامرأت حمالة الحطب، وآزر- والد إبراهيم — عليه الصلاة والسلام- ليشير بذلك إلى قاعدة هامة، وهي أن مبنى الحكم هو الأعمال الصالحة لا الأنساب والقربات، وصدق اللهعز وجل العظيم: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات:١٣] (١)

(١) (لغة المنافقين في القرآن) تأليف الدكتور/ عبد الفتاح لاشين-رحمه الله-. وهو الكتاب الذي اخترنا منه ما يناسب هذا الباب، ولا يستغنى عن الرجوع إلى كتاب الأصل؛ فهو كتاب جيد في بابه.

نذكر الآيات التي ذكر ﷻ فيها أقوال المنافقين من سورة البقرة، ونقتصر على شرح هذه الآيات الكريمة، ثم نذكر أسماء السوَر الأخرى، وأرقام الآيات من مواضع السورة منها.

الآيات التي جاءت في القرآن الكريم تبين لغة المنافقين.

سورة البقرة

وهي ثلاث عشرة آية من الآية رقم ٨ إلى الآية رقم ٢٠

وثلاث آيات من الآية رقم ٢٠٤ إلى الآية رقم ٢٠٦

أعوذ بالله من الشيطانِ الرَّجيم:

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ{٨} يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ{٩} فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ{١٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ{١١} أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ{١٢} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ{١٣} وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ{١٤}اللّهُ يَسْتَهْزِىءُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ{١٥} أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ

مُهْتَدِينَ{١٦} مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ{١٧} صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ{١٨} أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ{١٩} يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٨-١٩]

افتتح ﷻ تعالى سورة البقرة بوصف كلامه المبين وأقسام الناس بإزائه وجعلهم ثلاث فرق:

الأولى: المتقون، وبين حالهم بقوله: ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣]

فالمؤمنون من الآيتين قسم واحد، وإنما تعدَّد ما يوصفون به، فالعطف فيهما عطف الصفات، لا عطف الموصوفين، وهذه صورة للنفس الصافية المستقيمة في اتجاهها.

الثانية: وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة:٦] وهذه هي صورة للنفس المعتمة المندفعة في اتجاهها.

والطائفة الثالثة: هي المنافقون، وأُخِّر في القرآن ذكرهم، وإن كانوا أسوأ حالاً من المشركين لأنهم اتصفوا في الظاهر بصفات المؤمنين وفي الباطن بصفات الكافرين، وهذه هي صورة النفس الملتوية المريضة.

وقد قدم الله تعالى ذكر المؤمنين في أربع آيات، وثنى الكافرين في آيتين، وثلث بذكر المنافقين، وأمعن في ذكر مخايهم، فأنزل فيهم ثلاث عشرة آية، إذ هم في حاجة إلى مزيد من اللمسات، وفضل من البيان، كي تتحدد، وتعرف بسماتها، كما أن ذلك تقبيحاً لأحوالهم، وتنبيهاً على مخازي أعمالهم، ولم يكتف بذلك، بل أبرز أحوالهم في صورة الأمثال، فكان ذلك أدعى إلى التنفير عما اجترموا من قبيح الأفعال، حيث إنهم يضمون إلى الكفر وجوها من المعاصي كالمخادعة والاستهزاء. قصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الكفار، كما تعطف الجملة على الجملة. (١)

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ{٨} يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ{٩} فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ{١٠}﴾

(١) (لغة المنافقين في القرآن) تأليف الدكتور/ عبد الفتاح لاشين-رحمه الله-. (ص٢١-٢٣).

قال العلَّامة /عبد الرحمن بن ناصر السعدي- رحمه الله- في تفسيره:

واعلم أن النفاق هو إظهار الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا التعريف النفاق الاعتقادي والنفاق العملي؛ فالنفاق العملي؛ كالذي ذكر النبي ﷺ في قوله: ﴿ **آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان-**؛ وفي رواية – **وإذا خاصم فجر**﴾ (١)

وأما النفاق الاعتقادي المخرج عن دائرة الإسلام؛ فهو الذي وصف اللَّهُ به المنافقين في هذه السورة وغيرها، ولم يكن النفاق مجوداً قبل هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة ولا بعد الهجرة، حتى كانت وقعة بدر أظهر اللَّهُ المؤمنين وأعزهم؛ فذل من في المدينة من لم يسلم، فأظهر الإسلامَ بعضُهم خوفاً ومخادعة؛ ولتحقن دماؤهم وتسلم أموالهم، فكانوا بين أظهر المسلمين في الظاهر أنهم منهم، وفي الحقيقة ليسوا منهم.

فمن لطف اللَّهُ بالمؤمنين أن جلا أحوالهم، ووصفهم بأوصاف يتميزون بها لئلا يغتر بهم المؤمنون، ولينقمعوا أيضاً عن كثير من فجورهم، قال تعالى: ﴿ **يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم** ﴾ [التوبة:٦٤] فوصفهم اللَّهُ بأصل النفاق فقال: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**{٨}﴾ [البقرة:٨]؛ فإنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فأكذبهم اللَّهُ بقوله: ﴿ **وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ**{٨}﴾ [البقرة:٨]؛ لأن الإيمان الحقيقي ما واطأ عليه القلب واللسان، وإنما هذا مخادعة لله ولعباده المؤمنين،

---

(١) تقدم تخريجه.

والمخادعة: أن يظهر المخادع لمن يخادعه شيئاً، ويبطن خلافه لكي يتمكن من مقصوده ممن يخادع، فهؤلاء المنافقون سلكوا مع ﷲ وعباده هذا المسلك؛ فعاد خداعهم على أنفسهم، وهذا من العجائب؛ لأن المخادع إما أن ينتج خداعه ويحصل مقصوده أو يسلم لا له ولا عليه، وهؤلاء عاد خداعهم على أنفسهم، فكأنهم يعملون من المكر لإهلاك أنفسهم وإضرارها وكيدها؛ لأن الله لا يتضرر بخداعهم شيئاً، وعباده المؤمنين لا يضرهم كيدهم شيئاً، فلا يضر المؤمنين أن أظهر المنافقون الإيمان؛ فسلمت بذلك أموالهم، وحقنت دماؤهم، وصار كيدهم في نحورهم، وحصل لهم بذلك الخزي والفضيحة في الدنيا، والحزن المستمر بسبب ما يحصل للمؤمنين من القوة والنصرة، ثم في الآخرة لهم العذاب الأليم الموجع المفجع بسبب كذبهم وكفرهم وفجورهم، والحال أنهم من جهلهم وحماقتهم لا يشعرون بذلك...) [(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان).

سورة آل عمران ثلاث آيات من الآية رقم ١١٨ إلى الآية رقم ١٢٠

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ {١١٨} هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {١١٩} إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾

وثلاث آيات من الآية رقم ١٦٦ إلى الآية رقم ١٦٨.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ{١٦٦} وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ {١٦٧} الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ {١٦٨}﴾

سورة النساء: من الآية رقم ٦٠ إلى الآية رقم ٦٥

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا{٦٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا {٦١} فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا {٦٢} أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغًا{٦٣} وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا {٦٤} فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا {٦٥} وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا {٦٦}﴾

من الآية رقم ١٠٥ إلى الآية رقم ١١٣

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا {١٠٥} وَاسْتَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {١٠٦} وَلاَ تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا {١٠٧} يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَ يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا {١٠٨}

هَاأَنتُمْ هَؤُلاء جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً{١٠٩} وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا {١١٠} وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا {١١١} وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا {١١٢} وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا {١١٣}﴾

من الآية رقم ١٣٧ إلى الآية رقم ١٤٦

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ آمَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً {١٣٧} بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا {١٣٨} الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعًا {١٣٩} وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا {١٤٠} الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً {١٤١} إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً

{١٤٢} مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً {١٤٣} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا {١٤٤} إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا {١٤٥} إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا {١٤٦} ﴾.

سورة المائدة: الآية رقم ٤١

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٤١} ﴾

الآية: رقم ٥١ إلى الآية رقم ٥٣

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ {٥١}فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى

مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ {٥٢}وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ {٥٣}﴾

الآية: ٦١

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَآؤُوكُمْ قَالُوَاْ آمَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ {٦١}﴾.

سورة التوبة: من الآية ٤٢ إلى الآية ١١٠

قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لاَّتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {٤٢}عَفَا اللّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ {٤٣}لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ{٤٤}إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ {٤٥}وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ {٤٦}لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ {٤٧}لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ {٤٨}وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي

الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ {٤٩}إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ {٥٠}قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ {٥١}قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ {٥٢}قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ {٥٣}وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلاَّ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ {٥٤}فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ {٥٥}وَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ {٥٦}لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ {٥٧}وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ {٥٨}وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ سَيُؤْتِينَا اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللّهِ رَاغِبُونَ {٥٩}إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٦٠} وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٦١}يَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ

وَاللّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ {٦٢} أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ {٦٣}يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ {٦٤}وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ {٦٥}لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ {٦٦}الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ {٦٧}وَعَدَ اللّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ {٦٨}كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَدًا فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الُّدنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {٦٩}أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {٧٠}وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {٧١}

وَعَدَ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٧٢}يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {٧٣}يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ {٧٤}وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ {٧٥} فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُواْ بِهِ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ {٧٦}فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ {٧٧}أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ {٧٨}الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٧٩}اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ {٨٠}فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ {٨١} فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {٨٢}فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ

رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ {٨٣}وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ {٨٤}وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ {٨٥}وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ {٨٦}رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَفْقَهُونَ{٨٧} لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ {٨٨}أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {٨٩}وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٩٠}لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٩١}وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ {٩٢}إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ

{٩٣} يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {٩٤}سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ {٩٥}يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ {٩٦}الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {٩٧}وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٩٨}وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٩٩}وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {١٠٠}وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ {١٠١}وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{١٠٢}خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٠٣}

أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ {١٠٤}وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ {١٠٥}وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {١٠٦}وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {١٠٧}لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ {١٠٨}أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ{١٠٩} لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {١١٠}﴾

سورة الحج: الآية رقم ١١ إلى الآية رقم ١٣

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ {١١}يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ{١٢}يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴾

سورة النور: الآية رقم ١١ إلى الآية رقم ٢٦

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١١}لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ {١٢}لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ {١٣}وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ {١٤}إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ {١٥}وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ {١٦}يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ {١٧}وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ {١٨}إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ {١٩}وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ {٢٠}يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاء وَاللَّهُ

سَمِيعٌ عَلِيمٌ {٢١} وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٢٢}إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ {٢٣}يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢٤}يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ {٢٥}الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ {٢٦}﴾

سورة العنكبوت: الآية رقم ١٠ إلى الآية رقم ١١

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ {١٠} وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ {١١}﴾

سورة الأحزاب: الآية رقم ١٢ إلى الآية رقم ٢٧

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا {١٢}وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا {١٣}وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا {١٤}وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولًا {١٥}قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا {١٦}قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا {١٧}قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا {١٨}أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا {١٩}يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا {٢٠}لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

{٢١}وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا {٢٢}مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا {٢٣}لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا {٢٤}وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا {٢٥}وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا {٢٦}وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾

سورة محمد: الآية رقم ١٦ إلى الآية رقم ٣١

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ {١٦}وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ {١٧}فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ {١٨}فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ {١٩}وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ {٢٠}

طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ {٢١}فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ {٢٢}أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ {٢٣}أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا {٢٤}إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ {٢٥}ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ {٢٦}فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ {٢٧}ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ {٢٨}أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ {٢٩}وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ{٣٠}وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ {٣١} ﴾

سورة الفتح: الآية رقم ٦ إلى الآية رقم ٧

قال تعالى: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا {٦}وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

الآية رقم ١١ إلى الآية رقم١٦

قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا {١١}بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا {١٢}وَمَن لَّمْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا {١٣}وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاء وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا {١٤}سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا {١٥}قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾

سورة الحديد: الآية رقم ١٣ إلى الآية رقم ١٥

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ {١٣} يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ {١٤}فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {١٥}﴾

سورة المجادلة الآية رقم ٨ إلى الآية رقم ١٠

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ {٨} يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ {٩}إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

الآية رقم ١٤ إلى الآية رقم ٢١

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ {١٤}أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {١٥}اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ {١٦}لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {١٧}يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ{١٨} اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ{١٩}إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ {٢٠}كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ{٢١}﴾

سورة الحشر: الآية رقم ١١ إلى الآية رقم١٧

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {١١}لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ {١٢}لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ {١٣}لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ

بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ {١٤}كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {١٥}كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ {١٦}فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ﴾

سورة المنافقون: الآية رقم ١ إلى الآية رقم ٨

قال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ {١}اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢}ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ {٣}وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ {٤}وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ {٥}سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ {٦}هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ {٧}يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ {٨}﴾

فهؤلاء هم المنافقون كما صورهم القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ كانوا نماذج فريدة من الخلق: كانوا يزينون العقيدة بميزان الربح والخسارة، يعبدون ﷲ على حرف، فإن أصابهم خيراً طمأنوا به، وإن أصابتهم مصيبة انقلبوا على وجوهم، إن أعطوا من الدنيا رضوا، وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون، يوعدون ويخلفون، يؤتمنون ويخنون، يتحدثون بالكذب في نشر الأخبار والسعي في تفريق بين المؤمنين.

فهم نماذج من البشر، إذا أُذوا في ﷲ بسبب إيمانهم استخذوا واستكانوا، يحسبون أن الإيمان كلمة تنطلق من اللسان بدون تعقل أو تدبر، يظنونها خفيفة الحمل، هينة المؤونة.

فليحذر العبد المسلم من هذه الصفات التي بيَّنها ربُّنا جل جلالة في كتابه العزيز في أكمل صورة بيانية، تبهر الناظرين وتخشع به قلوب السامعين فضلاً عن المستمعين. نسأل ﷲ الإخلاص في القول والعمل. اللهم آمين.

الأسماء والكِنى والألقاب فيما وقع في القرآن الكريم.

في القرآن الكريم من أسماء الأنبياء والمرسلين خمس وعشرون، هم مشاهيرهم:

أولاً: الأنبياء:

١-آدم أبو البشر: ذكر قومٌ أنه على وزن (أفعل) وصفٌ مشتقٌ من الأُدمة- وهي السمرة في الناس-.

قال الجواليقي: أسماء الأنبياء كلها أعجميّة إلَّا أربعة: **آدم، وصالح، وشعيب، ومحمد.**

وأخرج ابنُ أبي حاتم من طريق أبي الضُّحى، عن ابن عباس قال: إنما سُمِّي آدم لأنَّه خُلِق من أديم الأرض.

وقال قوم: هو اسم سرياني أصله (آدم) بوزن خاتام). عُرب بحذف الألف الثانية.

وقال الثعلبيّ: التراب بالعبرانيّة آدام، فسمِّيَ آدام به.

٢- نـــوح: قال الجواليقيّ: أعجميّ معرّب زاد الكرمانيّ: ومعناه بالسريانية (الشاكر). وقال الحاكم في (المستدرك): إنما سمِّيَ نوحاً لكثرة بكائه على نفسه، واسمه عبد الغفّار. قال: وأكثر الصحابة على أنه قَبْل إدريس. [١]

٣-إبراهيم: قال الجواليقيّ: هو اسم قديم ليس بعربيّ، وقد تكلَّمت به العرب على وجوه أشهرها إبراهيم، وقلوا: إبراهام [٢]، وقرىء به في السبع، وإبراهم بحذف الياء

---

(١) (المستدرك) كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب ذكر نوح عليه السلام.

(٢) هي قراءة هشام بن عمار أحد القراء السبعة، فهي قراءة متواترة [التيسير لأبي عمرو الداني]

وإبْـرَهَم، هو اسم سريانيّ معناه: أبٌ رحيم، وقيل: مشتقٌّ من البرهمة، وهي شدة النظر، حكاه الكِرمانيّ في عجائبه.

وهو ابن آزر، واسمه تارح- بمثناة وراء مفتوحة وآخره حاء مهملة- بن ناخُور- بنون ومهملة مضمومة- بن شاروخ- بمعجمة وراء مضمومة وآخره خاء معجمة- بن راغوا- بغين معجمة- بن فالخ- بفاء ولام مفتوحة ومعجمة- بن عابر- بمهملة وموحدة- بن شالخ- بمعجمتين- بن أرفخشد بن سالم بن نوح.

٤- إسماعيل: قال الجواليقي: ويقال بالنون آخره.

قال النووي وغيره: هو أكبر ولد إبراهيم. (١)

٥- إسحاق: ولد بعد إسماعيل بأربع عشر سنة، وعاش مائة وثمانين سنة.

وذكر أبو عليّ بن مسْكويه في كتاب [نديم الفريد] أن معنى إسحاق بالعبرانية: الضحَّاك.

٦- يعقوب: عاش مائة وسبعاً وأربعين سنة.

٧-يوسف: في (صحيح ابن حبَّان) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: ﴿**إنَّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.**﴾ (٢)

---

(١) (تهذيب الأسماء واللغات) (١/١٢٠).

(٢) انظر (صحيح البخاري) كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) رقم (٣١٧٥)؛ و(المستدرك) (٢/٥٧٠) كتاب تواريخ المتقدمين..، باب ذكر يوسف عليه السلام.

٨- لوط: قال ابن إسحاق: هو لُوط بن هارون بن آزر. وفي (المستدرك) عن ابن عباس قال: لوط، ابن أخي إبراهيم. (١)

٩-هود: قال كعب: كان أشبه النَّاس بآدام، وقال ابن مسعود: كان رجلاً جَلْداً. أخرجهما في (المستدرك) (٢)

١٠-صالح: قال وَهْب: هو ابن عُبيد بن حاير بن ثمود بن حاير بن سام ابن نوح، بُعِثَ إلى قومه حين راهق الحلم، وكان رجلاً أقرب إلى البياض، سَبْط الشعر، فلبث فيهم أربعين عاماً.

وقال نوف الشاميّ: صالحٌ من العرب، لـمَّا أهلك اللَّهُ عاداً عمرت ثَمود بعدها، فبعث الله إليهم صالحاً؛ غلاماً شاباً، فدعاهم إلى اللَّهُ حتى شمِط وكبر، ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبيّ إلَّا هود وصالح. أخرجهما في (المستدرك). (٣)

وقال ابن حجر وغيره: القرآن يدلُّ على أن ثمود كان بعد عاد، كما كان عاد بعد قوم نوح.

١١-شعيب: قال ابنُ إسحاق: هو ابن ميكاييل، كذا بخط الذهبيّ في اختصار المستدرك. (٤)

---

(١) (المستدرك)(٢/٥٦١) كتاب تواريخ المتقدمين...، باب ذكر لوط النبي ﷺ.

(٢) (المستدرك)(٢/٥٦٣) كتاب تواريخ المتقدمين...، باب ذكر هود النبي ﷺ.

(٣) (المستدرك) (٢/٥٦٥) كتاب تواريخ المتقدمين...، باب ذكر صالح النبيﷺ.

(٤) (المستدرك ومعه المختصر) (٢/٥٦٨): كتاب تواريخ المتقدمين..، باب: ذكر شعيب النبيﷺ. وانظر سورة الأعراف آية: ٨٥ (وإلى مدين أخاهم شعيباً..)، وسورة الشعراء آية: ١٧٦ (كذَّب أصحاب الأيكة المرسلين) وما بعدها. وانظر (الاتقان في علوم القرآن) (٢/١٠٦٦-١٠٦٧).

وقال غيره: ابن ملكين، وقيل، ابن ميكيل بن يشجن بن لاوى بن يعقوب.

ورأيت بخط النوويّ في (تهذيبه): ابن ميكاييل بن يشِجن بن إبراهيم الخليل، كما يقال له خطيب الأنبياء، وبعث رسولاً إلى أمَّتين: مدين وأصحاب الأْيكة، وكان كثير الصلاة، وعميَ في آخر عمره.

واختار جماعة: أنَّ مدين وأصحاب الأيكة أُمة واحدة.

وقال ابن كثير: ويلُّ لذلك أن كلّاً منهما وعظ بوفاء المكيال والميزان، فدَلَّ على أنهما واحدة.

١٢-موسى: هو ابن عمران بن يَصْهُر بن قاهث بن لاوَى بن يعقوب عليه السلام؛ لا خلاف في نسبه، وهو اسم سريانيّ.

وأخرج أبو الشيخ من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: إنَّما سمي موسى، لأنَّه أُلقِيَ بين شجر وماء، فالماء بالقبطية (مو) والشجر (سا).

وفي الصحيح: وصفه بأنه: ﴿**آدم** (١) **طُوال جعْد، كأنه من رجال شَنوءة**﴾ (٢)

---

(١) آدم: من الأُدمة وهي في الناس السمرة الشديدة. طوال: طويل. جعد: الجعودة في الشعر التواؤه وتقبضه، وفي الجسم اكتنازه واجتماع بعضه إلى بعض، والأولى في حق موسى عليه السلام حمله على جعودة الجسم، لأنه جاء في روايات أن سبط الشعر، وسبوطه الشعر خلاف الجعودة فيه.

رجال شنوءة: اسم قبيلة تغلبن وفي رجالها هذه الصفة.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آين والملائكة في السماء..، رقم (٣٠٦٧). ومسلم في الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ رقم (١٦٥).

١٣- داود: هو ابن إيشَى- بكسر الهمزة وسكون التحتية وبالشين المعجمة- بن عَوْبَد- بوزن جعفر، بمهملة وموحدة- بن باعَر- بموحّدة ومهملة مفتوحة- بن سلمون بن يخشون بن عُمَى بن يارب- بتحتية وآخره موحِّدة- بن رام بن حضرون- بمهملة ثم معجمة- بن فارض- بفاء وآخره مهملة- بن يهوذ بن يعقوب.

في (الترمذي) أنه كان أعْبد البشر؛ قال كعب: كان أحمر الوجه، سَبْط الرأس، أبض الجسم، طويل اللحية، فيها جُعودة، حسن الصوت والخلق، وجُمع له النبوَّة والملك.

١٤- سليمان: ولده: قال كعب: كان أبيض جسيماً وسيماً وضيئاً جميلاً خاشعاً متواضعاً، وكان أبوه يشاوره في كثير من أموره، مع صغر سنِّن، لوفور عقله وعلمه.

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ** {٧٩} **فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** ﴾ [الأنبياء:٧٩-٨٠]

١٥-أيوب: قال ابن إسحاق: الصحيح أنه كان من بني إسرائيل، ولم يصح في نسبه شيء إلا أن اسم أبيه أبيض. وقال ابن جرير: هو أيوب بن مُوص بن رَوح بن عيص بن إسحاق.

وحكى ابن عساكر: أن أمه بنت لوط، وأن أباه ممّن آمن بإبراهيم وعلى هذا فكان قبل موسى.

وقال ابن أبي خيثمة: كان بعد سليمان، أبتُلي وهو ابن سبعين، وكانت بلائه سبع سنين، وقيل: ثلاث عشر، وقيل: ثلاث سنين. (١)

وروى الطبرانيّ: أن مدة عمره كانت ثلاثاً وتسعين سنة.

١٦- ذو الكـفل: قيل: هو ابن أيوب. في (المستدرك) عن وهب: أنَّ اللَّهَ بعث بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب نبيّاً، وسمَّاه ذا الكفل، وأمره بالدُّعاء إلى توحيده، وكان مقيماً بالشام عمره حتى مات، وعمره خمس وسبعون سنة.

وقال ابن عساكر: قيل: هو نبيّ تكفَّل اللَّهَ له في عمله بضعف عمل غيره من الأنبياء.

وقيل: لم يكن نبيّاً، وإن اليسع استخلفه فتكفَّل له أن يصومَ النهار ويقوم الليل.

وقيل: أن يصلِّيَ كل يوم مائة ركعة، وقيل: الْيَسع، وإن له اسمين. (٢)

١٩- يونس: بن متَّى، بفتح الميم وتشديد التاء الفوقيَّة، مقصورة ووقع في تفسير عبد الرزاق: أنَّه اسم مه.

---

(١) قيل: ابتلي بهلاك ولده، فقد تهدم البيت عليهم فماتوا جميعاً: كما ابتلي بالمرض في بدنه.

انظر في كتب التفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ {٨٣} فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ {٨٤}﴾

(٢) (الاتقان في علوم القرآن) (٢/١٠٧٠).

قال ابن حجر: وهو مردود بما في حديث ابن عباس في الصحيح: ونسبه إلى أبيه، قال: فهذا أصحّ. (١)

٢٠- إلياس: قال ابن إسحاق في (المبتدأ) هو ابن ياسين بن فنحاص بن العَيْزار بن هارون أخي موسى بن عمران.

وقال ابن عسكر: حكى القُتَبيّ أنه من سِبْط يوشع.

٢١- اليَسع: قال ابن جبير: هو ابن أخطوب بن العجوز.

قال: والعامة تقرؤه بلام واحدة مخففة، وقرأ بعضهم: (واللَّيْسع) بلامين وبالتشديد، فعلى هذا هو اسم عجمي، وكذا على الأولى.

وقيل: عربيّ منقول من الفعل، من وسع يسع. (٢) وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة والكسائي. واللفظ من قوله تعالى: ﴿ **وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنعام:٨٦] وفي قوله تعالى:

﴿ **وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِّنْ الْأَخْيَارِ** ﴾ [ص:٤٨]

---

(١) في (البخاري) عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي قال: (ما ينبغي لعبد أن يقول: إني خير من يونس بن متى) ونسبه إلى أبيه. [الأنبياء: باب قول الله تعالى ﴿ وإن يونس لمن المرسلين﴾ رقم (٣٢٣٢) وانظر (فتح الباري) (٤٥١/٦).

قلت: بفضل الله تعالى قمت بتفسير الآيات المستدل بها في كتابي (مختار البيان لهدي الإنسان إلى السنة والقرآن) الذي قمت بتأليفه قبل خمسة وعشرين سنة من كتابة هذه المذكرة، بدأت بتأليفه ١٩ من شهر شوّال ١٤١٨هـ الموافق ١٦من شهر فبراير سنة ١٩٩٨م، وانتهيت من تأليف التفسير ٢٨محرّم سنة ١٤١٩هـ - ٢٩/مايو ١٩٩٨م -، (ص١٥٩) وكلا الكتابان مخطوطان، حيث ذكرت في (التفسير) فضائل موسى، ومنه تخريج هذا الحديث. ويعتبر الكتابان من أوائل مؤلفاتي في الفقه والتفسير. نسأل الله تعالى أن يُلهمنا رشدنا والإخلاص في القول والعمل، ولذلك لا أوصي بطباعته وتعليمه. علماً أن كتابي (مختار البيان) كتبته سنة ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).

(٢) انظر (الاتقان في علوم القرآن) (١٠٧٢/٢).

٢٠- زكريا: كان من ذريّة سليمان بن داود، وقُتِلَ بعد ولده، وكان له يوم بُشِّر بولده اثنتان وتسعون سنة. وقيل: تسع وتسعون سنة، وقيل: مائة وعشرون سنة.

وزكريا اسم عجميّ وفيه خمس لغات. أشهرها المدّ، والثانية القصر؛ وقرئ بهما في السبع. وتخفيفها، وزَكَر كَفَلَم.

٢١- يحيى ولده. أوّل من سمّيَ يحيى، بنصّ القرآن. (١) ولد قبل عيسى بستة أشهر، ونبئ صغيراً، وقُتِلَ ظُلماً، وسلَّط الله على قاتليه بخت نصّر وجيوشه.

ويحيى اسم عجمي، وقيل: عربي. قال الواحديّ: وعلى القولين لا ينصرف.

قال الكرماني: وعلى الثاني إنما سمي به لأنه أحياه الله بالإيمان، وقيل: لأنه حَيِي به رَحِم أمه، وقل: لأنه استُشهد، والشهداء أحياء، وقيل: معناه (يموت) كالمازة للمهلكة، والسليم لِلَّديغ.

٢٢- عيسى بن مريم بنت عمران: خلقه الله بلا أب، وكانت مدة حمله ساعة، وقيل: ثلاث ساعات، وقيل: ستة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر، وقيل: تسعة، ولها عشر سنين، وقيل: خمس عشرة، ورُفع وله ثلاث وثلاثون سنة، وفي أحاديث: أنه ينزل ويقتل الدجال ويتزوج، ويولد له، ويحج ويمكث في الأرض سبع سنين، ويدفن عند النبي ﷺ .

وفي الصحيح: ﴿**أنه رَبْعة أحمر، كأنما خرج من ديماس**﴾ يعني حماماً. (٢)

---

(١) قال تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ [مريم:٧]

(٢) البخاري: كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: (وهل أتاك حديث موسى) (٣٢١٤) ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء رسول الله ﷺ إلى السماوات (١٦٨).

قال جلال الدين السيوطي في (الإتقان) (٢/١٠٧٢):

وعيسى اسم عبراني أو سرياني.

٢٣-محمد ﷺ: سمي في القرآن الكريم باسمين محمد وأحمد.

أما **محمد** قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٤]

وقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٠] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ [محمد:٢] وقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:٢٩] وأما **أحمد** قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الصف:٦]

ثانياً: أسماء الملائـــــــكة في القرآن الكريم:

١، ٢- جبريل ومكائيل: وفيهما لغات: جبريل بكسر الجيم والراء بلا همز، وجَبْرِيل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز، وجبرائيل بهمزة بعد الألف، وجبراييل بياءين بلا همز، وجبرئيل بهمزة وياء بلا ألف، وجبرئلْ مشدّدة اللام، وقرئ بها.

قال ابن جني: وأصله (كوريال) فغيّر بالتعريب وطول الاستعمال إلى ما ترى.

وقرئ (ميكاييل) بلا همز، و(ميكائيل) و(ميكال).

٣، ٤- هاروت وماروت: أخرج ابن أبي حاتم، عن علي قال: هاروت وماروت ملكان من ملائكة السماء..

٥- والرعد: وعند الترمذي من حديث ابن عباس: أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ : أخبرنا عن الرعد، فقال: ﴿ **ملَك من الملائكة، موكَّل بالسحاب**﴾[1]

وأخرج عن مجاهد: أنه سئل عن الرعد فقال: هو ملَك يسمى الرعد، ألم تر أن اللَّهَ يقول: ﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ**﴾ [الرعد:١٣]

---

(١) الترمذي: أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الرعد، رقم (٣١١٧). وصححه الإمام الألباني-رحمه الله- بنفس الرقم، وانظر (الصحيحة) (١٨٧٢).

قال محقق (الاتقان): الدكتور مصطفى ديب البغا: ولا تعارض بين ما ذكر وما يذكره علماء الطبيعة: من أنه صوت احتكاك السحاب بعضه ببعض، لأن هؤلاء يصفون مظاهر الحادثة الكونية كما يدركونها، والوحي عن طريق الأنبياء- يفسر لنا حقائق هذه الحادثة، ويكشف لنا الأسرار الكامنة وراء المظاهر المادية.

٦- البرق: فقد أخرج ابنُ أبي حاتم، عن محمد بن مسلم قال: بلغنا أن البرق مَلَك له أربعة وجوه: وجه أنسان، ووجه ثور، ووجه نسر، ووجه أسد، فإذا مَصَع [١] بذنبه فذلك البرق.

٧-مالك: خازن النار.

٨-السجلّ: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جعفر الباقر قال: السجلّ مَلكٌ، وكان هاروت وماروت من أعوانه. وأخرج عن ابن عمر قال: السجلّ ملك. وأخرج السدّي قال: ملَك موكَّل بالصحف.

٩- قعيد: فقد ذكر مجاهد، أنه اسم كاتب السيئات، وأخرجه أبو نعيم في الحلية.

١٠- ذا القرنين: قال جلال الدين السيوطي في (الاتقان في علوم القرآن) (١٠٧٥/٢): وأخرج ابن أبي حاتم من طرق مرفوعة وموقوفة ومقطوعة: أن ذا القرنين مَلَكٌ من الملائكة؛ فإن صح أكمل العشرة.

١١- الرُّوح: وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ [النبأ:٣٨] قال: ملك من أعظم الملائكة خلقاً. فصاروا أحد عشرة. [٢]

---

(١) في (القاموس المحيط: مصع البرق.. لمع، والدابة بذنبها حركته وضربت به.

(٢) (الاتقان في علوم القرآن) (١٠٧٥/٢) للإمام جلال الدين السيوطي-رحمه الله-.

أركان الإسلام في القرآن الكريم.

١-الشهادتان: ﴿شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران:٧٩]

٢-الصلاة: ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء:١٠٣]

٣- الزكاة : ﴿ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣١]

٤-الصيام: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [البرة:١٨٣]

٥-الحج: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران:٩٧]

أسماء الأماكن التي وردت في القرآن الكريم.

١- مكة أو بكة: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الفتح:٢٤]

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]

٢- المدينة: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب:٦٠]

٣- بدر: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [آل عمران:١٢٣]

٤- حنين: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة:٢٥]

٥- مصر: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ ﴾ [يوسف:٩٩]

٦و ٧- عرفات والمشعر الحرام: ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ [البقرة:١٩٨]

٨- مقام إبراهيم: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٧]

٩- بابل: ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾ [البقرة:١٠٢]

١٠- المسجد الحرام والمسجد الأقصى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الإسراء:١]

١١- أرض سباء: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ﴾[سبأ:١٥]

١٢- سيناء: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ [المؤمنون:٢٠]

أسماء الأصنام التي ورد ذكرها القرآن:

١-٥- ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر.

﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣].

٦-٨ -اللَّات والعزى ومناة وهي أصنام قريش.

﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى {١٩} وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى{٢٠}﴾

[النجم ١٩، ٢٠].

٩-بعـل: وهو صنم قوم إلياس.

﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصافات:١٢٥].

أسماء الكواكب في القرآن الكريم.

١-الشمس: ﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس:١].

٢-القمر: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾[الشمس:٢] .

٣- الطارق: ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق:١] .

٤-الشعرى: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ [النجم:٤٩].

أسماء الكفار في القرآن الكريم:

١-قارون: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص:٧٦].

٢-٣- فرعون وهامان: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴾ [غافر:٣٦].

٤-آزر: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام:٧٤].

٥-جالوت: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة:٢٥١] .

٦-أبو لهب: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد:١].

٧-السامري: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ ﴾ [طه:٩٥].

أسماء القبائل في القرآن الكريم:

١-٢-يأجوج ومأجوج: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴾ [الكهف:٩٤].

٣- ٤- عاد وثمود: ﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴾ [العنكبوت:٣٨].

٥- مدين: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:٨٥] .

٦- قريش: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴾ [قريش:١].

٧-الروم: ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم:٢].

أربع حواس ذُكِرَتْ في القرآن الكريم:

١-البصر: قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ ﴾ [الملك:٣]

٢-السَّمع: قوله تعالى:﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق:٣٧]

٣-اللمس: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام:٧]

٤-التذوق: قوله تعالى: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴾ [النبأ:٢٤]

خمسة شهور ذُكِرَتْ في القرآن الكريم:

شهر رمضان، وأشهر الحج وهي: المحرَّم ورجب وذو القعدة وذو الحجة).

١-شهر رمضان: قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

٢-٤الأشهرالحُرُم: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ [التوبة:٥]

الألوان المذكورة في القرآن الكريم:

١-اللون الأبيض: ﴿ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [البقرة:١٨٧]

٢-اللون الأحمر: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا ﴾ [فاطر:٢٧]

٣- اللون الأسود: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٦]

٤- اللون الأصفر: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا ﴾ [البقرة:٦٩]

٥-اللون الأخضر: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس:٨٠]

٦- اللون الأزرق: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ [طه:١٠٢]

الكسور العادية والعشرية في القرآن الكريم:

النصف: ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ﴾ [النساء:١٢].

الثلثان: ﴿ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ﴾ [النساء:١١].

الثلث: ﴿فَإِن كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ ﴾[النساء:١٢].

الربع: ﴿ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ﴾ [النساء:١٢].

الخمس: ﴿ وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [الأنفال:٤١].

السدس: ﴿ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ ﴾ [النساء:١١].

الثمن: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ .. الآية [النساء:١٢]

أيام الأسبوع في القرآن الكريم:

الجمعة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة:٩]

السبت: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ [البقرة:٦٥]

الطول والعرض في القرآن الكريم:

الطول: ﴿ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً ﴾ [الإسراء:٣٧]

العرض: ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:١٣٣]

الجبال في القرآن الكريم:

الصفا والمروة: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ ﴾ [البقرة:١٥٨]

الطور: ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم:٥٢]

الحشرات والحيوانات في القرآن الكريم:

١- البعوض: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة:٢٦]

٢-الذباب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ [الحج:٧٣]

٣-٥-الجراد- القمل- الضفادع:﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ ﴾ [الأعراف:١٣٣]

٦- النحل: ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ [النحل:٦٨]

٧-العنكبوت: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٤١]

٨- النمل: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل:١٨]

٩- الإبل: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: ١٧]

١٠- البقر: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [لبقرة:٦٧]

١١- الشاة: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنْ الْخُلَطَاء لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾

[ص:٢٤] النعجة: هي الأنثى من الضأن.. (لسان العرب) (٢٩٦/١٤).

١٢-القرد ١٣-الخنزير ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللّهِ مَن لَّعَنَهُ اللّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُوْلَئِكَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضَلُّ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾

١٤-١٥ -الحمار والبغل : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الجمعة:٥] ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٨]

١٧- الكلب: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٦]

المعادن في القرآن الكريم

١-الحديد ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [الحديد:٢٥]

٢-الذهب والفضة: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران:١٤]

﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [الحج:٢٣]

﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ﴾ [الإنسان:١٥]

٣-النحاس: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ [الرحمن:٣٥]

الفاكهة في القرآن الكريم

١-التين: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴾ [التين:١]

٢-الرُّمَّان: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ﴾ [الأنعام:٩٩]

٣-العنب: ﴿وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾ [عبس:٢٨]

٤-الرطب: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٥]

٥-الموز: ﴿وَطَلْحٍ مَنضُودٍ﴾ [الواقعة:٢٩] [السِّراج في بيان غريب القرآن- تأليف د.محمد بن عبد العزيز الخضيري]

الطيور في القرآن الكريم

١-الغُراب: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ [المائدة:٣١]

٢-الهُدهد: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [النمل:٢٠]

عدد تكرار ذكر الأنبياء في القرآن الكريم.

١-**موسى** عليه الصلاة والسلام: ١٣٦مرة.

٢-**إبراهيم** عليه الصلاة والسلام: ٦٩ مرة.

٣-**نوح** عليه الصلاة والسلام :٤٣مرة.

٤-**يوسف** عليه الصلاة والسلام: ٢٧مرة.

٥-**لوط** عليه الصلاة والسلام: ٢٧مرة.

٦-**عيسى** عليه الصلاة والسلام: ٢٥مرة.

٧-**آدم** عليه الصلاة والسلام: ٢٥مرة.

٨-**هارون** عليه الصلاة والسلام: ٢٠مرة.

٩-**إسحاق** عليه الصلاة والسلام: ١٧مرة.

١٠-**سليمان** عليه الصلاة والسلام: ١٧مرة.

١١-**يعقوب** عليه الصلاة والسلام: ١٦مرة.

١٢-**داود** عليه الصلاة والسلام: ١٢ورة.

١٣-**إسماعيل** عليه الصلاة والسلام: ١٢مرة.

١٤-**شعيب** عليه الصلاة والسلام: ١١مرة.

١٥-**صالح** عليه الصلاة والسلام: ٤مرات.

١٦-**هود** عليه الصلاة والسلام: ٤مرات.

١٧-**زكريا** عليه الصلاة والسلام: ٧مرات.

١٨-**يحيى** عليه الصلاة والسلام: ٥مرات.

١٩-**محمد** ﷺ: ٤مرات.

٢٠-**أيوب** عليه الصلاة والسلام: ٤مرات.

٢١-**يونس** عليه الصلاة والسلام: ٤مرات.

٢٢-**اليسع** عليه الصلاة والسلام: مرتان.

٢٣-**ذو الكفل** عليه الصلاة والسلام: مرتان.

٢٤-**إلياس** عليه الصلاة والسلام: مرتان.

تلاوة القرآن الكريم.

وضعت في هذه المذكرة المباركة بإذن الله تعالى الآتي من كتاب (الأذكار المنتخب من كلام سيد الأبرار) للإمام النووي.

وأذكر ما يناسب في هذا الباب.

قال الإمام النووي-رحمه الله-:

(**فصل: فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة**) روينا في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول ﷺ: ﴿**من نامَ عَنْ حِزْبِهِ مِنَ اللَّيل أوْ عَنْ شَيْء منْهُ، فَقَرأهُ بَيْنَ صَلاةِ الفَجْرِ وَصَلاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كأنمَا قَرأهُ منَ الليّلِ**﴾.[1]

(**فصل: في الأمر بتعهد القرآن، والتحذير من تعريضه للنسيان**)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: ﴿ **تعاهدوا هذا القرآن، فَوَ الّذي نفْسُ مَحَمَّدٍ بيدهِ لَهوَ أشَدُّ تفلُّتا مِنَ الإبلِ في عقلها.** ﴾ [2]

---

(١) أبو داود (١٣١٣)، (صحيح الجامع) (٦٥٦١- ٢٢٤٣)، للإمام الألباني-رحمه الله-.

(٢) تعاهدوا هذا القرآن: أي واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كيلا ينسى.

وعقلها: بضم العين المهملة والقاف، ويجوز إسكان القاف كنظائره، وهو جمع عقال ككتاب وكُتب، والعقال: الحبل الذي يعقل به البعير حتى لا يندّ ولا يشرد، سبه القرآن في حفظه بدوام تكراره ببعير أحكم عقاله ثم أثبت له التفلت هو من صفات المشبه به أشد وأبلغه تحريضاً على مداومة تعهده وعدم التفريط في شيء من حقوقه، ولم لا؟ وهو الكلام القديم المتكل لقارئه بكل مقام كريم، وما هو كذلك حقيق بدوام التعهد وخليق باستمرار التفقد.

وروينا في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول ﷺ قال:

﴿ **إنما مثَلُ صَاحب القرآن كَمَثَلِ الإبلِ الـمُعْقَلة إنْ عاهدَ عَليها أمسكِها وإنْ أطلَقهَا ذَهبَتْ**﴾(١)

(**فصل في مسائل وآداب ينبغي للقارىء الاعتناء بها) وهي كثيرة جداً، نذكر منها أطرافا محذوفة الأدلة لشهرتها، وخوف الإطالة المملة بسببها**).

فأوّل ما يؤمر به: الإخلاص في قراءته، وأن يريد بها ﷲ سبحانه وتعالى، وأن لا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك، وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي ﷲ سبحانه وتعالى ويتلو كتابه، فيقرأ على حال من يرى ﷲ، فإنه إن لم يره فإن ﷲ تعالى يراه.

(**فصل**) **وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره**، والاختيار في السواك أن يكون بعود من الأراك، ويجوز بغيره من العيدان، وبالسعد، والأشنان..

(**فصل**) **ينبغي للقارىء أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع**، فهذا هو المقصود المطلوب، وتنشرح الصدور وتستنير القلوب، ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر.

---

(١) البخاري ٦٦- كتاب فضائل القرآن ٢٣- بابُ استذكار القرآن وتعاهُدِهِ حديث رقم (٥٠٣١) ومسلم كتاب صلاة المسافرين وقصرها ٣٣- باب فضائل القرآن وما يتعلق به حديث رقم (٧٨٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ويُستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر البكاء، فإن البكاء عند القراء صفة العارفين وشعار عباد اللَّهُ الصالحين، قال تعالى: ﴿ **وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا** ﴾ [الإسراء:١٠٧]...

(**فصل**) **قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة من حفظه**، هكذا قاله أصحابنا وهو مشهور عن السلف رضي الله عنهم، وهذا ليس على إطلاقه، بل إن كان القارىء من حفظه يحصل له التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف، فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل وهذا مراد السلف.

(**فصل**) **جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة اسراره.**

قال العلماء والجمع بينهما أن الإسرار أبعد من الرياء فهو أفضل في حق من يخاف ذلك، فإن لم يخف الرياء فالجهر أفضل، بشرط أن لا يؤذي غيره من مصلٍّ أو نائم أو غيرهما.

ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكبر، ولأنه يتعدى نفعه إلى غيره، ولأنه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ولأنه يطرد النوم ويزيد في النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشط، فمتى حضره شيء من هذه النيات فالجهر أفضل.

(**فصل**) **ويستحبُّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها** [١] **ما لم يخرج عن حدّ القراءة بالتمطيط**، فإن أفرط [٢] حتى زاد حرفاً أو أخفى حرفاً فهو حرام.

وأما القراءة بالألحان فهي على ما ذكرناه إن أفرط فحرام، وإلا فلا، والأحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة في الصحيح...

(**فصل**) **ويستحب للقارىء ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أوّل الكلام** المرتبط بعضه بعض، وكذلك إذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام، ولا يتقيد في الابتداء ولا في الوقف بالأجزاء والأحزاب والأعشار، فإن كثير منها في وسط الكلام المرتبط بالكلام، لا يغتر الإنسان بكثر الفاعلين لهذا الذي نهينا عنه ممن لا يراعي هذه الآداب، وامتثل ما قاله السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض- رحمه الله- [٣]: **لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها، ولا تغتر بكثرة الهالكين**، ولهذا المعنى قال العلماء: قراءة سورة بكاملها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة، لأنه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم في بعض الأحوال والمواطن. [٤]

---

(١) وتزينها. في (الإحياء) يستحب تزيين القراءة بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط يغير النظم.

(٢) فإن أفرط... الخ. قال في (التبيان): قال اقضى القضاة الماوردي: في كتابه الحاوي: القراءة بالألحان الموضوعة إن أخرجت لفظ القرآن عن صفته بإدخال حركات فيه وإخراج حركات منه، أو قصر ممدود، أو مد مقصور، وأو تمطيط يخفي فيه اللفظ فيلتبس به المعنى، فهو حرام يفسق به القارىء ويأثم به المستمع، وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأ به عن ترتيله كان مباحاً، لأنه زاد بألحانه في تحسينه. انتهى.

قال الشافعي- رحمه الله- في مختصر المزني: ويحسن بأي وجه كان، وأحب ما يقرأ حدرا وتحزيناً.

قال أهل اللغة: يقال: حدرت القراءة: إذا درجتها ولم تمططها، ويقال فلان يقرأ بالتحزين: إذا أرق صوته. انتهى.

(٣) في الأصل (رضي الله عنه) ونحن نعلم أن الترضي على الصحابي، والترحم على التابعي ومن بعده. والله أعلم.

(٤) هذا من نقلته من كتاب الأذكار للإمام النووي-رحمه الله-.

قواعـــــد من القرآن الكريم

القاعدة الأولى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ [البقرة:٨٣]

إنها قاعدة تكرر القرآن الكريم- في أكثر موضع إما صراحةً أو ضمناً:

فمن المواضع التي توافق هذا اللفظ تقريباً ، قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣]

وقريب من ذلك: أمره سبحانه بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن، فقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ﴾ [العنكبوت:٤٦] ...

إذن: في قوله تعالى :﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ جاءت في سياق أمر بني إسرائيل بجملة من الأوامر، وهي سورة مدنية- وهي سورة البقرة- وقال قبل ذلك في سورة مكية- وهي سورة الإسراء – أمراً عامّاً.

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣]

إذاً فنحن أمام أوامر محكمة، ولا يستثني منها شيء إلا في حال مجادلة أهل الكتاب كما سبق.

ومن لطائف مه هذه الآية: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾ :أن هناك قراءة أخرى:

﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حَسَناً ﴾ بفتح الحاء والسين.

قال أهل العلم: (والقول الحسن يشمل: الحسن في هيئته، وفي معناه، ففي هيئته: أن يكون بالطف، واللين، وعدم الغلظة والشدة، وفي معناه: بأن يكون خيراً؛ لأن كل قولٍ حسنٍ فهو خير، وكل قول خير فهو حسن) (١)

إننا نحتاج إلى هذه القاعدة بكثرة، خاصة وأننا في حياتنا نتعامل مع أصناف مختلفة من البشر، فيهم المسلم وفيهم الكافر، وفيهم الصالح، وفيهم الصغير والكبير، بل ونحتاجها للتعامل بها مع تحت أيدينا من الخدم ومن في حكمهم.

القاعدة الثانية: ﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ﴾ [البقرة:٢١٦]

هذه قاعدة عظيمة لها أثرٌ في حياة الذين وعوها واهتدوا بهدايتها، قاعدةٌ لها صلة بأحد أصول الإيمان العظيمة: ألا وهو (الإيمان بالقضاء والقدر)، وتلكم القاعدة هي قوله سبحانه وتعالى- في سورة البقرة في سياق الكلام على فرض الجهاد في سبيل اللَّهِ -: ﴿ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢١٦]

وهذا الخبر المُجمَل، فسَّره قوله تعالى في سورة النساء- في سياق الحديث عن مفارقة النساء: ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:١٩]

---

(١) انظر (تفسير العلَّامة/ محمد بن صالح العثيمين- رحمه الله-) (١٩٦/٣).

ومعنى القاعدة باختصار:

أن الإنسان قد يقع له من الأقدار المؤلمة، التي تكرها نفسه، فربما جزع، أو أصابه الحزن، وظن أن ذلك المقدور هو الضربة القاضية على مآله وحياته، فإذا بذلك المقدور يصبح خيراً على الإنسان من حيث لا يدري.

والعكس صحيح: كم من إنسان سعى في شيء ظاهره خيرٌ، واستمات في سبيل الحصول عليه، وبذل الغالي والنفيس من أجل الوصول إليه، فإذا بالأمر يأتي على عكس ما يريد.

إنك إذا تأملت الآيتين الكرمتين الأولى والثانية، وجدت أن الآية الأولى- التي تحدثت عن فرض الجهاد- تتحدث عن ألم بدني وجسميٍّ قد يلحق المجاهدين في سبيل الله -كما هو الغالب- وإذا تأملت الآية الثانية- وهي آية مفارقة النسا- وجدتها تتحدث عن علاقات دنيوية.

إذا فنحن أمام قاعدة تناولت أحوالاً شتى: دينية ودنيوية، وبدنية ونفسية، وهي أحوال لا يكاد ينفك عنها أحد في هذه الحياة التي:

جبلت على كدر وأنت تريدها صفواً من الأقذاء والأقذار

وقول الله تعالى أبلغ: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾[البلد:٤] (١)

(١) انظر تكملة شرح القاعدة إلى قول المؤلف في كتابه (قواعد قرآنية) (ص١٨)؛ أوردت منه ما يناسب المقام، ولا يستغنى عن الأصل.

القاعدة الثالثة: ﴿ وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾

تعتبر هذه الآية قاعدة من القواعد السلوكية التي تدل على عظمة هذا الدين وشموله وعظمة مبادئه، وهذه الآية الكريمة جاءت في سياق الطلاق في سورة البقرة، يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:٢٣٧]

ومعنى القاعدة باختصار: أن الله تعالى يأمر من جمعتهم علاقة من أقدس العلاقات الإنسانية- وهي علاقة الزواج- أن لا ينسوا- في غمرة التأثر بهذا الفراق والانفصال- ما بينهم من سابق العشرة والعاملة.

وهذه القاعدة جاءت بعد ذلك التوجيه بالعفو: ﴿ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾ كلُّ ذلك لزيادة الترغيب في العفو والتفضل الدنيوي.

ومع أن النسيان أمرٌ جِبِلّي، ليس بوسع الإنسان دفعه؛ إلا أن الآية الكريمة جاءت بالتأكيد على عدم النسيان، والمراد به هنا: الإهمال وقلة الاعتناء.

ثم قال المؤلف-: وفي واقعنا مواضع كثيرة لتفعيل هذه القاعدة القرآنية الكريمة:

فللجيران الذين افترقوا منها نصيب، والجماعة المسجد مها حظ، بل حتى العامل والخدم الذي أحسن الخدمة، ولهذه القاعدة حضورها القوي في المعاملة، حتى قال بعض أهل العلم: **من بركة الرزق: أن لا ينسى العبد الفضل في المعاملة، كما قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ بالتيسير على الموسرين، وإنظار المعسرين، والمحاباة عند البيع والشراء، بما تيسر من قليل أو كثير، فبذلك ينال العبد خيراً كثيراً.**

نسأل الله تعالى أن يهدينا لأحسن الأخلاق والأعمال؛ لا يهدي أحسنها إلا هو وأن يعيذنا من سيئها؛ لا يعيذ منها إلا هو سبحانه.

القاعدة الرابعة:﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ{١٤}وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴾ [القيامة:١٤-١٥]

هذه قاعدة من قواعد التعامل من النفس، ووسيلة من وسائل علاجها من أدوائها، وهي في الوقت نفسه سلّمٌ لتترقى في مراقي التزكية، فإن الله تعالى أقسم أحد عشر قسماً في سورة الشمس على هذا المعنى العظيم، ثم قال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [الشمس:٩]

ومعنى القاعدة باختصار: أن الإنسان وإن حاول أن يجادل عن أفعاله أو أقواله التي يعلم من نفسه بطلانها أو خطأها، واعتذر عن نفسه باعتذارات، فهو يعرف تماماً ما قاله وفعله، ولو حاول أن يستر نفسه أمام الناس، أو يلقي الاعتذارات، فلا أحد أبصر ولا أعرف بما في نفسه من نفسه.

وتأمل كيف جاء التعبير بقوله: (بصيرة) دون غيرها من الألفاظ؛ لأن البصيرة متضمنة معنى الوضوح والحجة، كما يقال للإنسان: أنت حجة على نفسك!

القاعدة الخامسة: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾

جاءت هذه القاعدة في سياق قصة موسى عليه السلام مع فرعون وسحرته، كما قال تعالى عن فرعون: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى {٥٩} فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى {٦٠}قَالَ لَهُم مُّوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى {٦١} فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى {٦٢} ﴾ [طه:٥٩-٦٢]

والافتراء يطلق على معانٍ منها: الكذب، والشرك، والظلم، وقد جاء القرآن بهذه المعاني الثلاث، وكلها تدور على الفساد والإفساد. (١) قال ابن القيم- رحمه الله- مؤكداً اطراد هذه القاعدة: (وقد ضمن سبحانه أن لا بد أن يُخيِّب أهل الافتراء ولا يهديهم، وأن يُسحتهم بعذابه، أي يستأصلهم. (٢)

ومن صور تطبيقات هذه القاعدة: إذا تأملت هذه القاعدة وجدتَ في الواقع- وللأسف- من له منها نصيب وافر، ومن ذلك:

١-الكذب والافتراء على اللَّهُ ، بالقول عليه بغير علم بأي صورة من الصوَرِ، يقول اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللهُ ﴾ [الأنعام:٩٣]

---

(١) مفردات الراغب (٦٣٤).

(٢) (الصواعق المرسلة) (١٢١٢/٤).

وقد دلّ القرآن على أن القول على اللَّهُ بغير علم أعظم المحرمات على الإطلاق!

قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣]

وأنت إذا تأملت في هذا الأمر؛ وجدت أن المشرك إنما أشرك لأنه قال على اللَّهُ بغير علم! ومثله الذي يحلل الحرام أو يحرم الحرام، كما حكاه الله تعالى على بعض أحبار بني إسرائيل.

ويدخل فيها الذين يفتون بغير علم، فهم من جملة المفترين على اله سبحان وتعالى، كما قال ﷻ : ﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلاَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُواْ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل:١١٦] وكلُّ من تكلم في لشرع بغير علم فهو من المفترين على اللَّهُ سواء في باب الأسماء والصفات، أو في باب الحلال والحرام، أو في غيرها من أبواب الدين. وجل هذا كان كثير من السلف يتورع، يجزم بأن ما يفتي به حو حم الله- إذا كانت المسألة لا نص فيها، ولا إجماع- قال بعض السلف: **(ليتق أحدكم أن يقول: أحل الله كذا وحرم كذا فيقول الله له: كذبت! لم أحل كذا ولم أحرم كذا!)** [1]

---

(١) (إعلام الموقعين عن رب العالمين) (٣٩/١).

ومن صور تطبيقات هذه القاعدة:

ما يفعله بعض الوضاعين للحديث- في قديم الزمان وحديثه- الذين يكذبون على النبي ﷺ ويفترون عليه: إما لغرض- وهو بزعمهم- حسنٌ كالترغيب والترهيب، أو لأغراض سياسية، أو مذهبية، أو تجارية، كما وقوع في ذلك وللأسف منذ أزمنة متطاولة!

ولو استشعر كل من يضع الحديث على النبي ﷺ أنه من جملة المفترين- وأنه لن يفلح سعيه، بل هو خائب: كما قال ربنا: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴾ [طه:٦١] – لا رعوى كثير من هؤلاء عن غيهم، ولا ينفعه ما يظنه قصداً حسناً- كما زعم بعض الوضاعين- فإن مقام الشريعة عظيم، وجنابها مصان ومحترم، وقد أكمل الله الدين، فلا يحتاج إلى حديث موضوع ومختلق، وليست شريعةٌ تلك التي تبنى على الكذب، معلى منّ؟ على رسولها ﷺ؟

ومن المؤسف أن يرى لسوق الأحاديث الضعيفة والمكذوبة رواجٌ في هذا العصر بواسطة الأنترنت، أو رسائل الجوال؛ فليتق العبد ربه، ولا ينشرن شيئاً ينسب إلى النبي ﷺ حتى تثبت صحته عنه.

القاعدة السادسة: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾

قال المؤلف- حفظه الله – في كتابه الماتع (قواعد قرآنية) (ص٤١):

هذه قاعدة من قواعد بناء المجتمع، وإصلاحه، وتدارك أي سبب لتفككه، وقد وردت هذه القاعدة في سياق الحديث عما يقع بين الأزواج من أحوال قد تؤدي إلى الاختلاف والتفرق، وأن الصلح بينهما على أي شيء يرضيانه من خير من تفرقهما، يقول سبحانه:

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء:١٢٨]

ويمكننا القول: إن جميع الآيات التي ورد فيها ذكر الإصلاح بين الناس هي من التفسير العملي لهذه القاعدة القرآنية المتينة.

ومن المناسبات اللطيفة أن ترد هذه الآية في سورة النساء، وهي السورة التي ورد فيها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء:٣٥] يقول ابن عطية- مؤكداً اطّراد هذه القاعدة-: وقوله تعالى: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ لفظٌ عام مطلق، يقتضي أن الصلح الحقيقي- الذي تسكن إليه النفوس ويزول به الخلاف-خيرٌ على الإطلاق، ويندرج تحت هذا العموم أن صلح الزوجين على ما ذكرنا خير من الفرقة). [1]

---

(١) (المحرر الوجيز) (٢/١٤١).

ومعنى الآية باختصار:

أنه (إذا خافت المرأة نشوز زوجها، أن تَرفُّعه عنها، وعدمَ رغبته فيها وإعراضه عنها، فالأحسن- في هذه الحالة- أن يصلحها بينهما صلحاً؛ بأن تسمح المرأة عن بعض حقوق اللازمة لزوجها على وجه تبقى مع زوجها: إما أن ترضى بأقل من الواجب لها من النفقة والكسوة أو المسكن، أو القسم بأن تُسقط حقها منه، أو تهب يومها وليلتها لزوجها أو لضرتها. فإذا اتفقا على هذه الحالة فلا جناح عليهما فيها، ولا عليها ولا على الزوج، فيجوز حينئذ لزوجها البقاء معها على هذه الحال، وهي خير من الفرقة، ولهذا قال: ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾.

ويؤخذ من عموم هذا اللفظ والمعنى: أن الصلح بين من بينهما حقٌ أو منازعة- في جميع الأشياء- أنه خيرٌ من استقصاء كل منهما على كل حقه؛ لما فيها من الإصلاح وبقاء الألفة والاتصاف بصفة السماح.

وهو- أي الصلح- جائزٌ في جميع الأشياء إلا إذا أحل حراماً أو حرم حلالاً، فإنه لا يكون صلحاً، وإنما جوراً. واعلم أن كل حكم من الأحكام لا يتم ولا يكمل إلا بوجود مقتضيه وانتفاء موانعه، فمن ذلك هذا الحكم الكبير الذي هو الصلح، فذكر تعالى المقتضي لذلك ونبه على أنه خير، والخيرُ كلُّ عاقلٍ يطلبه ويرغب فيه، فإن كان- مع ذلك- قد أمر اللَّهُ به وحث عليه ازداد المؤمن طلباً له ورغبة فيه.

القاعدة السابعة: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة:٩١]

هذه قاعدة من قواعد التعامل الإنساني، والتي جاءت في سياق الحديث عن موقفٍ سجَّله القرآن لبيان أصناف المعتذرين عن غزوة تبوك- التي وقعت في شهر رجب من السنة التاسعة من الهجرة- ومن هم الذين يُعذَرون واللذين لا يُعذَرون. يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاء الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ {٩٠} لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ {٩١} وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ{٩٢} إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ {٩٣}﴾{التوبة:٩٠-٩٣]

ومعنى القاعدة باختصار: ليس على أهل الأعذار الصحيحة- من ضعف أبدان أو مرض أو زمَانة[١]، أو عدم نفقةٍ- إثمٌ بشرط لا بد منه، وهو: ﴿ **إِذَا نَصَحُواْ**﴾.

أي: بِنِيَّاتهم وأقوالهم، سراً وجهراً، بحيث لم يُرجِفوا بالناس، ولم يثبطوهم، وهم محسنون في حلهم هذا..، ثم أكَّد بقوله:﴿ **وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾.[٢]

---

(١) (الزمانة لغةً: البلاء والعاهة. (الموسوعة الفقهية الكويتية) (٢٤/١٠).

(٢) (المحرر الوجيز (٣/٧٨)، (تفسير ابن كثير) (٢/٤٦٤).

وبما أن (**العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**) – كما هو مقرر في علم أصول التفسير– فهذا يعني توسيع دلالة هذه القاعدة القرآنية التي دل عليها قوله سبحانه: ﴿**مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ**﴾ [التوبة:٩١]

وهذا يدل على أن الأصل هو سلامة المسلم من أن يُلزَم بأي تكليف سوى تكليف الشرع كما أن الآية تدل بعمومها أن الأصل براءة الذمة من إلزام الإنسان بأي شيء فيما بينه وبين الناس حتى يثبت ذلك بأي وسيلة من وسائل الإثبات المعتبرة شرعاً.

أيها المتأمل كلام به: لقد كانت هذه الآية– ولا زالت– دليلاً يفزع إليه العلماء في الاستدلال بها في أبواب كثيرة في الفقه، خلاصته يعود إلى أنه (مَن أحسن إلى غيره، في نفسه أو في ماله، ونحو ذلك، ثم ترتب على إحسانه نقص أو تلف، أنه غير ضامن، لأنه محسن، ولا سبيل على المحسنين، كما أنه يدل على أن غير المحسن– وهو المسيء– كالمفرِّط، أن عليه الضمان.

القاعدة الثامنة:

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [الزمر:٧]

هذه قاعدة قرآنية عظيمة، تؤسس لمبدأ من أشرف المبادئ، وهو مبدأ العدل، وهي قاعدة طالما استشهد بها العلماء والحكماء؛ لعظيم أثرها في باب العدل والإنصاف، تلكم هي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ [الزمر:٧]

ومعنى هذه القاعدة باختصار: أن المكلفين إنما يجازون بأعمالهم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وأنه لا يحمل أحدٌ خطيئة أحد، ما لم يكن سبباً فيها، وهذا كمال عدل الله تبارك وتعالى وحكمته.

ولعل الحكمة من التعبير عن الإثم بالوزر؛ لأن الوز هو الحمل- وهو ما يحمله المرء على ظهره- فعبر عن الإثم بالوزر لأنه يُتَخيَّلُ ثقيلاً على نفس المؤمن. (١)

وهذه القاعدة القرآنية- بهذا النص- تكرر تقريرها في كتاب اللَّهُ تعالى خمس مرات، وهذا- بلا شك- له دلالته ومغزاه. (٢) وهذا المعنى الذي دلت عليه القاعدة ليس من خصائص هذه الأمة المحمدية، بل هو عام في جميع الشرائع، تأمل قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى {٣٣} وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى{٣٤} أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى {٣٥} أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى{٣٦}

---

(١) (التحرير والتنوير) (٥/٢٩٣).

(٢) وردت هذه القاعدة في خمس مواضع من القرآن، وهي: الأنعام:١٦٤، والإسراء:١٥، وفاطر:١٨، والزمر:٧، والنجم:٣٨.

وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى {٣٧} أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى {٣٨} وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى {٣٩} وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى {٤٠} ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى {٤١}﴾ [النجم:٣٣-٤١] وهذا المعنى الذي قررتْه القاعدة لا يُعارض ما دلّ عليه قوله تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ﴾ [العنكبوت:١٣]، وقولُه: ﴿ لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل:٢٥]؛ لأن هذه النصوص تدل على أن الإنسان يتحمل إثم ما ارتكب من ذنوب، وإثم الذين أضلهم بقوله وفعله، كما أن الدعاة إلى الهدى يثيبهم اللَّهُ على عملهم وعمل من اهتدى بهديهم، واستفاد من عملهم.

ولهذا اجتهد جماعة من صناديد الكفر في إبقاء بعض الناس على ما هم عليه من الكفر، أو حث من كان مؤمناً لينتقل من الإيمان إلى الكفر، أغروهم بخلاف هذه القاعدة تمامًا فقالوا- كما حكى اللَّهُ عنهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {١٢}وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ{١٣}﴾ [العنكبوت:١٢-١٣] ولو تأملت كلام العلماء في كتب التفسير والحديث والعقائد والفقه وغيرها؛ لرأيت عجباً من كثرة الاستدلال بهذه القاعدة في مواطن كثيرة... (١)

---

(١) انظر (قواعد قرآنية ٥٠ قاعدةً قُرآنية في النفس والحياة. تأليف الدكتور/ عُمر بن عبد الله المقبل- الاستاذ المشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة القصيم- حفظه الله- وما نقلت من الكتاب ما هو إلا يسيرا، وذلك لتعريف القاري بالكتاب وما يحتويه من قواعد قرآنية جليلة، لا يستغني عنه المنتهي، ولا يتركه المبتدئ.

الأخوات من السوَر في عدد الآيات في القرآن الكريم

رقم تسلسل	السورة	عدد آياتها	أختها
١	الفاتحة	٧	الماعون
٢	الأنفال	٧٥	الزمر
٣	يوسف	١١١	الإسراء
٤	إبراهيم	٥٢	ن والحاقة
٥	الحج	٧٨	الرحمن
٦	القصص	٨٨	ص
٧	الروم	٦٠	الذاريات
٨	السجدة	٣٠	الملك والفجر
٩	سبأ	٥٤	فصلت
١٠	فاطر	٤٥	ق
١١	الفتح	٢٩	الحديد
١٢	الحجرات	١٨	التغابن
١٣	المجادلة	٢٢	البروج
١٤	الجمعة	١١	المنافقون–الضحى–العاديات–القارعة
١٥	الطلاق	١٢	النجم
١٦	نوح	٢٨	الجن
١٧	المزمل	٢٠	البلد
١٩	الانفطار	١٩	العلق والأعلى
٢٠	الشرح	٨	التين– البيّنة– الزلزلة
٢١	القدر	٥	الفيل– المسد– الفلق
٢٢	العصر	٣	الكوثر– النصر
٢٣	قريش	٤	الإخلاص
٢٤	الكافرون	٦	الناس

الأسئلة والأجوبة على أحكام التجويد [1]

تعريف علم التجويد

س– ما هو علم التجويد؟

ج– هو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقّه مخرجاً وصفةً.

س– ما حكم التجويد وما موضوعه وما غايته:

ج–حكمه الوجوب الاصطلاحي في هذا الفن لقوله تعالى : ﴿ وَرَتِّلِ القُرآنَ تَرْتِيْلاَ﴾ وموضوعه الكلمات القرآنية وغايته: صون اللسان عن الخطأ في كتاب اللّٰه تعالى.

س– ما ثمرته؟ ج– الفوز برضاء اللّٰه تعالى.

المدود وأنواعها

س– ما هو المد؟

ج– هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد.

س– ما هي حروف المد؟

ج– هي ثلاثة (الواو الساكنة) المضمومة ما قبلها و(الياء الساكنة) المكسور ما قبلها و(الألف الساكنة) المفتوح ما قبلها المجموعة في قوله تعالى:

﴿ نُوحِيها﴾

---

(١) من رسالة (هداية الرحمن في تجويد القرآن) لفضيلة الشيخ/ عبد الوهاب دبس ونريت–رحمه الله–: حيث قال في افتتاح رسالته: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله موفق خاصته من عباده لتجويد كتابه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خلاصته من بين أهله وأحبائه وعلى آله وأصحابه الذين قاموا بنصرته ولاذوا بجنَابِه.

أمّا بعد فهذه رسالة وجيزة في تجويد القرآن العظيم جعلها الله خالصة للفوز بجنات النعيم إنّه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

س– كم عدد المدود وما هي؟

ج– عددها تسعة: طبيعي وبدل وعِوض وصلة ومتصل ومنفصل ولازم وعارض للسكون ولين.

س– ما هو المد الطبيعي وكم حركة يُمَد؟

ج– المد الطبيعي هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلّا به ولا يتوقّف على سبب وأحرف المد المتقدمة ﴿ نُوحِيها﴾ ويمد بمقدار حركتين.

س– ما هو مقدار الحركة؟

ج– هي بمقدار ما يقبض الإنسان أصبعه أو يبسطها بحالة وسطى.

س– ما هو مد البدل وكم حركة يمد؟

ج– هو أن يأتي همز وبعده مدٌّ في كلمة واحدة مثاله ﴿ آمنوا أُوتُوا إيماناً﴾ وسمي بدلاً لإبدال الهمزة الثانية مداً من جنس الحركة التي قبلها ويمد بمقدار حركتين.

س– ما هو مد العوض وكم حركة يمد؟

ج– هو مد في حالة الوقف عوضاً عن فتحتين في حالة الوصل مثاله: ﴿غَفوراً رَحيماً﴾ ويمد بمقدار حركتين.

س–ما هو مد الصلة وكم حركة يمد؟

ج– هو مد هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها متحرّك وبعدها متحرّك وتمد كمد طبيعي ويسمى صلة صغرى مثال:﴿ إنّهُ هُوَ﴾ فإن أتى بعدها همزة تمد كمد المنفصل ويسمى صلة كبرى مثاله: ﴿ مالَه أَخْلَدهُ﴾ فإن كان قبلها

ساكن فلا تمد مثل ﴿ مِنهُ﴾ و ﴿ إليهِ﴾ أو كان بعدها ساكن فلا تمد مثل ﴿ كَما عَلَّمَه الله﴾ ويستثنى قوله تعالى: ﴿ فِيهِ مُهاناً﴾ بالمد ﴿ وَإنْ تَشكُروا يَرضَهُ لَكُمْ ﴾ بالقصر.

س– ما هو المد المتصل كم حركة يمد؟

ج– هو أن يجتمع حرف المد وبعده الهمز في كلمة واحدة مثاله ﴿ أولئِكَ﴾ ويمد بمقدار خمس حركات وجوباً.

س– ما المد المفصل وكم حركة يمد؟

ج– هو أن يأتي حرف في آخر كلمة وبعده الهمز في أول كلمة أخرى مثاله: ﴿ بِمآ أُنْزِلَ﴾ ويمد بمقدار خمس حركات جوازاً.

أحكام المد اللازم الكلمي والحرفي

س– ما هو المد اللازم وكم حركة يمد؟

ج– هو أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً مثاله:

﴿وَالصَّافَّاتِ﴾ ويمد بمقدار ست حركات لزوماً.

س– إلى كم ينقسم المد اللازم؟

ج–ينقسم إلى من قسمين مد لازم كلمي ومد لازم حرفي (أي إما واقع في كلمة وإما واقع في حرف) وكل من الكلمي والحرفي إما مثقل وإما مخفف.

س– ما مثال الكلمي المثقل وما علامته؟

ج– مثال الكلمي المُثقل نحو (الحاقَّةُ) وعلامته أن يكون بعد حرف المد حرف مشدد.

س– ما مثال الكلمي المخفف وما علامته؟

ج– مثال الكلمي المُخفف نحو (آلآنَ) ولا يوجد في القرآن على قراءة حفص إلا في آيتي يونس وهما ﴿آلآنَ وَقَد كُنْتُمْ﴾ ﴿آلآن وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ وعلامته أن يكون بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً غير مشدد.

س– ما مثال الحرفي المثقل والمخفف وما ضابطه؟

ج– مثال الحرفي المثقّل والمخفف (الم) فالمد على اللام مد لازم حرفيٌّ مثقل لأنه أتى بعد حرف المد مشدَّد والمد على الميم حرفيٌّ مخفف لأنه أتى بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً غير مشدد، وضابط المد اللازم الحرفي بنوعيه أن يكون على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولا يوجد إلّا في أوائل المر المجموعة بقوله (نَقَصَ عَسَلُكُم) ويستثنى العين من قوله تعالى:

﴿ **كهيعص، حمعسق**﴾ فإنها تمد مد اللين وهناك أحرف من فواتح السور تمد مداً طبيعياً هي أحرف (حِيٌّ طَهُرَ) مثاله (طه)

س– ما هو المد العارض للسكون وكم حركة يمد؟

ج– هو أن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك يوقف عليه بالسكون مثاله(نَستَعين) ويجوز في مد ثلاثة أوجه (الطّولُ) ست حركات و(التَّوَسُّطُ) أربع حركات و(القصرُ) حركتان.

س– ما هو مد اللين وكم حركة يمد؟

ج– هو إطالة الصوت بالواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما الساكن ما بعدهما سكوناً عارضاً في حالة الوقف ولا يمد في حالة الوصل أبداً مثاله: (خَوْف بَيْت) ويجوز في مده ثلاثة أوجه كالعارض للسكون.

أقسام المدود

س– إلى كم ينقسم المد من حيث الصفة؟

ج– ينقسم إلى قسمين (أَصليٌّ وَفَرعِيٌّ).

س– ما هو المد الأصلي؟

ج– هو المد الطبيعي المتقدم ويلحق به: العِوض، والصلة الصغرى.

س– ما هو المد الفرعي؟

ج– هو الذي يتوقف على سبب همز أو سكون.

س– كم نوعاً المدُّ الذي يتوقّف على سبب الهمز؟

ج– هو ثلاثة أنواع مصل ومنفصل ويلحق به الصلة الكبرى والبدل.

س– كم نوعاً المدُّ الذي يتوقّف على سبب السكون؟

ج– هو ثلاثة أنواع: (لازم، وعارض للسكون، ولين).

أحكام النون الساكنة والتنوين

س– ما هي النون الساكنة؟

ج– هي النون المجزومة.

س– ما هو التنوين؟

ج– هو نون ساكنة تتبع آخ الاسم لفظاً وتفارقه خطاً ووقفاً.

س– كم حكماً للنون الساكنة؟

ج– للنون الساكنة والتنوين بالنسبة لما بعدهما من حروف الهجاء أربعة: (إظهار، وإدغام، وإقلاب، وإخفاء).

س– ما هو الإظهار وما حروفه؟

ج– هو النطق بكل حرف من مخرجه بغير غنة وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين حرف من حروف الحق الستة وهي حروف الإظهار: (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء، مثاله: ﴿ مَنْ آمَنَ، حَقيقٌ على، أَنْعَمْتَ﴾ ويسمى إظهار حلقياً.

س– ما هو الإدغام وما حروفه؟

ج– هو إدخال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث بصيران حرفاً واحداً مشدداً وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروفه، وحرفه ستة مجموعة بلفظ (يَرْمَلونَ).

س– إلى كم ينقسم الإدغام.

ج– ينقسم إلى قسمين: إدغام بغنة، وإدغام بلا غنة.

س– ما هو الإدغام بغنة؟

ج– هو أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف (يُومِنْ) مثاله ﴿ مَنْ يَعْمَلُ﴾ ﴿ صِراطاً مُسْتَقِيماً﴾ ولا يقع الإدغام إلا في كلمتين أما ذا وقع في كلمة واحد فهو إظهار شاذ مثاله: (دُنْيا، صِنْوانُ، قِنْوانٌ).

س– ما هو الإدغام بلا غنة؟

ج– هو أن يكون بعد النون لساكنة أو التنوين لام أو راء مثاله: ﴿ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ ﴿هُدَى لِلمُتقين﴾

س– ما هي الغنة؟

ج– هي صوت يخرج من الخيشوم لا عمل اللسان فيه.

س– ما هو الإقلاب وما حرفه؟

ج– هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفاة مع الغنة عند الباء وحرفه هو الباء فقط مثاله ﴿ مِنْ بَعْدُ، سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

س– ما هو الإخفاء وما حروفه؟

ج– هو حالة بين الإظهار والإدغام من غير تشديد مع بقاء الغنة ولك إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الإخفاء الخمسة المجموعة في أوائل هذا البيت:

صف ذا ثنا جود شخص قد سما كرما

ضع ظالماً زد في تقى دم طالباً فترى

مثاله ﴿ يُنْفِقونَ، فَتْحٌ قَرِيبٌ﴾

أحوال الميم الساكنة

س– كم هي أحوال الميم الساكنة؟

ج– لها ثلاثة أحوال تدغم في مثلها مع الغنة ويسمى إدغاماً متماثلاً بغنة نحو ﴿ لَكم ما كَسَبْتُمْ﴾ وتُخفى بغنة عند الباء ويُسمى (إخفاءً شَفَوياً) نحو ﴿تَرميهم بِحجارةٍ﴾ ويظهر عند باقي الحروف الهجائية ويسمى (إظهاراً شفوياً) نحو

﴿ حَسِبتُم﴾ غير أنها تكون أشد إظهاراً عند الواو والفاء.

س– إلى كم ينقسم الإدغام بحسب الصفة؟

ج– ينقسم إلى ثلاثة أقسام: (إدغام متجانس، وإدغام متقارب.

س– ما هو الإدغام المتماثل؟

ج– هو أن يتحد حرفان في المخرج والصفة ويلي أحدهما الآخر مثاله: ﴿ فَما رَبِحت تجارَتُهُم﴾ ﴿ أَنِ اضْرِب بِعصاك﴾ ﴿ أَوَوْا ونَصروا﴾.

س– ما هو الإدغام المتجانس؟

ج– هو أن يتحد الحرفان في المخرج ويختلفا في بعض الصفات ويلي أحدهما الآخر كطاء، وتاء، نحو ﴿ لَئِن بَسَطت﴾ أو تاء، وطاء، نحو ﴿ وَقَالَتْ طائِفَةٌ﴾ أو تاء، ودال، نحو ﴿ أَثقَلَتْ دَعَوَا الله﴾ أو دال وتاء نحو ﴿وَجَدتُم﴾ أو ثاء وذال نحو ﴿ يَلْهَثْ ذلِكَ﴾ أو باء وميم نحو﴿ ارْكَبْ مَعَنا﴾.

س– ما هو الإدغام المتقارب؟

ج– هو أن يتقارب الحرفان في المخرج أو الصفة ويلي أحدهما الآخر كاللام مع الراء نحو ﴿ بَلْ رَفَعَه﴾ وكالقاف مع الكاف نحو ﴿ أَلَمْ نَخْلُقْكُم﴾.

أحكام اللام المعرَّفة

س– كم حكماً للّام المعرفة؟

ج– لها أربعة أحكام: (التفخيم، والترقيق، والإدغام، والإظهار)

س– متى تُفخم اللام ومتى ترقق؟

ج– نفخم اللام من لفظ الجلالة إن ضم ما قبله أو فتح نحو ﴿إني عَبدُ الله﴾ ﴿ سَيُؤتينا الله﴾ وترقق فيما عد ذلك.

س– متى تدغم اللام المعرّفة ومتى تظهر؟

ج– تدغم إذا وليها حرف من أربعة عشر حرفاً مجموعة في أوائل هذا البيت.

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم دع سوء ظنٍ زر شريفاً للكرم

وتسمى لاماً شمسية نحو (الطَّاعة، الثَّواب) وتظهر إذا وليها حرف من حروف (إبغِ حجَّكَ، وخَف عَقيمَةُ) وتسمى لاماً قمرية نحو (الخالِقُ، البارِئُ) والحاصل أنه إذا أتى بعد اللام المعرفة حرف مشدّد فهي الشمسية كالشمس وإلّا فهي قمرية كالقمر.

س– ما حكم لام الفعل كما في قوله تعالى: ﴿ الْتَقَتا، الْتَقى، أَلْهاكُمْ﴾ ولام الموصول كالذي والتي هل هي شمسية أو قمرية؟

ج– لا توصف بكونها شمسية ولا قمرية لأنها من بنية الكلمة.

أحكام الراء

س– كم حكماً للراء.

ج– لها ثلاثة أحكام: (التفخيم، والترقيق، وجواز الوجهين).

س– متى تفخم الراء؟

ج– تفخم في خمسة مواضع: إن ضمت أو فتحت نحو: ﴿ عُرُباً أَتْراباً﴾ أو سُكِّنت وكان قبلها ضم أو فتح نحو ﴿ القُرآنُ، والعَرْشُ﴾ أو سُكِّنت وكان قبلها كسر عارض مكسور نحو ﴿قِرطاسٍ، ومرصادٍ﴾ أو سُكِّنت وقفاً وكان قبلها ساكن وقبل الساكن ضم أو فتح نحو ﴿ العَصرْ، والشّكر﴾.

س– متى ترقق الراء؟

ج– ترقق في أربعة مواضع إن كسرت نحو ﴿رِجالِ﴾ أو سكنت وكان قبلها كسر أصلي نحو ﴿فِرْعَوْنَ﴾ أو سكنت وكان قبلها حرف استعلاء ساكنٌ وقبل حرف الاستعلاء مكسور نحو ﴿قطْ، وَمِصْرْ﴾

أحكام القلقلة

س– ما هي القلقلة وما حروفها؟

ج– القلقلة إظهار نبرة للصوت حال النطق بحرفها إذا سكن وحروفها خمسة جمعت في لفظ (**قُطبُ جَدٍ**).

س– إلى كم تنقسم القلقلة؟

ج– تنقسم إلى قسمين (صُغرى وكُبرى) فالصغرى هي التي تكون في أثناء الكلمة نحو ﴿ **يَجعَلونَ**﴾ والكبرى هي التي تكون في آخر الكلمة نحو **(لَقَدْن قَريبْ)**

س– ما هي حروف الاستعلاء؟

ج– هي حروف (**خُصَّ ضَغطٍ قِظْ**) وتُسمى (الحروف المفخمة).

س– ما حكم الألف الساكنة؟

ج– حكمها أنها تتبع ما قبلها في التفخيم والترقيق نحو (**القادِرُ، العالِمُ**).

س– ما هي حروف (الصفير)؟

ج– هي ثلاثة (**الصاد، والزاي، والسين) بشرط إسكانها.**

س– ما هي حروف (الهمس)؟

ج– هي عشرة بجمعها قولك (فحثه شخص سكت).

س– ما هي الحروف (اللثوية)؟

ج– هي ثلاث (**الثاء، والذال، الظاء**).

س– ما هي حروف (الاستطالة)؟

ج– هي الضاد فقط إذا سكن.

همزة الوصل

س– ما هي همزة الوصل؟

ج– هي التي تثبت همزة في الابتداء وتسقط ف الدرج.

س– في أي موضع تكون همزة الوصل؟

ج– تكون في الأفعال نحو ﴿**اذْعوا رَبَّكُمْ**﴾ وفي الأسماء نحو ﴿**بغُلامٍ اسمُهُ يَحيى**﴾ وفي حرف أل فقط.

س– كيف يُبدأ بهمزة الوصل في الأفعال؟

ج– يبدأ فيها بالضم إن كان ثالث حرف من الفعل مضموماً أصلية نحو ﴿ اُعبدوا رَبّكُمْ﴾ ويبدأ بالكسر إن كان ثالث حرف من الفعل نحو ﴿ استغفِروا رَبّكُمْ﴾ أو مكسوراً نحو ﴿إرجعوا إلى أبيكم﴾.

س– عن أي شيء احترز بقوله بضمة أصلية؟

ج– احترز عن مثل (امشُوا، واقضُوا، وارموا) فإنه يبدأ فيها بالكسر بالأمثلة الثلاثة لأن الضم في ثالث حرف منها غير أصلي امشوا إمشوا واقضوا إقضوا وارموا إرموا فثالث حرف منها مكسور.

س– كيف يبدأ بهمزة الوصل في الأسماء؟

ج– يبدأ فيها بالكسر في عشرة أسماء سماعاً في (اسم واستٍ وابنٍ وابنمٍ وابنةٍ وامرىءٍ وامرأة واثنان واثنتان وايمن) وفي غير هذه الأسماء تُعلم من كُتب الصرف.

س– كيف يبدأ بهمزة الوصل في الحرف؟

ج– يبدأ في حرف أل فقط بالفتح نحو (ألرجل).

باب مخارج الحـــروف

س– ما هي أنواع المخارج؟

ج– هي خمسة: (الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم).

س– من أين مخرج الألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسورة ما قبلها؟

ج– من الجوف.

س– من أين مخرج حروف الحلق التي هي (الهمزة والهاء.. إلخ..)؟

ج– من الحلق.

س– من أين مخرج القاف والكاف؟

ج– من أقصى اللسان مع ما فوقه من الحنك الأعلى لكن الكاف أسفل منه بقليل.

س– من أين مخرج الميم والشين والياء؟

ج– من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلى.

س– من أين مخرج الضاد؟

ج– من حافة اللسان الأيسر وكثير، أو الأيمن وهو قليل، أو منهما، وهو أقل مستطيلة إلى ما يلي الأضراس.

س– من أين مخرج اللام والنون والراء؟

ج– من أول حافة اللسان مع ما يليه من الحنك الأعلى لكن المعتمد في اللام أن مخرجها أدنى من الضاد. والنون تحت اللام بقليل. والراء تقارب النون.

س– من أين مخرج الطاء والدال والتاء؟

ج– من طرف اللسان من فوق ومن بين الثنايا العليا.

س– من أين مخرج الصاد والزاي والسين؟

ج– من طرف اللسان ومن بين الثنايا السفلى والعليا.

س– من أين مخرج الظاء والذال والثاء؟

من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا.

س– من أين مخرج الفـاء؟

ج– من بطن الشفة مع أطراف الثنايا العليا.

س– من أين مخرج الواو والباء والميم؟

ج– من بين الشفتين لكن بانفتاحهما في الواو وانطباقهما في الباء والميم ومخرج الغنة تقدم في تعريف الغنة.

س– كيف يعرف مخرج الحرف؟

ج– إذا أردت معرفة الحرف فسكِّنه وأدخل عليه همزة الوصل واصغ إليه فيحث انقطع الصوت في الفم فذلك مخرجه.

س- في كم موضع يسكت القارىء على بعض الكلمات سكتة لطيفة؟

ج- يسكت القارىء على رواية حفص في خمسة مواضع أحدها في الكهف عند قوله تعالى: ﴿عِوَجاً﴾، الثانية في ياسين عند قوله تعالى: ﴿مِنْ مَرْقَدِنا﴾ الثالثة في القيامة عند قوله تعالى ﴿وَقِيلَ مَنْ﴾، الرابعة في المطففين عند قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ﴾ الخامسة في الحاقة عند قوله تعالى:﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ﴾ فيقف القارىء من غير أن يتنفّس ثم يقرأ الكلمة التي بعدها.

س- كم حكماً للبسملة بالنسبة للوصل والقطع؟

ج- لها أربعة أحكام وصل الجميع أي وصلها فيما قبلها وفيما بعدها وقطع الجميع أي قطعها عما قبلها وعما بعدها وقطع الأول ووصل الثاني بالثالث أي قطعها عما قبلها ووصلها بما بعدها ووصل الأول وقطع الثاني عن الثالث أو وصلها بما قبلها وقطعها عما بعدها فإن كانت السورة في ابتداء القراءة فيكون قبلها التعوذ فالأربعة جائز وإلا فإن كانت في القراءة فالثلاثة الأول جائزة والرابع غير جائزة لئلا يتوهم أنها من السورة التي قبلها.

استخراج أحكام التـــجويد من سورة الفاتحة وجزء عـــمَّ

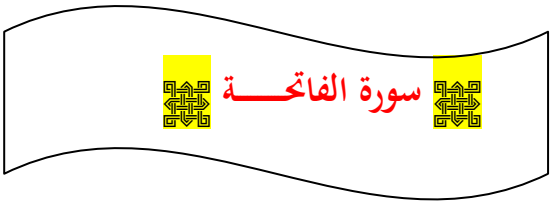

التجويد:

- **ترقيق اللام في لفظ الجلالة :** ﴿ بسمِ اللهِ﴾ لأنه سبقه كسر.
- **المد العارض للسكون عند الوقف على رأس كل آية :** ﴿ الرَّحِيمِ {١} نَسْتَعِينُ {٥}﴾ .
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، رَبِّ ، الصِّرَاطَ ﴾ ينفتح الفم عند النطق بها رأسياً.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿غَيرِ﴾ وينفتح الفم عند النطق بها أفقياً.
- **إظهار النون الساكنة** ﴿أَنعَمتَ﴾.
- **إظهار الميم الساكنة:** ﴿ الْحَمْدُ ، أَنعَمتَ ،عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ ﴾
- **مد لازم كـلمي مثقل في الألف التي بعد الضاد** ﴿ الضَّالِّينَ﴾

تنبيه: هناك أخطاء شائعة في قراءة الفاتحة، منها:

- **ضم النون من** ﴿الرَّحْمنِ﴾ والصحيح كسر النون.
- **كسر اللام من** ﴿ الْعَالَمِينَ﴾ والصحيح فتح اللام.
- **عدم نطق الألف بعد الميم من** ﴿ مَلِكِ﴾ والصحيح نطق الألف بعد الميم هكذا (مالك) حسب رواية حفص عن عاصم.
- **فتح الدال من** ﴿الدِّينِ﴾ والصحيح كسر الدال.
- **كسر الباء من** ﴿نَعْبُدُ ﴾ والصحيح ضم الباء، وهذا الخطأ بذات يقع فيه كثير من الناس فيجب التنبيه له.
- **نطق كلمة** ﴿ اهدِنَـا ﴾ بياء قبل الهاء، هكذا (يهدنا) أو زيادة ياء بعد الدال، هكذا (اهدينا) والصحيح أن تنطق بكسر همزة الوصل حال الابتداء بها، وكسر الدال من غير أن تتولد ياء.
- **نطق كلمة** ﴿الصِّرَاطَ ﴾ بالسين، والصحيح أن تنطق بالصاد الخالصة حسب رواية حفص عن عاصم.
- **حذف همزة القطع** ﴿ أَنعَمتَ ﴾ فتنطق هكذا (الذين نْعمت) وكذلك ضم التاء منها والصحي إظهار همزة القطع، وكذلك فتح التاء وعدم ضمها حتى لا ينسب القارئ الإنعام نفسه.
- **واللحن في الفاتحة الشريفة نبه عليه كثير من العلماء فليرجع إليه من أراد مظانه، وليتخلص منه من اعتاد عليه. والله الموفق.**

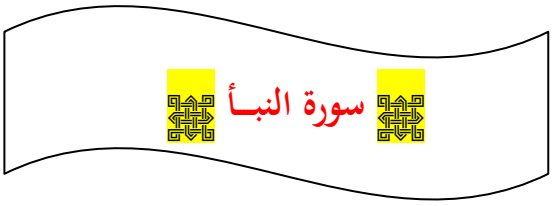

التـجويد:

- غنة بمقدار حركتين في الميم المشددة: ﴿ عَمَّ، ثُمَّ﴾
- والنون المشددة : ﴿ النَّبَإِ ، النَّهَارَ، وَجَنَّاتٍ ، إِنَّ ، جَهَنَّمَ ﴾
- مد واجب ﴿ يَتَسَآءَلُونَ، مَآءً، السَّمَآءُ، جَزَآءً، حَدَآئِقَ، عَطَآءً، والمَلآئكةُ، شَآءَ﴾
- مد عارض للسكون:﴿يَتَسَآءَلُونَ {١}الْعَظِيمِ{٢}مُخْتَلِفُونَ {٣}،...﴾
- إظهار شفوي: ﴿ الَّذِي هُمْ فِيهِ، أَلَمْ نَجْعَلِ ، فَوْقَكُمْ سَبْعًا ،...﴾
- قلقلة صغرى: ﴿ نَجْعَلِ ، وَخَلَقْنَاكُمْ، سَبْعًا، أَبْوَابًا ﴾
- تفخيم الراء الساكنة بعد فتح: ﴿ وَالْأَرْضِ، بَرْدًا، لَا يَرْجُونَ﴾
- الراء المفتوحة : ﴿ النَّهَارَ، سِرَاجًا، الْمُعْصِرَاتِ، وَسُيِّرَتِ ﴾
- والراء الساكنة بعد كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء: ﴿مِرْصَادًا﴾
- والراء المضمومة ﴿ الرُّوحُ، يَنظُرُ، الْكَافِرُ﴾

- **إخفاء حقيقي:** ﴿سَبْعًا شِدَادًا، مَاء ثَجَّاجًا، يُنفَخُ، وَكَأْسًا دِهَاقًا ، فَمَن شَاء ،أَنذَرْنَاكُمْ ،عَذَابًا قَرِيبًا، يَنظُرُ ، كُنتُ ﴾
- **إدغام بغنة:** ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا، حَبًّا وَنَبَاتًا، فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا، جَزَاء مِّن﴾
- **إدغام بلا غنة** ﴿مِّن رَّبِّكَ، صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ تنطق هكذا (مرَّبك، صَفْلا يتكلمون).
- **مد صلة صغرى:** ﴿ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا، إِلَى رَبِّهِ مَآبًا ﴾ تمد كسر هاء ضمير الغائب بمقدار حركتين حتى تتولد ياء، وذلك لوقوع الهاء بين متحركين.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿ الصُّورِ ﴾.
- **مد بدل:** ﴿ مَآبًا ﴾ لمجيء الهمزة قبل حرف المد.
- **مد جائز منفصل:** ﴿ فِيهَا أَحْقَابًا، إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ ﴾
- **إظهار حلقي:** ﴿ مِنْهُ، مَنْ أَذِنَ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **زيادة ألف بعد الميم من :** ﴿عَمَّ﴾ **والصحيح فتح الميم المشدد فتحاً خفيفاً من غير أن تتولد ألف.**
- **زيادة مد الكلمات مثل:** ﴿ مِرْصَادًا {٢١} صَوَابًا{٣٨}تُرَابًا {٤٠}﴾ أكثر من حركتين والصحيح مدها مقدار حركتين فقط، وهو المسمى بمد العوض.
- **إدغام اللام الساكنة في النون مثل:** ﴿ وَجَعَلْنَا﴾ **والصحيح إظهار اللام من غير أن يتقلقل اللسان عند نطقها.**

التجويد:

- **غنة بمقدار حركتين في النون المشددة :** ﴿ وَالنَّازِعَاتِ، وَالنَّاشِطَاتِ ﴾
- **مد طبيعـــي :** ﴿ وَالنَّازِعَاتِ﴾ يمد بمقدار حركتين فقط.
- **مد عوض:** ﴿ غَرْقًا ﴾ بمقدار حركتين فقط.
- **تفخيم الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿ غَرْقًا، تَرْجُفُ، لَمَرْدُودُونَ، وَمَرْعَاهَا﴾ .
- **والـــراء المفتوحة:** ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا، الرَّاجِفَةُ﴾ .
- **والراء المضمومة:** ﴿ أَبْصَارُهَا، يَتَذَكَّرُ، مُنذِرُ ﴾ .
- **قلقلة صـغرى:** ﴿ سَبْحًا، سَبْقًا ، زَجْرَةٌ ، أَدْبَرَ ﴾.
- **إظهـار شـفوي:** ﴿ أَمْرًا، ءَأَنتُمْ أَشَدُّ، يَرَوْهَا لَمْ يَلْبَثُوا ﴾.
- **إدغام ناقص** (بغنة) ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ، عِظَامًا نَّخِرَةً، لِّمَن يَخْشَى﴾ .
- **إدغام كامل** (بغير غنة) ﴿ لَعِبْرَةً لِّمَن، مَتَاعًا لَّكُمْ ﴾ .

- **إخفاء حقيقي:** ﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ ، ءَأَنتُمْ، مَن طَغَى، مِن ذِكْرَاهَا ﴾.
- **إظهار حلقي:** ﴿كَرَّةٌ، خَاسِرَةٌ، خَلْقًا أَمِ، مِنْهَا، وَلِأَنْعَامِكُمْ، مَنْ خَافَ، عَشِيَّةً أَوْ ﴾ .
- **إخفاء شفوي:** ﴿ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴾ .
- **مد صلة صغرى:** ﴿ إِنَّهُ طَغَى، مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ﴾ تمد ضمة هاء ضمير الغائب بمقدار حركتين حتى تتولد واو، وتمد كسرة هاء ضمير الغائب بمقدار حركتين حتى تتولد ياء لوقوعها بين متحركين، أما إذا لم تقع بين متحركين فإنها لا تمد- حسب رواية حفص عن عاصم- إلا في قوله تعالى: ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [الفرقان:٦٩] .
- **ترقيق الراء الساكنة بعد كسر:** ﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ .
- **والراء المكسورة:** ﴿ وَبُرِّزَتِ ﴾ .
- **إدغام متماثلين:** ﴿ هَل لَّكَ ﴾ .
- **مد جائز منفصل:** ﴿إِلَى أَن، إِنَّمَا أَنتَ، لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ﴾ .
- **مد بدل:** ﴿ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ .

- **مد واجب متصل:** ﴿ السَّمَآء، مَآءهَا، جَآءتِ ﴾.
- **مد لازم كلمي مثقل** ﴿ الطَّآمَّةُ ﴾.
- **إظهار مطلق:** ﴿ الدُّنْيَا ﴾ وذلك لمجيء النون الساكنة وحرف الياء في كلمة واحدة.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- كسر الجيم من﴿تَرْجُفُ ﴾ **والصحيح ضم الجيم.**
- تسكين الياء: ﴿ وَأَهْدِيَكَ ﴾ **والصحيح فتح الياء.**
- زيادة ألف بعد الميم ﴿ فِيمَ أَنتَ ﴾ والصحيح فتح الميم من غير أن تتولد ألف.
- تنوين الراء ﴿ مُنذِرُ ﴾ والصحيح ضم الراء من غير تنوين.

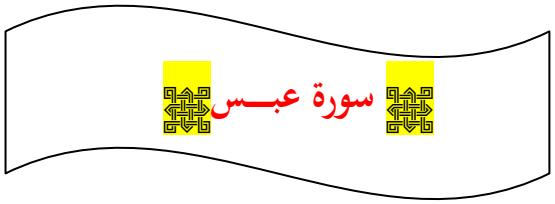

التجويد:

- **مد طبيعي** : ﴿ وَتَوَلَّى {١} الْأَعْمَى {٢} يَزَّكَّى {٣}..﴾ يمد بمقدار حركتين فقط حال الوقف، أما حال الوصل فإنه يأخذ حكم المنفصل.

- **إخفاء حقيقي**: ﴿ أَن جَاءهُ، فَتَنفَعَهُ، مَن جَاءكَ، فَمَن شَاء، أَنشَرَهُ ،فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ، يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ ﴾ .

- **مد واجب متصل**: ﴿أَن جَاءهُ ، جَاءكَ، شَآء ،وَحَدَائِقَ ﴾ .

- **قلقلة صغرى**: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ، نُّطْفَةٍ، صَبَبْنَا، شَقَقْنَا﴾.

- **ترقيق الراء المكسورة**: ﴿ يُدْرِيكَ، امْرِئٍ ﴾ .

- **مد صلة صغرى**: ﴿ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ، أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴾.

- **تفخيم الراء المضمومة**: ﴿ يَذَّكَّرُ، يَفِرُّ ﴾ .

- والراء المفتوحة: ﴿ الذِّكْرَى، تَذْكِرَةٌ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾ .
- والراء الساكنة بعد فتح: ﴿ مَّرْفُوعَةٍ، الْمَرْءُ ﴾ .
- غنة في الميم المشددة: ﴿ أَمَّا، ثُمَّ، وَأُمِّهِ ﴾ .
- إظهار حلقي: ﴿عَنْهُ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ، مِنْ أَخِيهِ، وٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا ﴾ .
- إدغام بغنة : ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ،مِن نُّطْفَةٍ ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا، شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾
- وبلا غنة: ﴿مَّتَاعًا لَّكُمْ ﴾ .
- مد لازم كلمي مثقل: ﴿الصَّآخَّةُ ﴾ .

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- مد الكلمات مثل ﴿ وَتَوَلَّى {١} الْأَعْمَى {٢}﴾ والصحيح أن يمد مداً طبيعياً بمقدار حركتين فقط حال الوقف.

التجويد:

- تفخيم الراء المفتوحة : ﴿ كُوِّرَتْ، انكَدَرَتْ، نُشِرَتْ ﴾ .
- والراء المضمومة: ﴿ الْعِشَارُ، الْبِحَارُ ﴾ .
- والراء الساكنة بعد فتح : ﴿ الْعَرْشِ ﴾ .
- غنة في النون المشددة: ﴿ النُّجُومُ ، النفوس، بِالْخُنَّسِ ﴾ .
- والميم المشددة: ﴿ ثَمَّ ﴾ .
- إخفاء حقيقي: ﴿ انكَدَرَتْ، ذَنبٍ قُتِلَتْ، رَسُولٍ كَرِيمٍ، عِندَ، لِمَن شَاء مِنكُمْ ﴾ .
- مد بدل :﴿ الْمَوْءُودَةُ، رَآهُ ﴾ .
- قلب النون الساكنة ميماً، ثم إخفاء الميم في الباء﴿ ذَنبٍ﴾ .
- مد واجب متصل: ﴿ وَإِذَا السَّمَآء، شَآء، تَشَآءُونَ ﴾ .
- إدغام بغنة: ﴿ نَفْسٌ مَّآ، أَن يَسْتَقِيمَ ﴾ .

- **وبلا غنة :** ﴿ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ، ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ .
- **مد جائز منفصل:** ﴿مَّآ أَحْضَرَتْ، فَلَآ أُقْسِمُ ﴾.
- **قلقلة صغرى:** ﴿ أُقْسِمُ، بِمَجْنُونٍ ﴾ .
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿الْجَوَارِ، كَرِيمٍ ﴾.
- **إظهار حلقي:** ﴿ قُوَّةٍ عِندَ، إِنْ هُوَ ﴾.
- **إخفاء شفوي:** ﴿ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴾ .
- **إظهار شفوي:** ﴿ لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- إخراج صوت يسمعه البعيد عند نطق التاء الساكنة، مع أن الهمس معناه صوت خفي يسمعه القريب دون البعيد، يعرف بالتلقي مشافهة، ويستعان على معرفته- إن لم يتيسر التلقي مشافهة- بالإصغاء إلى المصحف المرتل بصوت أحد القراء المتقنين أحكام التجويد الذين تلقوا القرآن مشافهةً.
- **ضم لثاء** من ﴿ثَمَّ﴾ **والصحيح:** أن (ثم) بفتح الثاء إذ هي بمعنى هناك.

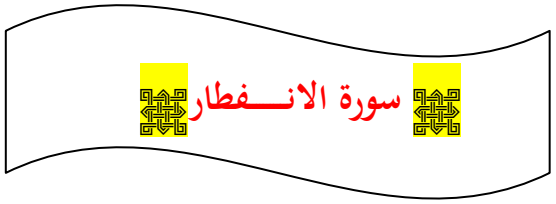

التـجويد:

- **مد واجـب متصل:** ﴿ إِذَا السَّمَآء، شَآء، بِغَآئِبِينَ ﴾ .
- **إخـفاء حقيقي:** ﴿ انفَطَرَتْ، الْإِنسَانُ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ، لِّنَفْسٍ شَيْئًا﴾ .
- **تفـخيم الراء المفـتوحة:** ﴿ انتَثَرَتْ، كِرَامًا ، أَدْرَاكَ ﴾.
- **والراء المضمومة:** ﴿ الْبِحَارُ، الْقُبُورُ، وَالْأَمْرُ ﴾ .
- **إدغام بغنة :** ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ ﴾.
- **وإدغام بلا غنة:** ﴿ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ، وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ [تنطق هكذا: نفسللنفس، يومئذ لله] .
- **مـد جائز منفصـل:** ﴿ يَا أَيُّهَا، فِي أَيِّ، وَمَآ أَدْرَاكَ ﴾.
- **إظـهار شـفوي:** ﴿ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، تَمْلِكُ ﴾.

- ترقيق الـراء المـكسورة: ﴿ الْكَرِيمِ ﴾ .
- مـد عارض للسكون: ﴿جَحِيمٍ، يَوْمُ الدِّينِ ﴾ .
- قلقلة صـغرى: ﴿ أَدْرَاكَ ﴾.

تنبيه: هنـاك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- حذف الياء بعد الفاء من ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ ونطقـها خطفا هكذا (لفِ نعيم) والصحيح إثبات الياء وذلك بمدها مداً طبيعياً بمقدار حركتين.
- ضم الميم من ﴿ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴾ **والصحيح**: فتح الميم.

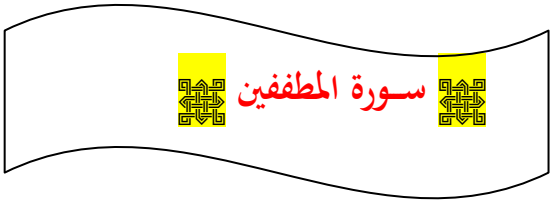

التـجويد:

- **إدغام بـلا غنة:** ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، مِن رَّحِيقٍ ﴾. تنطق هكذا: (ويللمطففين، مرّحيق)
- **إدغام بغنة:** ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ، عَيْنًا يَشْرَبُ ﴾
- **مد عارض للسكون :** ﴿ لِّلْمُطَفِّفِينَ، يَسْتَوْفُونَ ،يُخْسِرُونَ، مَّبْعُوثُونَ ﴾ حال الوقف على روس الآي.
- **غنة مقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿النَّعِيمِ، إِنَّ ﴾.
- **والميم المشددة:** ﴿ ثُمَّ ﴾
- **إظهار شـفوي:**﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾.
- **إدغام متماثلين:** ﴿ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴾ .
- **تفخيم الراء المضمومة:** ﴿ يُخْسِرُونَ، أَسَاطِيرُ، الْكُفَّارِ ﴾ .

- **الراء المفتوحة:** ﴿ لِرَبِّ، يَشْرَبُ، أَجْرَمُوا ﴾ .
- **الراء الساكنة بعد فتح :** ﴿ مَّرْقُومٌ ﴾ .
- **مد واجب متصل:** ﴿ أُولَئِكَ، هَؤُلَاء، الْأَرَائِكِ﴾

ملاحظة:

في كلمة (**هؤلاء**) نوعان من المد، **الأول:** منفصل وذلك في الألف بعد الهاء.

والثاني: متصل في الألف بعد اللام، إذ أصل (هؤلاء) هكذا: (ها ألاء) فهي عبارة عن كلمتين، فمن يقرأ بقصل المنفصل عليه أن يقصر المد الأول، إذ على القاري أن تكون قراءته عن سق واحد.

بحيث لا يشبع مد المنفصل في موضع ويقصر في موضع آخر.

- **قلقلة صغرى:** ﴿ مَّبْعُوثُونَ، أَدْرَاكَ ﴾.
- **إظهار حلقي:** ﴿ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾.
- **مد جائز منفصل:** ﴿ كَلَّا إِنَّ، وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴾.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿ تَعْرِفُ، مِنَ الْكُفَّارِ ﴾ .

- **مد صلة كبرى:** ﴿ بِهِ إِلَّا ﴾. تمد كالمد المنفصل.
- **صلة صغرى:** ﴿ بِهِ تُكَذِّبُونَ، خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ تمد ضمة الهاء أو كسرة الهاء مقدار حركتين.
- **سكتة لطيفة بمقدار حركتين من غير تنفس على اللام الساكنة:** ﴿ كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ﴾ حال القراءة من طريق الشاطبية، أما إذا كانت القراءة من غير الشاطبية عن حفص عن عاصم تقرأ بعدم السكت، أي بإدغام اللام في الراء إدغاماً كاملاً (بغير غنة) مع جواز السكت.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿ كُنتُم، يَنظُرُونَ، مِن تَسْنِيمٍ، انقَلَبُواْ ﴾ .
- **مد لازم كلمي مثقل:** ﴿ لَضَآلُّونَ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- تفخيم السين ﴿أَسَاطِيرُ﴾ فيشتبه بالصاد، **والصحيح** عدم تفخيم السين، إذ السين من الحروف المستقلة.
- حذف الياء بعد الفاء ﴿ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ ونطقها خطفاً هكذا (لفِ نعيم) والصحيح إثبات الياء بعدها مداً طبيعياً بمقدار حركتين.
- كسر الميم ﴿ أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ ﴾ **والصحيح:** ضم الميم حسب رواية حفص عن عاصم وهذه الميم ساكنة في الأصل وحركت بالضم لالتقاء الساكنين.

التجويد:

- مد واجب متصل: ﴿السَّمَآء، وَرَآء ﴾
- إخفاء حقيقي:﴿انشَقَّتْ، الْإِنسَنُ، كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ،وَيَنقَلِبُ، عَن طَبَقٍ﴾ .
- تفخيم الراء المفتوحة: ﴿ لِرَبِّهَا، يَسِيرًا، ثُبُورًا﴾ .
- الراء المضمومة: ﴿ مَسْرُورًا، أَجْرٌ ﴾ .
- فتح الراء : ﴿ الْأَرْضُ ﴾.
- والراء الساكنة بعد ضم : ﴿الْقُرْآنُ ﴾
- الراء الساكنة للوقف وقبلها ساكن وقبل الساكن ضم: ﴿ يَحُورَ ﴾ .
- مد جائز منفصل: ﴿ يَا أَيُّهَا، إِلَى أَهْلِهِ، فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ .
- غنة مقدار حركتين في النون المشددة:﴿ إِنَّكَ، إِنَّهُۥ، ظَنَّ، لَتَرْكَبُنَّ ﴾ .
- إظهار حلقي: ﴿ كَادِحٌ، إِلَى، مَنْ أُوتِيَ، بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، أَجْرٌ غَيْرُ﴾ .
- قلقلة صغرى: ﴿ كَدْحًا، يَدْعُو، أُقْسِمُ، أَجْرٌ ﴾ .

مد بدل: ﴿ أُوتِيَ ﴾ يمد مقدار حركتين، وذلك لمجيء الهمزة قبل حرف المد.

مد صلة صغرى : ﴿ كِتَابَهُو بِيَمِينِهِ ، أَهْلِهِ ، إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ ﴾ تمد ضمة الهاء أو كسرة الهاء بمقدار حركتين.

إدغام بغنة: ﴿ حِسَابًا يَسِيرًا، لَّن يَحُورَ ﴾

إدغام بلا غنة: ﴿ أَن لَّن﴾ .

ترقيق الراء المكسورة: ﴿ ظَهْرِهِ، وَالْقَمَرِ، قُرِئَ﴾ .

والراء الساكنة المكسورة ما قبلها: ﴿ فَبَشِّرْهُم ﴾

قلقلة كبرى﴿بِالشَّفَقِ، وَسَقَ، إِذَا اتَّسَقَ، طَبَقٍ ﴾حال الوقف على رؤوس الآي.

إخفاء شفوي ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ ﴾

إظهار شفوي: ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ، مَمْنُونٍ ﴾

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- إخراج صوت يسمعه البعيد عند نطق التاء الساكنة، مع الهمس معناه صوت خفي يسمه القريب دون البعيد.

- **كسر الميم** ﴿ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ ﴾ والصحيح ضم الميم حسب رواية حفص عن عاصم، وهذه الميم ساكنة في الأصل وحركت بالضم لالتقاء الساكنين.

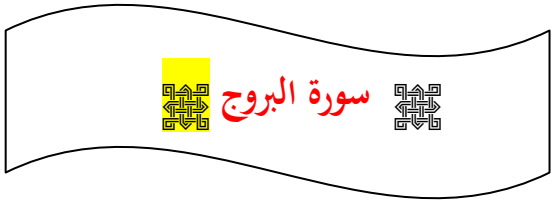

التجويد:

- **مد واجب متصل :** ﴿ وَالسَّمَآءِ ﴾
- **تفخيم الراء المضمومة:** ﴿ الْبُرُوجِ، الْأَخْدُودِ، الْغَفُورُ، كَفَرُوا ﴾
- **الراء المفتوحة:** ﴿ رَبِّكَ ، وَرَائِهِم ﴾ .
- **الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿ وَالْأَرْضِ، الْعَرْشِ ﴾
- **والراء الساكنة بعد ضم:** ﴿ قُرْآنٌ ﴾ .
- **قلقلة كبرى:** ﴿الْبُرُوجِ، الْمَوْعُودِ، الْحَرِيقِ، وَثَمُودَ، تَكْذِيبٍ، مُّحِيطٌ ﴾ حال الوقف على رؤوس الآي.
- **قلقلة صغرى:**﴿ تَجْرِي، بَطْشَ، يُبْدِئُ ﴾.
- **إدغام بغنة:** ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، أَن يُؤْمِنُوا، مِن وَرَائِهِم﴾
- **وإدغام بلا غنة:** ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا﴾ تنطق هكذا (فعالُلِما).

- غنة بمقدار حركتين في النون المشددة: ﴿النَّارِ، إِنَّ، جَهَنَّمَ، جَنَّاتٌ ﴾.
- الميم المشددة: ﴿ ثُمَّ﴾ .
- ترقيق الراء المكسورة: ﴿ النَّارِ، الْحَرِيقِ، تَجْرِي، يُرِيدُ ﴾.
- الراء الساكنة المكسورة ما قبلها:﴿ فِرْعَوْنَ﴾ .
- الراء الساكنة للوقف وقبلها ساكن وقبل الساكن مكسور: ﴿الْكَبِيرُ ﴾ .
- إخفاء حقيقي: ﴿ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، جَنَّاتٌ تَجْرِي، مِن تَحْتِهَا ﴾.
- إظهار شفوي: ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا، مِنْهُمْ إِلَّا، لَهُمْ جَنَّاتٌ﴾ .
- إظهار حلقي: ﴿ مِنْهُمْ، الْأَنْهَارُ﴾ .
- مد جائز منفصل: ﴿ إِلَّآ أَن ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **عدم ضمة ها ضمير الغائب** : ﴿ إِنَّهُ هُوَ ﴾ والصحيح: مد ضمة الهاء بمقدار حركتين مد صلة صغرى، كي تتضح الهاءين وضوحاً تاماً، تنطق هكذا (إنهو هو)
- **عدم وضوح ضمة الهاء** : ﴿ وَهُوَ ﴾ بحيث لا يميز السامع هل هو سكون أم ضم؟ نطق ضمة الهاء بوضوح، وذلك بضم الشفتين ضماً تاماً.

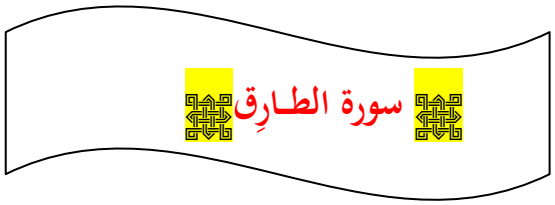

التجويد:

- **مد واجب متصل :** ﴿وَالسَّمَآءِ، وَالتَّرَآئِبِ، السَّرَآئِرُ﴾ .
- **الراء المكسورة:** ﴿ وَالطَّارِقِ، الْكَافِرِينَ ﴾
- **الراء الساكنة للوقف وقبلها كسر:** ﴿ لَقَادِرٌ ،السَّرَآئِر، وَلَا نَاصِرٍ ﴾ .
- **مد جائز منفصل:** ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ ﴾ .
- **قلقلة كبرى:** ﴿ وَالطَّارِقِ، الثَّاقِبُ، خُلِقَ، وَالتَّرَآئِبِ ﴾ حال الوقف على رؤوس الآي.
- **قلقلة صغرى:** ﴿ أَدْرَاكَ، النَّجْمُ ، رَجْعِهِ ، تُبْلَى، الرَّجْعِ﴾ .
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿ دْرَاكَ، وَالتَّرَآئِبِ، رَجْعِهِ﴾.
- **تفخيم الراء المضمومة:** ﴿ يَخْرُجُ، رُوَيْدًا﴾.
- **الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿وَالْأَرْضِ ﴾ .
- **غنة مقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿النَّجْمُ، إِنَّهُ، إِنَّهُمْ ﴾ .
- **الميم المشددة:** ﴿لَّمَّا، مِمَّ﴾.

مد صلة صغرى: ﴿ إِنَّهُۥ، رَجْعِهِۦ﴾.

إخفاء حقيقي: ﴿إِن كُلُّ، الْإِنسَانُ، مِن مَّاء دَافِقٍ، مِن قُوَّةٍ، لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴾

إدغام بلا غنة : ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا﴾ تنطق هكذا (نفسِلْلمّا).

وإدغام بغنّة: ﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٍ، قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴾ .

قلب النون الساكنة ميماً ساكنة، ثُمّ إخفاء الميم الساكنة في الباء ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ﴾.

مد عوض: ﴿ كَيْدًا، رُوَيْدًا ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **ضم الراء** ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ ﴾ والصحيح كسر الراء، وهذه الراء ساكنة في الأصل وحركت بالكسر لالتقاء الساكنين.

- **زيادة ألف بعد الميم** ﴿ مِمَّ خُلِقَ ﴾ والصحيح فتح الميم فتحاً خفيفا من غير أن تتولد ألف.

- **مد الكلمات مثل:** ﴿كَيْدًا، رُوَيْدًا ﴾. زيادة على الطبيعي، والصحيح مد الألف في مثل هذه الكلمات مداً طبيعياً مقدار حركتين فقط في حال الوقف، والمد مثل: ﴿وَالطَّارِقِ، أَدْرَاكَ ﴾ .

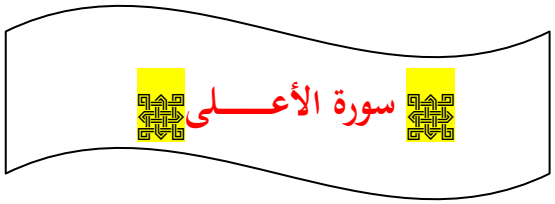

التجـويد:

- مد طبيعي حال الوقف على رؤوس الآي: ﴿الْأَعْلَى، فَسَوَّى ..﴾
- تفخيم الراء المفتوحة: ﴿ رَبِّكَ، قَدَّرَ، أَخْرَجَ ﴾
- الراء المضمومة: ﴿ وَنُيَسِّرُكَ، سَيَذَّكَّرُ، تُؤْثِرُونَ، خَيْرٌ ﴾
- الساكنة بعد فتح: ﴿ الْمَرْعَى﴾.
- مد جائز منفصل: ﴿ وَالَّذِي أَخْرَجَ ﴾.
- مد صلة صغرى : ﴿ فَجَعَلَهُ غُثَاءً، إِنَّهُ يَعْلَمُ ،وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾.
- مد واجب متصل: ﴿ غُثَاءً، إِلَّا مَا شَآءَ ﴾.
- إظهار حلقي: ﴿غُثَآءً أَحْوَى﴾.
- قلقلة صغرى: ﴿ سَنُقْرِئُكَ، الْكُبْرَى، قَدْ أَفْلَحَ ﴾ .
- ترقيق الراء المكسورة: ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾.

- **الراء الساكنة بعد كسر:** ﴿فَذَكِّرْ﴾ .
- **إخفاء حقيقي:** ﴿ فَلَا تَنسَى، مَن تَزَكَّى ﴾.
- **غنة مقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿ إِنَّهُۥ، النَّارَ ﴾.
- **والميم المشددة:** ﴿ ثُمَّ ﴾.
- **إدغام بغنة:** ﴿إِن نَّفَعَتِ، مَن يَخْشَى، خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ .
- **إظهار مطلق:** ﴿الدُّنْيَا﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **مد الألف المقصورة في مثل:** ﴿الْأَعْلَى، فَسَوَّى ..﴾ زيادة على المد الطبيعي، **والصحيح** :مد الألف المقصورة مداً طبيعياً مقدار حركتين فقط؛ إلّا إذا اتصلت بهمزة في كلمة أخرى، كما: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَى{٦} إِلَّا مَا شَآءَ اللهُ ﴾ فإنّها تمد مداً منفصلاً.
- **نطق همزة الوصل بالكسرة** ﴿وَذَكَرَ اسْمَ﴾ **والصحيح:** أن تنطق هكذا (وذكَرَسْم﴾ بعدم نطق همزة الوصل.

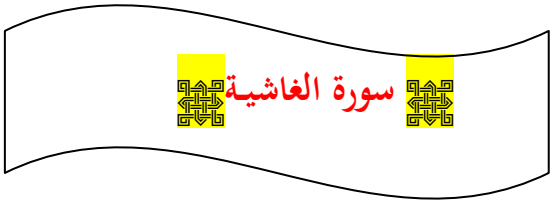

التجويد:

- **إدغام بغنة:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ، عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ، فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴾.
- **إظهار حلقي:** ﴿ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ، طَعَامٌ إِلَّا، جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ .
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿ نَارًا، رَاضِيَةٌ، وَزَرَابِيُّ﴾
- **الراء الساكنة للوقف المفتوح ما قبلها:** ﴿ وَكَفَرَ، الْأَكْبَرَ ﴾
- **الراء المضمومة:** ﴿ سُرُرٌ، يَنظُرُونَ ، رُفِعَتْ ﴾.
- **الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿ مَّرْفُوعَةٌ ،الْأَرْضِ﴾ .
- **مد بدل:** ﴿آنِيَةٍ﴾ يمد مقدار حركتين.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿ مِن ضَرِيعٍ، مِن جُوعٍ، عَيْنٌ جَارِيَةٌ، يَنظُرُونَ، أَنتَ، مَن تَوَلَّى﴾.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿ضَرِيعٍ، جَارِيَةٌ﴾ .

- **الراء الساكنة بعد كسر:** ﴿ فَذَكِّرْ﴾ .
- **الراء الساكنة للوقف وقبلها كسر:** ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾.
- **قلقلة صغرى:** ﴿ مَبْثُوثَةٌ ﴾ .
- **مد واجب متصل:** ﴿السَّمَآءِ﴾ .
- **غنة مقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿إِنَّمَآ، إِنَّ﴾
- **الميم المشددة:** ﴿ ثُمَّ ﴾
- **مد جائز منفصل:** ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ، إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴾.
- **إخفاء شفوي:** ﴿عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ .

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **تسكين الباء المكسورة:** ﴿ الْإِبِلِ ﴾ **والصحيح:** كسر الباء.
- **زيادة ألف بعد النون:** ﴿إِنَّ﴾ **والصحيح** فتح النون مع الغنة فتحاً خفيفاً من غير أن تتولد ألف.
- **حذف الألف بعد النون:** ﴿عَلَيْنَا﴾ **والصحيح** إظهار الألف حتى لا تشتبه بنون النسوة في مثل: ﴿ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادهُنَّ﴾ .

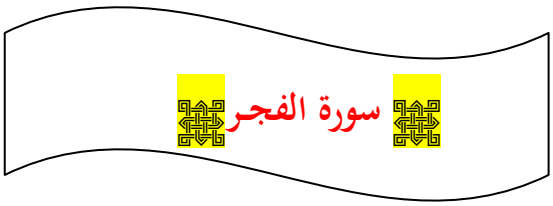

التجويد:

- **قلقلة صغرى:** ﴿وَالْفَجْرِ، مَا ابْتَلَه، الْمُطْمَئِنَّةُ، فَادْخُلِي﴾ .
- **تفخيم الراء الساكنة للوقف وقبلها ساكن وقبل الساكن مفتوح:**

﴿ وَالْفَجْرِ{١}وَلَيَالٍ عَشْرٍ{٢} وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ {٣}﴾

- **حال الوقف على رؤوس الآي، والراء المفتوحة:** ﴿أَلَمْ تَرَ، إِرَمَ، الصَّخْرَ، رَبُّهُ﴾.
- **الراء المضمومة:** ﴿ فَأَكْثَرُوا، يَتَذَكَّرُ ﴾ .
- **الراء الساكنة بعد كسر وبعدها حرف استعلاء:** ﴿لَبِالْمِرْصَادِ ﴾.
- **الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿الْأَرْضُ، مَّرْضِيَّةً ﴾.
- **الراء الساكنة بعد همزة الوصل:** ﴿ارْجِعِي﴾.
- **ادغام كامل (بلا غنة):** ﴿قَسَمٌ لِّذِي، أَكْلًا لَّمًّا﴾ تنطق هكذا (قسمللذي، أكللما).

- **إدغام بغنة:** ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ، رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾
- **إخفاء حقيقي:**﴿ حُبًّا جَمًّا، دَكًّا دَكًّا، صَفًّا صَفًّا، الْإِنسَانُ ﴾ .
- **ترقيق الراء الساكنة للوقف عليها وقبلها سكون كسر:** ﴿لِّذِي حِجْرٍ﴾.
- **الراء المكسورة:** ﴿وَفِرْعَوْنَ، رِزْقَهُ، تُكْرِمُونَ﴾.
- **إظهار شفوي:** ﴿أَلَمْ تَرَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ ﴾.
- **مد عارض للسكون:** ﴿الْعِمَادِ، الْبِلَدِ، بِالْوَادِ ﴾.
- **قلقلة كبرى:**﴿الْعِمَادِ، عَذَابٍ ﴾ حال الوقف على رؤوس الاي.
- **غنة مقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿ إِنَّ، النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ .
- **الميم المشددة:** ﴿ فَأَمَّا، لَّمَّا، جَمًّا﴾.
- **مد صلة صغرى:** ﴿رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ﴾ لوقوع هاء ضمير الغائب بين متحركين.
- **مد جائز منفصل:** ﴿ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ، وَأَمَّآ إِذَا﴾ .
- **مد لازم كلمي مثقل:** ﴿وَلَا تَحَآضُّونَ ﴾.
- **مد واجب متصل:** ﴿وَجَآء ، وَجِيءَ ﴾.

قلب التنوين ميما ساكنة، ثم إخفاء الميم الساكنة في الباء:

﴿يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ﴾.

مد صلة كبرى: ﴿عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ لوقوع هاء الضمير الغائب بين متحركين الثاني منهما همزة، ويمد كالمد المنفصل.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **زيادة ياء بعد الراء المكسورة خال الوصل:** ﴿وَالْفَجْرِ﴾ والصحيح: كسر الراء من غير أن تتولد ياء.
- **فتح السين:** ﴿ يَسْرِ﴾ خاصة حال الوقف، والصحيح تسكين السين حال الوصل والوقف.
- **زيادة ياء بعد النون المكسورة:** ﴿ أَكْرَمَنِ، أَهَانَنِ ﴾ والصحيح: الوقف عليهما بالسكون، وعند الوصل بكسر النون كسر خفيفاً من غير أن تتولد ياء.

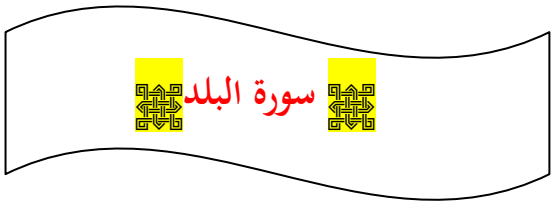

التجويد:

- **مد جائز منفصل:** ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾.
- **قلقلة كبرى:** ﴿الْبَلَدِ، وَلَدَ، كَبَدٍ ﴾ حال الوقف على رؤوس الآي.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿وَأَنتَ، الْإِنسَانَ، أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾.
- **قلب النون الساكنة أي نون التنوين ميماً ساكنة؛ ثم إخفاء الميم الساكنة في الباء:** ﴿وَأَنتَ حِلٌّ ﴾.
- **قلقلة صغرى:** ﴿ خَلَقْنَا، نَجْعَل، اقْتَحَمَ، إِطْعَامٌ، بِالصَّبْرِ ﴾.
- **إدغام كامل(بلا غنة):** ﴿ أَن لَّن، مَالًا لُّبَدًا﴾.
- **إدغام بغنة:** ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴾.
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿يَقْدِرَ، يَرَهُۥ ﴾.
- **الراء المضمومة:** ﴿ كَفَرُوا، نَارٌ﴾.

- **الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿بِالْمَرْحَمَةِ﴾.
- **إظهار شفوي:** ﴿لَّمْ يَرَهُ، هُمْ أَصْحَابُ﴾.
- **مد صلة كبرى** ﴿لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ يمد كالمد المنفصل.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿بِالصَّبْرِ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **حذف الهمزة:** ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ فيقول (موصدة) بالواو، **والصحيح** :

﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمز حسب رواية حفص عن عاصم.

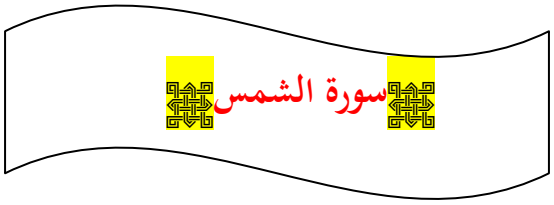

التجويد:

- **إظهار شفوي:** ﴿ وَالشَّمْسِ، لَهُمْ رَسُولُ، فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّئهَا﴾
- **مد طبيعي:** ﴿وَضُحَاهَا ، تَلَهَا، جَلَّهَا﴾ بمقدار حركتين.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿وَالْقَمَرِ، وَالنَّهَارِ ﴾.
- **غنة في النون المشددة:** ﴿وَالنَّهَارِ﴾.
- **مد متصل:** ﴿وَالسَّمَآءِ﴾.
- **تفخيم الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿وَالْأَرْضِ﴾.
- **الراء المفتوحة:** ﴿ فُجُورَهَا، رَسُولُ، رَبُّهُم﴾.
- **الراء المضمومة:** ﴿فَعَقَرُوهَا﴾.
- **إدغام ناقص (بغنة)** ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾.تنطق هكذا (ونفسوَّما سواها).

قلقلة صغرى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ، وَقَدْ خَابَ، وَتَقْوَاهَا، وَسُقْيَاهَا﴾ .

إخفاء حقيقي: ﴿مَن زَكَّاهَا، مَن دَسَّاهَا﴾ .

قلب النون الساكنة ميماً ساكنة، ثمَّ إخفاء الميم الساكنة في الباء:

﴿ إِذِ انبَعَثَ، بِذَنبِهِمْ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **مد الكلمات:** ﴿وَضُحَاهَا، تَلَهَا، جَلَّهَا﴾ زيادة على الطبيعي، والصحيح مده مقدار حركتين فقط.
- **ضم التاء المربوطة:** ﴿ نَاقَةَ ﴾ والصحيح: فتح التاء.

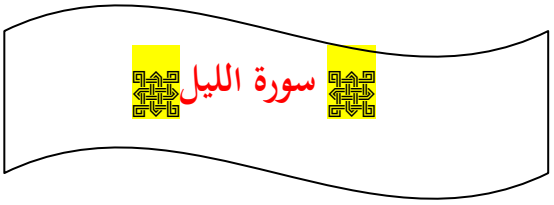

التجويد:

- **مد طبيعي:** ﴿يَغْشَى، تَجَلَّى، وَالْأُنثَى،...﴾ حال الوقف على رؤوس الآي، ويمد مقدار حركتين.
- **غنة مقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿وَالنَّهَارِ، إِنَّ، وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ .
- **الميم المشددة:** ﴿فَأَمَّا، وَأَمَّا﴾.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿ وَالنَّهَارِ﴾.
- **تفخيم الراء المفتوحة:**﴿الذَّكَرَ، لِلْيُسْرَى، لِلْعُسْرَى، لَلْآخِرَةَ، نَاراً، رَبِّهِ ﴾.
- **الساكنة بعد فتح:** ﴿يَرْضَى﴾.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿وَالْأُنثَى، فَأَنذَرْتُكُمْ، نَارًا تَلَظَّى، عِندَهُۥ، نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴾.
- **إظهار شفوي:** ﴿سَعْيَكُمْ لَشَتَّى، فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا ﴾.
- **إظهار حلقي:** ﴿مَن أَعْطَى، عَنْهُ ﴾.

- **مد صلة صغرى:** ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ، مَالَهُۥ، يَتَزَكَّىٰ، عِندَهُۥ مِن ﴾ لوقوع هاء الضمير الغائب بين متحركين وتمد بمقدار حركتين.

- **قلب النون الساكنة ميما؛ ثم إخفاء الميم في الباء:** ﴿مَن بَخِلَ ﴾.

- **مد صلة كبرى:**﴿ مَالُهُۥٓ إِذَا ﴾ يمد كالمد المنفصل.

- **مد بدل:** ﴿لَلْآخِرَةَ، وَالْأُولَىٰ ﴾.

- **مد جائز منفصل:** ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا﴾.

- **قلقلة صغرى:** ﴿تُجْزَىٰ، ابْتِغَآءَ، وَجْهِ﴾

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **مد الكلمات** مثل: ﴿ يَغْشَىٰ، تَجَلَّىٰ، وَالْأُنثَىٰ،...﴾ حال الوقف زيادة على الطبيعي، **والصحيح** مده مقدار حركتين فقط طبيعياً.
- **فتح الراء:** ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾ **والصحيح** ضم الراء.
- **ضم التاء المربوطة:** ﴿لَلْآخِرَةَ﴾. **والصحيح** فتحها.

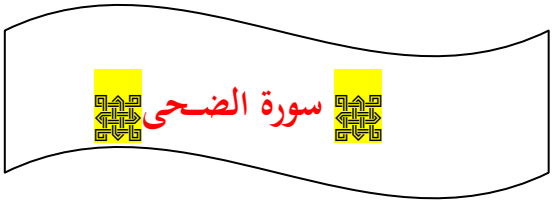

التـجويد:

- **مد طبيعي:** ﴿ وَالضُّحَى، سَجَى، قَلَى ﴾ حال الوقف على رؤوس الآي.
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿رَبُّكَ ،وَلَلْآخِرَةُ ﴾.
- **الراء المضمومة:** ﴿خَيْرٌ لَّكَ﴾.
- **والراء الساكنة بعد فتح:** ﴿فَتَرْضَى، تَقْهَرْ، تَنْهَرْ﴾.
- **مد بدل:** ﴿وَلَلْآخِرَةُ، الْأُولَى، فَآوَى﴾.
- **إدغام كامل (بغير غنة):** ﴿خَيْرٌ لَّكَ﴾. تنطق هكذا (خيرُّلك).
- **إظهار شفوي:**﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ .
- **قلقلة صغرى:** ﴿يَجِدْكَ، تَقْهَرْ﴾.

- **إخفاء حقيقي:** ﴿ يَتِيمًا فَآوَى ﴾.
- **مد لازم كلمي مثقل:** ﴿ضَآلًّا﴾
- **مد واجب متصل:** ﴿ عَآئِلًا، السَّآئِلَ﴾.
- **غنة مقدار حركتين:** ﴿فَأَمَّا، وَأَمَّا ﴾
- **إظهار حلقي:** ﴿ تَنْهَرْ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **مد الكلمات مثل:** ﴿وَالضُّحَى، سَجَى، قَلَى ﴾ زيادة على الطبيعي، **والصحيح:** مده مقدار حركتين فقط.

سورة الشرح

التجويد:

- **إظهار شفوي:** ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ ﴾.
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿نَشْرَحْ، صَدْرَكَ ، وِزْرَكَ، ظَهْرَكَ، وَرَفَعْنَا ﴾.
- **الراء الساكنة بعد الفتح**﴿فَارْغَبْ﴾.
- **قلقلة صغرى:** ﴿صَدْرَكَ﴾.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿ عَنكَ، أَنقَضَ، فَانصَبْ ﴾.
- **مد منفصل:**﴿الَّذِي أَنقَضَ﴾.
- **غنة في النون المشددة:** ﴿فَإِنَّ، إِنَّ﴾.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿الْعُسْرِ﴾.
- **قلقلة كبرى:**﴿فَانصَبْ، فَارْغَبْ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **فتح همزة الوصل:** ﴿فَانصَبْ، فَارْغَبْ﴾. والصحيح قلقلة الباء من غير تشديد.

سورة التين

التجويد:

- مد عارض للسكون حالة الوقوف على رؤوس الآي.

ترقيق الراء المكسورة: ﴿ وَطُورِ ﴾

- قلقلة صغرى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا، تَقْوِيمٍ، رَدَدْنَهُ، أَجْرٌ ﴾.
- إخفاء حقيقي: ﴿الْإِنسَنَ ﴾.
- مد جائز منفصل: ﴿ فِي أَحْسَنِ﴾.
- تفخيم الراء المفتوحة: ﴿رَدَدْنَهُ﴾.
- الراء المضمومة: ﴿أَجْرٌ، أَجْرٌ، غَيْرُ ﴾.
- غنة في الميم المشددة: ﴿ ثُمَّ ﴾.
- مد بدل يمد مقدار حركتين: ﴿ ءامَنُواْ ﴾.
- إظهار شفوي: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ، مَمْنُونٍ ﴾.
- إظهار حلقي: ﴿ أَجْرٌ غَيْرُ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **حذف الياء الأولى:** ﴿ سِينِينَ﴾ فيقول:(سنين) **والصحيح** إثبات الياء.

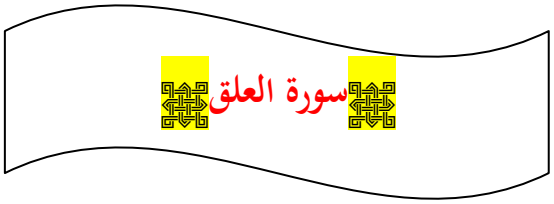

التجويد:

- قلقلة صغرى: ﴿اقْرَأْ، لَيَطْغَى، الرُّجْعَى، عَبْدًا، بِالتَّقْوَى، فَلْيَدْعُ، سَنَدْعُ﴾.
- تفخيم الراء المفتوحة: ﴿اقْرَأْ، رَبِّكَ، الْأَكْرَمُ، رَّآهُ ﴾.
- المضمومة: ﴿الرُّجْعَى﴾.
- قلقلة كبرى حال لوقف على رؤوس الآي: ﴿خَلَقَ، عَلَقٍ، وَاقْتَرِبْ ﴾.
- إخفاء حقيقي: ﴿الْإِنسَانَ، إِن كَانَ، إِن كَذَّبَ، يَنتَهِ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ﴾.
- إظهار حلقي: ﴿مِنْ عَلَقٍ، يَنْهَى، كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾
- إظهار شفوي: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ، لَّمْ يَنتَهِ﴾.
- إخفاء شفوي: ﴿يَعْلَمْ بِأَنَّ﴾.
- غنة في النون المشددة: ﴿إِنَّ، بِالنَّاصِيَةِ﴾.
- مد جائز منفصل: ﴿كَلَّا إِنَّ ﴾.

إدغام كامل: ﴿أَن رَّآهُ﴾ تنطق هكذا (أرآهُ اسْتغنى).

مد بدل: ﴿رَّآهُ﴾. يمد بمقدار حركتين.

قلب التنوين ميماً ساكنة ثم إخفاء الساكنة المنقلبة من التنوين في الباء

﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ فتنطق هكذا (لنسفعَمْبنَّاصية).

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **فتح همزة الوصل:** ﴿اقْرَأْ﴾ والصحيح كسر همزة الوصل حال الابتداء بها، أما في حال وصلها بما قبلها تحذف هذه الهمزة؛ فتنطق هكذا (بسم الله الرحمن الرحيم)
- **نطق همزة الوصل:** ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾والصحيح عدم نطق همزة الوصل، فتنطق هكذا (بسمْ ربك)

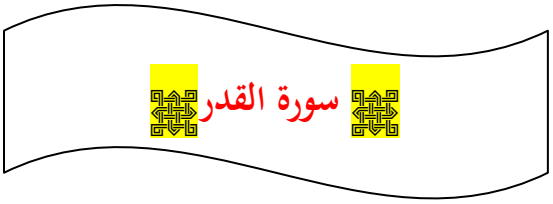

التجويد:

- **غنة بمقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿إِنَّا﴾.
- **مد منفصل:** ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ، وَمَآ أَدْرَاكَ﴾.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿أَنزَلْنَاهُ، مِّن كُلِّ ﴾.
- **قلقلة صغرى:** ﴿الْقَدْرِ، أَدْرَاكَ، مَطْلَعِ، الْفَجْرِ ﴾ .
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿أَدْرَاكَ، رَبِّهِم ﴾.
- **تفخيم الراء المضمومة:**﴿خَيْرٌ، وَالرُّوحُ ﴾.
- **الراء الساكنة للوقوف وقبلها ساكن وقبل الساكن مفتوح:** ﴿الْقَدْرِ، شَهْرٍ، أَمْرٍ، الْفَجْرِ﴾ حال الوقوف على رؤوس الآي.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ ﴾.

- **إدغام بغنة:** ﴿خَيْرٌ مِّنْ﴾.
- **إدغام شفوي:** ﴿رَبِّهِم مِّن كُلِّ ﴾.
- **مد واجب متصل:** ﴿الْمَلَآئِكَةُ﴾ .
- **إظهار حلقي:** ﴿مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ، سَلَامٌ هِيَ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **عدم نطق الألف بعد النون المشددة** ﴿ إِنَّآ﴾.
- **عدم نطق همزة القطع من** ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ فتنطق هكذا: (إنّ أنزلناه) والصحيح نطق الألف بعد النون المشددة ومدها كما تقدم، ونطق همزة القطع محققة.
- **تحريك الحرف الساكن من الكلمات التالية:** ﴿الْقَدْرِ، شَهْرٍ، أَمْرٍ، الْفَجْرِ ﴾ **والصحيح:** تسكينه مع القلقة.
- **ضم التاء المربوطة:** ﴿ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. **والصحيح:** كسرها.

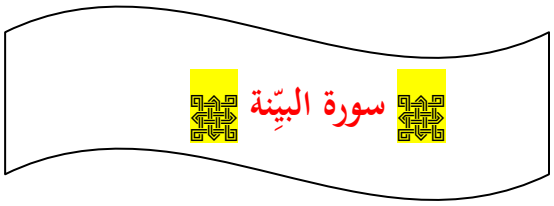

التجويد:

- **إظهار شفوي:** ﴿ لَمْ يَكُنِ، هُمْ شَرُّ، جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ ﴾.
- **تفخيم الراء المضمومة:** ﴿ كَفَرُوا، أُمِرُواْ، شَرُّ، خَيْرُ، الْأَنْهَارُ ﴾.
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿رَسُولٌ، مُّطَهَّرَةً، تَفَرَّقَ، رَبِّهِمْ، رَّضِيَ ،وَرَضُوا، رَبَّهُ ﴾.
- **إظهار حلقي:** ﴿ مِنْ أَهْلِ، الْأَنْهَارُ، عَنْهُمْ، عَنْهُ، لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾.
- **ترقيق الراء لمكسورة:** ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ، نَارِ، الْبَرِيَّةِ، تَجْرِي ﴾.
- **إخفاء حقيقي:**﴿ مُنفَكِّينَ، كُتُبٌ قَيِّمَةٌ، عِندَ، عَدْنٍ تَجْرِي، مِن تَحْتِهَا ﴾.
- **إدغام ناقص (بغنة):** ﴿رَسُولٌ مِّنَ، صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴾.
- **إدغام كامل (بلا غنة):** ﴿أَبَدًا رَّضِيَ ﴾.

- قلب النون الساكنة ميماً ساكنة، ثم إخفاء الميم الساكنة في الباء: ﴿مِنۢ بَعْدِ ﴾.
- غنة بمقدار حركتين في النون المشددة: ﴿إِنَّ، جَهَنَّمَ، جَنَّاتُ﴾.
- تفخيم لام لفظ الجلالة (الله) المسبوقة لفتح:﴿مِّنَ اللَّهِ، رَّضِيَ اللَّهُ ﴾.
- والمسبوقة بسكون قبله ضم: ﴿ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ ﴾.
- مد بدل: ﴿ أُوتُوا، ءَامَنُواْ ﴾.
- مد واجب متصل: ﴿ جَآءَتْهُمُ، حُنَفَآءَ، أُوْلَئِكَ، جَزَآؤُهُمْ ﴾.
- مد جائز منفصل: ﴿وَمَآ أُمِرُوا إِلَّا، فِيهَآ أُوْلَئِكَ، فِيهَآ أَبَدًا ﴾.
- قلقلة صغرى: ﴿عَدْنٍ، تَجْرِي ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **تنوين الراء بالكسر:** ﴿نَارِ جَهَنَّمَ﴾ **والصحيح:** كسر الراء من غير تنوين.

سورة الزلزلة

التجويد:

- **تفخيم الراء الساكنة ما قبلها:** ﴿الْأَرْضُ﴾.
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿وَأَخْرَجَتِ، أَخْبَارَهَا، رَبَّكَ ﴾.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿الْإِنسَانُ، يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ، ذَرَّةٍ شَرًّا﴾ .
- **غنة بمقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿بِأَنَّ، النَّاسُ﴾.
- **إدغام ناقص(بغنة)** ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ، فَمَن يَعْمَلْ، شَرًّا يَرَهُ ﴾.
- **إدغام كامل (بلا غنة):** ﴿ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا﴾ تنطق هكذا: (أشتاتلِيرَوْا).
- **إظهار حقيقي:** ﴿ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **ضم التاء:** ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ ﴾ **والصحيح:** كسر التاء إذ التاء في الأصل ساكنة وحركت بالكسر لتخلص من التقاء الساكنين.
- **فتح الياء المضمومة:** ﴿ لِّيُرَوْا ﴾ **والصحيح:** ضم الياء.

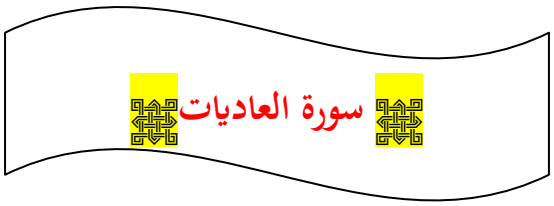

التجويد:

- **قلقلة صغرى:** ﴿ضَبْحًا، قَدْحًا، صُبْحًا، نَقْعًا، فَوَسَطْنَ ﴾ .
- **مد صلة صغرى:** ﴿بِهِ نَقْعًا، بِهِ جَمْعًا، لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ، وَإِنَّهُۥ عَلَى﴾ لوقوع هذا الضمير بين متحركين.
- **فتمد كسرة الهاء:** ﴿بِهِ﴾ **بمقدار حركتين فتتولد عن ذلك ياء.**
- **وتمد ضمة الهاء:** ﴿ وَإِنَّهُۥ﴾ كذلك حتى تتولد عنها واو.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿فَالْمُورِيَاتِ، الْخَيْرِ﴾.
- **الراء الساكنة للوقف وقبلها ياء ساكنة وقبل الياء كسرة:** ﴿لَّخَبِيرٌ﴾ .
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿فَالْمُغِيرَاتِ، لِرَبِّهِ، بُعْثِرَ﴾.
- **الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿ فَأَثَرْنَ﴾ .
- **الراء الساكنة للوقف وقبلها حرف ساكن وقبل الساكن ضم:** ﴿الْقُبُورِ، الصُّدُورِ ﴾.

مد عوض: ﴿ضَبْحًا، قَدْحًا، صُبْحًا﴾ حال الوقف على رؤوس الآي يمد مقدار حركتين فقط.

إظهار شفوي: ﴿جَمْعًا﴾.

غنة بمقدار حركتين في النون المشددة: ﴿إِنَّ، وَإِنَّهُ ﴾.

إخفاء حقيقي: ﴿الْإِنسَانَ﴾.

إخفاء شفوي: ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ ﴾.

إدغام كامل (بلا غنة): ﴿يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **فتح الغين وتشديد الياء:** ﴿فَالْمُغِيرَاتِ﴾ **والصحيح:** كسر الغين وبعدها ياء مدية.
- **زيادة ألف بعد النون:** ﴿فَأَثَرْنَ، فَوَسَطْنَ﴾ .**والصحيح:** فتح النون فتحاً خفيفاً من غير أن تتولد عن الفتحة ألف.
- **كسر الباء:** ﴿إِنَّ رَبَّهُم﴾. **والصحيح:** فتح الباء.

سورة القارعة

التجويد:

- ترقيق الراء المكسورة: ﴿الْقَارِعَةُ ﴾.
- تفخيم الراء المفتوحة: ﴿أَدْرَاكَ، كَالْفَرَاشِ، رَّاضِيَةٍ ﴾.
- الراء المضمومة: ﴿نارٌ﴾.
- غنة بمقدار حركتين في النون المشددة: ﴿النَّاسُ ﴾.
- غنة بمقدار حركتين في الميم المشددة: ﴿فَأَمَّا، وَأَمَّا، فَأُمُّهُۥ﴾ .
- قلقلة صغرى: ﴿أَدْرَاكَ، الْمَبْثُوثِ﴾.
- إخفاء حقيقي: ﴿الْمَنفُوشِ، مَن ثَقُلَتْ ﴾.
- صلة صغرى: ﴿مَوَازِينُهُۥ، فَأُمُّهُۥ﴾ .
- إدغام بلا غنة: ﴿عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾.
- إظهار حلقي: ﴿مَنْ خَفَّتْ، نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- فتح القاف: ﴿ ثَقُلَتْ ﴾. **والصحيح**: ضم القاف.
- **فتح النون**: ﴿مَوَازِينُهُۥ ﴾. **والصحيح**: ضم النون.
- **فتح الميم**: ﴿فَأُمُّهُۥ﴾ **والصحيح**: ضم القاف.

سورة التكاثر

التجويد:

- **تفخيم الراء الساكنة وقبلها ضم:** ﴿التَّكَاثُرُ﴾ حال الوقف عليها.
- **تفخيم الراء الساكنة بعد ضم:** ﴿زُرْتُمُ ﴾.
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿لَتَرَوُنَّ، لَتَرَوُنَّهَا﴾.
- **ترقيق الراء الساكنة للوقف المكسور ما قبلها:** ﴿الْمَقَابِرَ﴾.حال الوقف على رأس اية.
- **غنة بمقدار حركتين في الميم المشددة:** ﴿ ثُمَّ ﴾.
- **والنون المشددتين:** ﴿لَتَرَوُنَّ، لَتَرَوُنَّهَا، لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾.
- **مد عارض للسكون:** ﴿تَعْلَمُونَ، الْيَقِينِ، الْجَحِيمَ ﴾.حال الوقف على رؤوس الآي.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **كسر الميم:** ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ، زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴾ والأكثر شيوعاً ميم:

﴿ زُرْتُمُ﴾ **والصحيح:** ضم الميم لأن الميم هنا ساكنة في الأصل للتخلص من التقاء الساكنين.

- **تسكين الواو وترك الغنة:** ﴿لَتَرَوُنَّ، لَتَرَوُنَّهَا﴾ **والصحيح:** ضم الواو، وغن النون لمشددة بمقدار حركتين.
- **همز الواو:** ﴿ لَتَرَوُنَّ، لَتَرَوُنَّهَا﴾. **والصحيح:** ضم الواو من غير همز.

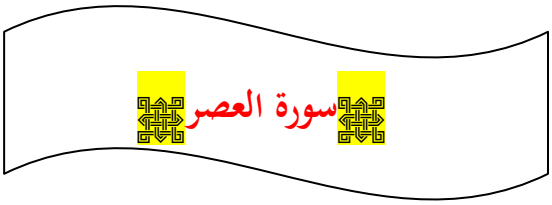

التجويد:

- **تفخيم الراء الساكنة للوقف وقبلها سكون قبله فتح حالة الوقف على رأس الآي:﴿ وَالْعَصْرِ، بِالصَّبْرِ ﴾**
- **الراء الساكنة للوقف وقبلها سكون قبله ضم: ﴿خُسْرٍ﴾.**
- **غنة بمقدار حركتين في النون المشددة: ﴿إِنَّ﴾.**
- **إخفاء حقيقي: ﴿الْإِنسَانَ﴾.**
- **مد بدل: ﴿ءَامَنُواْ ﴾ حيث أبدأت الهمزة الثانية الفا، فتمد بمقدار حكرتين.**

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **فتح الصاد: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ والباء :﴿بِالصَّبْرِ﴾ والصحيح** إسكان الصاد مع التفخيم لأنها من حروف الاستعلاء، وكذلك إسكان الباء: ﴿بِالصَّبْرِ﴾ مع القلقلة، لأن الباء الساكنة من حروف القلقلة.
- **كسر الصاد ﴿وَالْعَصْرِ﴾** وكسر الباء ﴿بِالصَّبْرِ﴾ والصحيح إسكان الصاد: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ وكذلك إسكان الباء: ﴿بِالصَّبْرِ﴾ مع القلقلة كما تقدم.

سورة الهمزة

التجويد:

- **إدغام بلا غنة:** ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ، هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ تنطق هكذا (ويللكُلِّ، همزتللمزة).
- **إدغام بغنة:** ﴿مَالَهُ وَعَدَّدَهُ ، فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾.
- **غنة بمقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿ أَنَّ، لَيُنبَذَنَّ، إِنَّهَا ﴾.
- **مد صلة كبرى:** ﴿مَالَهُ ۥأَخْلَدَهُ ۥ﴾ وذلك لوقوع هاء ضمير الغائب بين
- **متحركين الثاني منهما همزة فتمد كالمد المنفصل، إما إذا كانت واقعة بين متحركين، ولم يكن الثاني منهما همزة كما:** ﴿ أَخْلَدَهُ ، كَلَّآ﴾. عند وصل الآيتين فإنها تمد كالمد الطبيعي بمقدار حرتين فقط.
- **قلب النون الساكنة ميما ساكنة ثم إخفاء الميم الساكنة في الباء:**

﴿ لَيُنبَذَنَّ﴾ فتنطق هكذا: (ليُمْبذنّ).

- **قلقلة صغرى:** ﴿أَدْرَاكَ﴾.
- **مد جائز منفصل:** ﴿وَمَآ أَدْرَاكَ ﴾.
- **إدغام شفوي:** ﴿عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **حذف الهمزة:** ﴿مُّؤْصَدَةٌ ﴾.وتنطق من غير همز هكذا (موصدة) **والصحيح** بالهمز حسب رواية حفص عن عاصم.

سورة الفيل

التجويد:

- **إظهار شفوي:** ﴿ أَلَمْ تَرَ، أَلَمْ يَجْعَلْ، عَلَيْهِمْ طَيْرًا، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ ﴾.
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿ تَرَ، رَبُّكَ ، طَيْرًا، بِحِجَارَةٍ ﴾.
- **الراء الساكنة بعد فتح:** ﴿ وَأَرْسَلَ، تَرْمِيهِم﴾.
- **مد عارض للسكون:** ﴿الْفِيلِ، تَضْلِيلٍ،... ﴾ حال الوقف على رؤوس الآي.
- **قلقلة صغرى:** ﴿ يَجْعَلْ﴾.
- **إظهار حلي:** ﴿ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴾.
- **إخفاء شفوي:** ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ ﴾.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿ مِّن سِجِّيلٍ﴾.
- **إدغام ناقص (بغنة):** ﴿ بِحِجَارَةٍ مِّن، كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **ضم الهاء:** ﴿عَلَيْهِمْ ﴾ **والصحيح:** كسرها على رواية حفص عن عاصم.
- **حذف الهمزة:** ﴿مَّأْكُولٍ ﴾ **والصحيح** إثبات الهمزة حسب رواية حفص عن عاصم.

سورة قريش

التجويد:

- **مد بدل:** ﴿لِإِيلَافِ ،إِيلَافِهِمْ، الَّذِي وَءامَنَهُم ﴾ بمقدار حركتين.
- **مد لين:** ﴿قُرَيْشٍ، وَالصَّيْفِ، الْبَيْتِ، خَوْفٍ ﴾.
- **إظهار شفوي:**﴿إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ ﴾.
- **مد واجب متصل:** ﴿الشِّتَآءِ ﴾.
- **مد جائز منفصل:** ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن ﴾
- **إخفاء حقيقي:** ﴿مِّن جُوعٍ ﴾.
- **إدغام بغنة:** ﴿مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم ﴾.
- **إظهار حلقي:**﴿مِّنْ خَوْفٍ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **حذف الياء:** ﴿لِإِيلَافِ، إِيلَافِهِمْ﴾ تنطق هكذا (لإلالف، إلاف) **والصحيح** أن تنطق بإثبات الياء مع مدها بمقدار حركتين- حسب رواية حفص عن عاصم.
- **فتح الراء:** ﴿ رِحْلَةَ﴾ **والصحيح** كسر الراء.
- **حذف الواو**﴿فَلْيَعْبُدُوا ﴾ فتنطق هكذا (فليعبدُ) بدون واو، **والصحيح** أن تنطق بالواف مع مدا طبيعياً بمقدار حركتين.

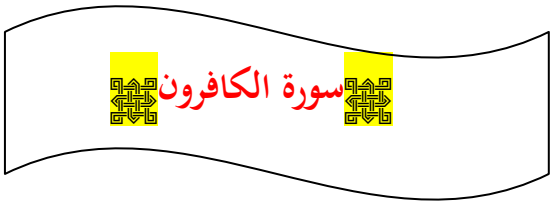

التجويد:

- **مد واجب منفصل:**﴿يَآ أَيُّهَا،لَآ أَعْبُدُ، وَلَآ أَنتُمْ ﴾.
- **تفخيم الراء المضمومة:** ﴿ الْكَافِرُونَ ﴾.
- **مد عارض للسكون:** ﴿ الْكَافِرُونَ، تَعْبُدُونَ، دِينِ ﴾ حال الوقف على رؤوس الآي.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿ أَنتُمْ ﴾.
- **قلقلة كبرى:** ﴿ أَعْبُدُ ﴾ حال الوقف على رأس الآية.
- **إدغام بغنة:** ﴿عَابِدٌ مَّا ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **كسر الباء:** ﴿ أَعْبُدُ، تَعْبُدُونَ﴾ **والصحيح:** الضم.
- **فتح النون:** ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ ﴾ **والصحيح:** ضم النون.
- **إسكان اللام:** ﴿وَلِيَ ﴾: **والصحيح:** إظهار كسرة اللام، وفتح الياء.

سورة النصر

التجويد:

- **مد واجب متصل:** ﴿جَآءَ﴾.
- **مد عوض:** ﴿ أَفْوَاجًا، تَوَّابًا ﴾ حال الوقف، ويمد مقدار حركتين فقط.
- **تفخيم لام لفظ الجلالة** (الله): ﴿ نَصْرُ اللَّهِ ﴾.
- **ترقيق لام لفظ الجلالة** (الله): ﴿دِينِ اللَّهِ ﴾.
- **تفخيم الراء المضمومة:** ﴿نَصْرُ﴾.
- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿ وَرَأَيْتَ، رَبِّكَ﴾.
- **ترقيق الراء الساكنة المسبوقة بكسر:** ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾.
- **قلقلة صغرى:** ﴿ يَدْخُلُونَ ﴾ .

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **فتح الراء:** ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ **والصحيح:** تسكين الراء.
- **تفخيم السين** ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ فتخرج كأنها صاد، وكذلك تفخيم التاء فتخرج كأنها طاء، **والصحيح:** أن السين والتاء من الحروف المستفلة فلا تفخم بل تخرجها من مخرجها الحقيقي.

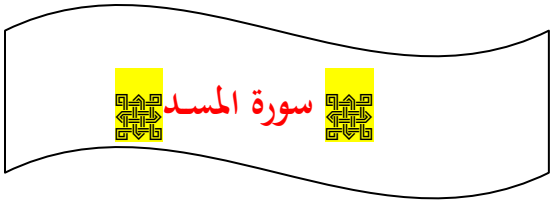

التجويد:

- **مد جائز منفصل:** ﴿ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ، مَآ أَغْنَىٰ ﴾.
- **إدغام بغنة:** ﴿لَهَبٍ وَتَبَّ، حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ تنطق هكذا (لهبوّتب)، (حبلُمْمّسد).
- **قلقلة كبرى:** ﴿وَتَبَّ﴾ حال الوقف على رأس الآية، ولا بد من أن يظهر التشديد على الباء مع القلقلة.
- **قلقلة كبرى:** ﴿كَسَبَ، لَهَبٍ، الْحَطَبِ، مَّسَدٍ ﴾ حال الوقف على رؤوس الآي، والفرق بين القلقلة في هذه الكمات وبين : ﴿وَتَبَّ ﴾ هو تضعيف الباء مع القلقلة وهذه الكلمات ليس بها تضعيف.
- **قلقلة صغرى:** ﴿حَبْلٌ ﴾.
- **إظهار حلقي:** ﴿عَنْهُ ﴾.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿نَارًا ذَاتَ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **تشديد الباء:** ﴿كَسَبَ، لَهَبٍ، الْحَطَبِ﴾ **والصحيح:** الوقف على الباء بالقلقلة من غير تشديد– كما تقدم.

- **ضم التاء المربوطة:** ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ﴾ **والصحيح:** فتح التاء حسب رواية حفص عن عاصم.
- **فتح التاء :** ﴿ وَامْرَأَتُهُ﴾ **والصحيح** : ضم التاء.
- **فتح الدال:** ﴿ جِيدِهَا ﴾ **والصحيح:** كسر الدال.

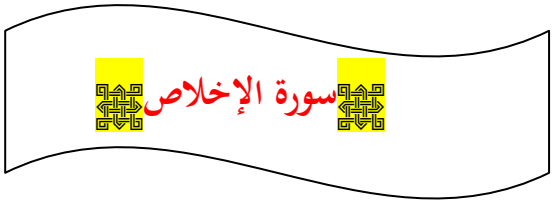

التجويد:

- **تفخيم اللام في لفظ الجلالة** ﴿ اللَّهُ ﴾ المفتوح ما قبلها.
- **ترقيق اللام في لفظ الجلالة:** ﴿اللَّهُ ﴾ عند وصل الآية الأولى بالثانية. فتنطق هكذا: (أحدُنِ الله الصمد).
- **قلقلة كبرى:** ﴿أَحَدٌ، الصَّمَدُ، يُولَدْ، أَحَدٌم﴾ حال الوقف على رؤوس الآي.
- **إظهار شفوي:** ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ ﴾.
- **إدغام كامل:** ﴿ يَكُن لَّهُ ﴾. تنطق هكذا (يَكُلَّه).
- **صلة صغرى:** ﴿ كُفُوًا أَحَدٌم ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء يجب العلم به:

﴿كُفُوًا﴾. **نطقا صحيحاً بضم الكاف وضم الفاء وفتح الواو بالتنوين هكذا (كُفُوَنْ).**

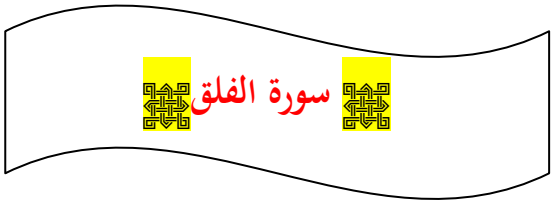

التجويد:

- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿ بِرَبِّ ﴾.
- **قلقلة كبرى:** ﴿ الْفَلَقِ، خَلَقَ، وَقَبَ، الْعُقَدِ، حَسَدَ ﴾ حال الوقف على رؤوس الآي.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿مِن شَرِّ ﴾.
- **ترقيق الراء:** ﴿شَرِّ ﴾.
- **غنة بمقدار حركتين عند النون المشددة:**﴿النَّفَّاثَاتِ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **عدم إظهار سكون اللام بوضوح:** ﴿قُلْ أَعُوذُ﴾ .
- عدم إظهار همزة القطع: ﴿أَعُوذُ ﴾ فيتوهم السامع بأن اللام مفتوحة والهمزة للوصل، **والصحيح:** إظهار سكون اللام واضحاً وإظهار همزة القطع.
- **نطق** : ﴿النَّفَّاثَاتِ﴾. بالفاء هكذا (النفافات) **والصحيح:** نطقها بالثاء.

سورة الناس

التجويد:

- **تفخيم الراء المفتوحة:** ﴿ بِرَبِّ ﴾.
- **ترقيق الراء المكسورة:** ﴿ شَرِّ، صُدُورِ ﴾.
- **غنة بمقدار حركتين في النون المشددة:** ﴿النَّاسِ ، الْخَنَّاسِ ﴾.
- **إخفاء حقيقي:** ﴿ مِن شَرِّ ﴾.

تنبيه: هناك أخطاء شائعة يجب الاحتراز منها، ومن هذه الأخطاء:

- **عدم إظهار سكون اللام بوضوح:** ﴿ قُلْ أَعُوذُ ﴾
- **عدم إظهار همزة القطع:** ﴿أَعُوذُ﴾ فيتوهم السامع بأن اللام مفتوحة، والهمزة للوصل، **والصحيح:** إظهار سكون اللام وإظهار همزة القطع.
- **زيادة ألف بعد الميم:** ﴿مَلِكِ﴾ والصحيح: أن لفظة (ملك) ليس بها ألف على رواية حفص عن عاصم.
- **فتح الواو الثانية:** ﴿ يُوَسْوِسُ ﴾ **والصحيح** : كسر الواو الثانية.
- **فتح الجيم:** ﴿ الْجِنَّةِ ﴾ **والصحيح:** كسر الجيم لأن المقصود الاستعاذة من الجِنّة وهم الجِنّ، وليس الجَنّة بفتح الجيم إذ هي الجَنّة التي أُعِدت اللمتقين.

تم بحمد الله مُذكرة علوم القرآن

الخـــــاتمة

الحمدُ لله رَبِّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الحمد لله على إتمام هذه المذكرة المتواضعة التي ذكرت فيها بعض علوم القرآن والتي لا يستغني عن معرفتها طالب العلم، لا سيما أن علوم القرآن الكريم واسعة لا يسعها مجلدات فضلاً أن تجمعها هذه المذكرة صغيرة الحجم، لذلك قلت في ثناياها، أنه لا يستغنى عن الرجوع إلى المصادر الأصلية التي نقلت منها بعض العلوم وعزوة إليها كما هو مبين في مضانها، وهذه المذكرة عبارة عن مدخل لمعرفة بعض علوم القرآن الكريم.

أسأل الله تعالى أن ينفعني بما كتبت، فالحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً.

كتبه/ أبو راشد تيتون بن راشد بن تيتون الراسبي

أعاذه الله من شرور نفسه، وغفر الله له ما فرّطَ في يومه وأمسه، جعل عمله ما يقدِّمه لرَمْسِهِ.

الخامس من شهر شعبان ١٤٤٣هـ الموافق الثامن من شهر مارس ٢٠٢٢م

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
صورة من المخطوط	–
المقدمة	١
منهج المذكرة	٤
تعريف القرآن	٥
تعريف الحديث القدسي	٦
الحديث القدسي في الاصطلاح	٦
الفرق بين القرآن والحديث القدسي	٨
بداية تدوين علوم القرآن	١٠
أشهر المفسرين من الصحابة	١١
الرواية في التفسير	١١
التفسير من التابعين	١٢
منهم تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما بمكة	١٢
تلاميذ أُبي بن كعب ﷺ بالمدينة النبوية	١٢
تلاميذ عبد الله بن مسعود ﷺ بالعراق	١٣
قول شيخ الإلسلام في أعلم الناس بالتفسير	١٣
عصر تدوين علوم القرآن في القرن الثاني	١٥
واشتهر من هؤلاء العلماء في القرن الثاني	١٥
فمرَّ التفسير على أربعة مراحل	١٧
المرحلة الأولى: التفسير بالنقل عن طريق التلقي بالرواية	١٧

المرحلة الثانية: تدوينه على أنه باب من أبواب الحديث	١٧

الموضوع	الصفحة
المرحلة الثالثة: تدوينه مستقل ومنفرد بذاته	١٧
من جمع في تفسير مواضيع القرآن الكريم ومعرفتها لا يستغني المفسر عنها	١٧
ثم تتابع التأليف بعد ذلك من القرن الرابع حتى القرن السابع، منهم:	١٨
وهذه المؤلفات يتطرق كل مؤلف منها نوعاً من علوم القرآن والمباحث..	١٩
التفسير	٢٣
معنى التفسير لغةً واصطلاحاً وبيان حكمه والغرض منه	٢٣
الواجب على المسلم في تفسير القرآن	٢٤
المرجع في التفسير إلى ما يلي	٢٤
(أ)كلام الله تعالى بحيث يفسر القرآن بالقرآن؛ لأن الله تعالى هو الذي أنزله	٢٤
(ب)كلام رسول الله ﷺ فيفسر القرآن بالسنة لأن رسول الله مبلّغ عن الله	٢٥
(ج)كلام الصحابة رضي الله عنهم ذوا العلم منهم والعناية بالتفسير	٢٦
(د)كلام التابعين الذين اعتنوا بأخذ التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم	٢٦
(هـ) ما تقتضيه الكلمات من المعاني الشرعية أو اللغوية حسب السياق	٢٨
أنواع الاختلاف الوارد في التفسير المأثور، على ثلاثة أقسام:	٢٩
الأول: اختلاف في اللفظ دون المعنى.	٢٩
الثاني: اختلاف في اللفظ والمعنى والآية تحتمل المعنيين لعدم التضاد بينهما	٢٩
الثالث: اختلاف اللفظ والمعنى ولآية لا تحتمل المعنيين معاً للتضاد بينهما	٣١
ترجمة القرآن: تعريفها. أنواعها. حكم كل نوع	٣٢
الترجمة لغة- وفي الاصطلاح	٣٢
	٣٢

الترجمة نوعان: حرفية – معنوية أو تفسيريَّة. حكم ترجمة القرآن	٣٣

الموضوع	الصفحة
القَسَم: تعريفه – أدائه– فائدته	٣٥
حروف القسم ثلاثة (الواو، والباء، والتاء) و(ها) يقسم بها أحياناً.	٣٥
أدوات القَسَم ثلاث	٣٦
الأصل ذِكْرُ المقسَم، وهو كثير. وقد يحذف وحده.	٣٨
وقد يُحذف وجوباً إذا تقدمه، أو اكتنفه ما يُغني عنه	٣٨
القصص في القرآن الكريم	٣٩
القرآن ينقسم إلى توحيد وأحكام وقصص أو إخبار	٣٩
القصص في الاصطلاح	٣٩
تعريف القِصَص	٣٩
القصص في القرآن ثلاثة أقسام	٤٢
سورة البقرة وفيها خمس قصص. القصة الأولى آدم عليه السلام	٤٣
القصة الثانية: البقرة التي سُميت باسمها مع موس وبني إسرائيل	٥٣
القصة الثالثة: قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود	٥٦
القصة الرابع: الرجل الذي مرَّ على قريةٍ خاوية، وكيف تُحيي هذه القرية	٥٨
القصة الخامسة: نبي الله إبراهيم عليه السلام في طلب ازديادة عين اليقين	٦١
سورة الكهف، وفيها أربع قصص: الأولى: أصحاب الكهف، وسميت السورة باسم الكهف الذي اختبوا فيه.	٦٣
القصة الثانية: أصحاب الجنتين	٧٦

القص الثالثة: موسى عليه السلام والعبد الصالح الخِضْر.	٨٢
تفسير ما أشكل على موسى عليه السلام	٨٩
القصة الرابعة: ذو القرنين	٩٣

الموضوع	الصفحة
الحكمة من القصص في القرآن الكريم	١٠٧
القصص في القرآن فيها حِكَمٌ كثيرةٌ عظيمة منها:	١٠٨
الحِكمة من تكرار القصص في القرآن	١١٠
هجر القرآن الكريم/ وما يترتب عليه من أحكام	١١١
قال ابن القيم الجوزي- هجر القرآن أنواع	١١٣
فضائل القرآن- من مختصر صحيح مسلم للإمام الزبيدي	١٢١
باب في قراءة القرآن وسورة البقرة وآل عمران	١٢١
باب فضل آية الكرسي	١٢٢
باب في خواتيم سورة البقرة	١٢٢
باب فضب سورة الكهف	١٢٢
باب فضل قراءة (قل هو الله أحد)	١٢٣
باب فضل قراءة المعوذتين	١٢٣
أسماء القرآن الكريم	١٢٤
القرآن- الفرقان- الذكر- التنزيل	١٢٤
أوصاف القرآن الكريم الذي وصفه به الله جل وعلا	١٢٦
نور- وهدى، وشفاء، ورحمة، وموعظة- مبين- بشرى- عزيز	١٢٦
المكي والمدني:	١٢٧
علامات الآيات المكية من المدنية	١٢٨

الموضوع	الصفحة
أهم الأنواع التي يتدارسها العلماء في نزول الآيات	١٣٠
أقرب ما قيل في تعدد السور المكية والمدنية إلى الصحة	١٣١
أن المدني عشرون سورة	١٣١
وأن المختلف فيه اثنتا عشرة سورة	١٣١
الآيات المكية في السور المدنية	١٣٢
الآيات المدنية في السور المكية	١٣٣
ما نزل بمكة وحكمه مدني	١٣٤
ما نزل بالمدينة وحكمه مكي	١٣٤
ما يشبه نزول المكي في المدني	١٣٥
ما يشبه نزول المدني في المكي	١٣٥
ما حُمِلَ مِنْ مكة إلى المدينة	١٣٥
ما نزل ليلاً وما نزل نهاراً	١٣٦
ما نزل صيفاً وما نزل شتاءً	١٣٧
ما نزل في الحضر وما نزل في السفر	١٣٩
من الفوائد العلم بالمكي والمدني	١٣٩
الفرق بين المكي والمدني	١٤٠
ضوابط المكي ومميزاته الموضوعي	١٤٢
المكي – أولً: ضوابطه	١٤٢

ثانياً: المميزات الموضوعية	١٤٣
المدني	١٤٤
ضوابط المدني ومميزاته الموضوعية	١٤٤

الموضوع	الصفحة

أولاً: ضوابطه	١٤٤
ثانياً: المميزات الموضوعية	١٤٤
أول ما نزل من القرآن الكريم وآخر ما نزل	١٤٥
أولاً: أول ما نزل من القرآن.	١٤٥
آخر ما نزل من القرآن	١٤٧
أوائـل موضوعية	١٤٨
أول ما نزل في الأطعمة	١٤٥
أول ما نزل في الأشـربة	١٥٠
أول ما نزل في القتال	١٥١
الفوائد المستخلصة مما سبق	١٥١
بيان العناية التي حظي بها كلام الله تعالى وصيانة له وضبطاً لآياته الكريمة	١٥٢
إدراك أسرار التشريع الإسمي في تاريخ مصدره الأصيل	١٥٢
تمييز الناسخ من المنسوخ	٢٥٢
أسباب النزول	٢٥٢
ما يعتمد عليه في معرفة أسباب النزول	١٥٤
تعريف أسباب النزول	١٥٥
سبب النزول يكون قاصراً على أمرين	١٥٥
معرفة أسباب النزول	١٥٧
فيما أُنزل من القرآن على لسان بعض الصحابة	١٦٣
ما تكرر نزوله	١٦٥
تعدد ما نزل في شخص واحد	١٦٧
حكمة نزول القرآن على سبعة أحرف	١٦٨
فوائد معرفة سبب النزول	١٦٩

الموضوع	الصفحة
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	١٧٠
نزول القرآن فيه ثلاثة مذاهب	١٧٣
المذهب الأول	١٧٣
المذهب الثاني	١٧٤
المذهب الثالث	١٧٥
ما نزل من القرآن الكريم مفرقاً، وما نزل جمعاً	١٧٦
القراءات والقُــرّاء	١٧٨
الأسباب على الاقتصار على القُرَّاءِ السبعةِ	١٨٤
وهؤلاء وأولئك هم أصحاب القراءات العشر	١٨٤
في معرفة أسماء القرآن الكريم وأسماء سوره	١٨٥
أسماء السور	١٨٥
جمع القرآن الكريم وترتيبه	٢٠٨
عدّ سوَر القرآن الكريم وآياته وكلماته وحروفه	٢١٥
أولاً: عدد السوَر	٢١٥
ثانياً: عدد الآيات	٢١٦
ثالثاً: سوَر القرآن ثلاثة أقسام	٢١٨
القسم الأول: لم يُختلف فيه؛ لا في إجمال ولا في تفصيل. أربعون سورة	٢١٨
القسم الثاني: أُختُلِفَ فيه تفصيلاً لا إجمالاً؛ أربع سور.	٢١٩
القسم الثالث: أُختُلِفَ فيه إجمالاً، وتفصيلاً؛ سبعون سورة.	٢٢٠

الموضوع	الصفحة
معنى المثل وحكمة ذكره في القرآن الكريم	٢٢٥
المثل في حق المؤمن	٢٢٧
ومن الأمثلة قياس الطرد وقياس العكس	٢٣٦
ومن الأمثلة قوله تعالى في تشبيه من أعرض عن كلامه وتدبُّره	٢٣٨
ومن الأمثلة القرآنية التي بين فيها الله سبحانه أعمال الكفار في بطلانها	٢٤٣
ومن الأمثلة ما يختص به المؤمن	٢٤٤
ومن الأمثلة البليغة التي أنزل الله تعالى في بطلان الشرك	٢٤٥
ومن الأمثلة للمشرك والموحد	٢٥٠
مثل للكافر ومثالين للمؤمن	٢٥١
الاستفادة من ضرب الأمثال	٢٥٤
علم البيان والبلاغة	٢٥٥
علوم البلاغة ووظائفها	١٦١
علم المعاني	٢٦١
علم البيان	٢٦١
علم البديع	٢٦١
الفصاحة والبلاغة	٢٦٢
الفصاحة	١٦٢
البلاغـة	٢٦٦
علم البيان: ويتضمن التشبيه وأركانه وأنواعه	٢٦٩
التشبيه: تعريفه وأركانه.	٢٦٩
التشبيه عقد مماثلة لاشتراكهما في صفة أو أكثر.	٢٦٩

الموضوع	الصفحة

أركانه أربعة:	٢٦٩
المشبه– والمشبه به– ويسميان (طرفي التشبيه)	٢٦٩
وأداة التشبيه.	٢٦٩
ووجه الشبه	٢٦٩
أمثلة	٢٦٩
مناقشة المثال	٢٧٠
بيان الشبه والمشبه به وأركانه ووجه الشبه من الأمثلة السابقة في الجدول	٢٧٥
أقسام التشبيه: إما أن يكون مرسلاً، أو مؤكداً أو مفصَّلاً، أو مجملاً.	٢٧٦
التعريف في أقسام التشبيه:	٢٧٦
إذا ذكر في الأداة سُمِّي مُرْسلاً. فإذا حذفت منه الأداة سُمِي مؤكداً	٢٧٦
إذا ذكر فيه وجه الشبه سُمي مفصَّلاَ، فإذا حذفت منه وجه شبه مجملاً	٢٧٦
التشبيه البليغ هو ما حذف منه الأداة ووجه الشبه	٢٧٦
الصور التي يأتي بها التشبيه المحذوف الأداة سبع	٢٧٦
–أن يكون المشبه به خبراً عن المشبه أو أصله خبر مثل زيد أسد، ظننت زيداً بحراً	٢٧٦
– أن يكون المشبه به وصفاً للمشبه على التأويل بمشتق مثل: هي امرأة قمر	٢٧٦
–أن يكون المشبه به حالاً مثل الماء لجيناً.	٢٧٦
–أن يكون المشبه به مصدراً مضافاً مبنياً للنوع مثل وثب وثوب الأسد	٢٧٦
–أن يكون المشبه به بياناً للجنس مثل أصيل من ذهب وماء من لجين	٢٧٦
–أن يكون المشبه به مضافاً للمشبه مثل ذهب الأصيل.	٢٧٦
–أن يكون المشبه به مبيناً كقولك: ما زلت في بحرين: جود وسَعةٍ.	٢٧٦
الأمثلة	٢٧٧
مناقشة الأمثلة	٢٧٨
جدول فيه بيان المشبه، والمشبه به، والأداة ووجه الشبه، ونوع التشبيه	٢٨١

الموضوع	الصفحة
التشبيه التمثيلي وغير التمثيلي	٢٨٢
يسمى التشبيه تمثيلياً إذا كان وجه الشبه منتزعاً من أشياء متعددة مركبة.	٢٨٢
يسمى التشبيه غير تمثيلي إذا كان وجه الشبه مفرداً، أو كان متعدداً غير مركب	٢٨٢
أمثلة ومناقشتها	٢٨٢
أمثلة تبين فيها المشبه، والمشبه به، والأداة ووجه الشبه، ونوع التشبيه.	٢٨٤
التشبيه الضمني	٢٨٩
التشبيه الضمني: هو ما يُلْمَحُ لَمْحاً من المعنى، ويُؤْتَى بهِ عادة للدلالة ...	٢٨٩
أمثلة	٢٨٩
مناقشة الأمثلة	٢٩٠
أمثلة تطبيقية	٢٩٢
بيان الشبه الضمني من الأمثلة المتقدمة في الجدول	٢٩٣
التشبيه المقلوب	٢٩٤
التشبيه المقلوب هو الذي جُعِل فيه المشبَّهُ مشبّهاً به، لقصد المبالغة	٢٩٤
أمثـــلة	٢٩٤
مناقشة الأمثلة	٢٩٤
أمثلة تطبيقية	٢٩٦
أغراض التشبيه	٢٩٧
للتشبيه أغراض كثيرة أشهرها – بيان حال المشَبَّه، وذلك حينما يكون مجهول	٢٩٧
بيان مقدار حاله إذا كان معروف الصفة من قبل التشبيه وأُريد بيان	٢٩٧
تقرير حاله وهذا غالباً في الأمور المعنوية التي تثبت في الذهن بصورة محسوسة	٢٩٧
بيان إمكان حاله إذا نسب إليه شيء غريب تزول غرابته بذكر شبيه له	٢٩٧
تقبيح المشبه أو تزيينه	٢٩٧

الموضوع	الصفحة
أمثلة	٢٩٧
مناقشة الأمثلة	٢٩٩
أمثلة تطبيقية لبيان غرض التشبيه	٣٠٠
بيان غرض التشبيه من الأمثلة	٣٠١
المقاييس الجمالية للتشبيه	٣٠٢
بلاغة التشبيه من حيث ذكر أركانه	٣٠٥
الحقيقة والمجاز	٣١٠
المجاز اللغوي؛ الاستعارة والمجاز المُرْسَل	٣١٠
الحقيقة هي كلمة مستعملة في معناها الأصلي	٣١٠
المجاز اللغوي هو كلمة مستعملة في غير معناها الأصلي لعلاقة مع وجود..	٣١٠
إذا كانت علاقة المجاز هي المشابهة سمي استعارة، وإذا كانت غير المشابهة..	٣١٠
أمثلة	٣١٠
مناقشة الأمثلة	٣١٠
أمثلة تطبيقية	٣١٤
جدول يبين الكلمة والمعنى المجازي والعلاقة	٣١٥
الاستعارة التصْريحيّة والاستعارة المَكْنيَّة	٣١٦
الاستعارة كلمة في غير معناها الأصلي لعلاقة المشابهة	٣١٦
تنقسم إلى قسمين	٣١٦
القسم الأول: تصريحية، وهي صُرّحَ فيها بالمشبهة به	٣١٦
القسم الثاني: مَكْنِيَّة: وهي التي حُذِفَ فيها المشبهُ به ورمز إليه بشيء من لوازمه	

الموضوع	الصفحة
الأمثلة	٣١٦
مناقشة الأمثلة	٣١٧
الاستعارة الأصْليّة والاستعارة التبعيّة	٣٢١
الاستعارة الأصلية: هي التي تكون في الأسماء الجامدة	٣٢١
والاستعارة التبعية: هي التكون في الأفعال والأسماء المشتقة	٣٢١
وكل استعارة تبعية قرينتها مكنية	٣٢١
تطبيق القاعدة	٣٢١
الاستعارة المرشَّحة، والمجرَّدة، والمطْلَقة	٣٢٥
الاستعارة المرشحة: هي التي ذكر فيها ما يلائم المشبه به	٣٢٥
الاستعارة المجَرّدة هي ذكر فيها ما يلائم المشبه.	٣٢٥
الاستعارة المطلقة: هي التي لم يذكر فيها شيء ما يلائم المشبه ولا المشبه به	٣٢٥
الترشيح والتجريد لا يكونان إلا بعد تمام الاستعارة فليست قرينة ..	٣٢٥
أمثلة تطبيقية على القاعدة	٣٢٥
الاستعارة التمثيلية	٣٢٧
الاستعارة التمثيلية تركيب مستعمل في غير معناه الأصلي لعلاقة المشابهة	٣٢٧
أمثلة ومناقشتها	٣٢٧
المحكم والمتشابه في القرآن الكريم	٣٣٠
وقد اختُلِف في تعيين المحكَم والمتشابه على أقوال	٣٣١
دفع الوهم والاضطراب عند قراءة آيات الكتاب	٣٣٤

الصفحة	الصفحة

فيما جاء في القرآن من باب التقديم والتأخير- وهو قسمان	٣٥٤
النوع الثاني	٣٦٣
المنافقون ولغتهم في القرآن الكريم، كيف أورد سبحانه وتعالى أقوالهم وكيدهم	٣٦٤
النفاق تسمية إسلامية	٣٦٩
الآيات التي جاءت في القرآن الكريم تبين لغة المنافقين	٣٦٩
سورة البقرة من الآية ٨- ٢٠، ٢٠٤- ٢٠٦	٣٧٣
سورة آل عمران من الآية ١١٨- ١٢٠	٣٧٤
من الآية ١٦٦- ١٦٨	٣٧٤
سورة النساء من الآية ٦٠- ٦٥	٣٧٥
من الآية ١٠٥- ١١٣	٣٧٦
من الآية ١٣٧- ١٤٦	٣٧٧
سورة المائدة الآية ٤١، من الآية ٥١- ٥٣	٣٧٨
الآية ٦١	٣٧٨
سورة التوبة الآية ٤٣- ١١٠	٣٨٤
سورة الحج الآية ١١- ١٣	٣٨٥
سورة النور الآية ١١- ٢٦	٣٨٦
سورة العنكبوت الآية ١٠- ١١	٣٨٧
سورة الأحزاب الآية ١٢- ٢٧	٣٨٨
سورة محمد الآية ١٦- ٣١	٣٩٠
سورة الفتح ٦- ٧، ١١- ١٦	٣٩١
سورة الحديد ١٣- ١٥ — سورة المجادلة ٨ -١٠	٣٩٢
١٤- ٢١، سورة الحشر ١١- ١٧	٣٩٣
سورة المنافقون ١- ٨	

الموضوع	الصفحة

الأسماء والكنى والألقاب فيما وقع في القرآن الكريم	٣٩٥
أولاً: الأنبياء:	٣٩٥
١-آدم أبو البشر ﷺ: ٢- نوح ﷺ.٣- إبراهيم ﷺ	٣٩٥
٤-إسماعيل ﷺ:	٤٩٦
٥-إسحاق ﷺ:	٣٩٦
٦-يعقوب ﷺ:	٣٩٦
٧-يوسف ﷺ:	٣٩٦
٨-لوط ﷺ:	٣٩٧
٩-هود ﷺ:	٣٩٧
١٠-صالح ﷺ:	٣٩٧
١١-شُعيب ﷺ:	٣٩٧
١٢-موسى ﷺ:	٣٩٨
١٣-داود ﷺ:	٣٩٩
١٤-سليمان ﷺ:	٣٩٩
١٥-أيوب ﷺ:	٣٩٩
١٦-ذو الكفل	٤٠٠
١٧-يونس ﷺ:	٤٠٠
١٨-إلياس ﷺ:	٤٠١
١٩-اليسع ﷺ:	٤٠١
٢٠-زكريا ﷺ:	٤٠٢
٢١-يحيى ولده ﷺ	٤٠٢
٢٢-عيسى بن مريم بنت عمران	٤٠٢
٢٣-محمد ﷺ:	٤٠٣

الصفحة	الصفحة
ثانياً: أسماء الملائكة في القرآن الكريم	٤٠٤
١،٢ جبريل وميكائيل	٤٠٤
٣،٤ هاروت وماروت	٤٠٤
٥-الرعد	٤٠٤
٦-البرق	٤٠٥
٧- مالك	٤٠٥
٨-السجلّ	٤٠٥
٩- قعيد	٤٠٥
١٠- ذا القرنين	٤٠٥
١١- الرّوح	٤٠٥
أركان الإسلام في القرآن الكريم	٤٠٦
الشهادتان	٤٠٦
الصلاة	٤٠٦
الزكاة	٤٠٦
الصيام	٤٠٦
الحج	٤٠٦
أسماء الأماكن التي وردت في القرآن الكريم	٤٠٦
١- مكة أو بكة	٤٠٦
٢- المدينة	٤٠٦
٣- بدر	٤٠٦
٤-حنين	٤٠٧

الموضوع	الصفحة
٥-مصر	٤٠٧
٦، ٧-عرفات والمشعر الحرام	٤٠٧
٨- مقام إبراهيم	٤٠٧
٩-بابل	٤٠٧
١٠-المسجد الحرام والمسجد الأقصى	٤٠٧
١١- أرض سباء	٤٠٧
١٢- سيناء	٤٠٧
أسماء الأصنام التي ذكرها في القرآن	٤٠٨
١-٥ ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر	٤٠٨
٦-٨ اللّات والعزى ومناة وهي أصنام قريش	٤٠٨
٩- بعل: وهو صنم قوم إلياس	٤٠٨
أسماء الكواكب في القرآن الكريم	٤٠٨
١-الشمس٢-القمر-٣- الطارق-٤-الشعرى	٤٠٨
أسماء الكفار في القرآن الكريم	٤٠٩
١-قارون-٢،٣- فرعون وهامان٤-آزر-٥-جالوت-٦ أبو لهب٧- السامري	٤٠٩
أسماء القبائل في القرآن الكريم	٤١٠
١،٢- يأجوج ومأجوج	٤١٠
٣-،٤- عاد وثمود	٤١٠
٥-مدين ٦- قريش٧- الروم	٤١٠

الموضوع	الصفحة
أربع حواس ذُكِرَت في القرآن الكريم	٤١١
١-البصر ٢- السمع ٣- اللمس-٤- التذوق	٤١١
خمسة شهور ذُكِرَتْ في القرآن الكريم	٤١١
١-شهر رمضان٢-٤ الأشهر الحرم —	٤١١
الألوان المذكورة في القرآن الكريم	٤١٢
١-اللون الأبيض-٢-اللون الأحمر ٣- اللون الأسود-٤- اللون الأصفر	٤١٢
٥-اللون الأزرق	٤١٢
الكسور العادية والعشري في القرآن الكريم	٤١٣
النصف- الثلثان- الربع- الخمس- السدس- الثمن	٤١٣
أيام الأسبوع في القرآن الكريم	٤١٤
الجمعة- السبت-	٤١٤
الطول والعرض في القرآن الكريم	٤١٤
الطول- العرض	٤١٤
الجبال في القرآن الكريم	٤١٤
الصفا والمروة — الطور	٤١٤
الحشرات والحيوانات في القرآن الكريم	٤١٥
١-البعوض-٢-الذباب-٣-٥ القمل- الضفادع- الجراد	٤١٥
٦- النحل — ٧- العنكبوت	٤١٥
٨-النمل	٤١٥
٩-الإبل ١٠- البقر- ١١-الشاة- ١٢-١٣- القرد- الخنزير	٤١٦
١٤-١٥- الحمار- البغل	٤١٦
١٦- الكلب	٤١٦

الموضوع	الصفحة
المعادن في القرآن الكريم	٤١٧
١-الحديد-٢-الذهب-٣- الفضة ٤- النحاس	٤١٧
الفاكهة في القرآن الكريم	٤١٧
الطيور في القرآن الكريم	٤١٨
عدد تكرار ذكر الأنبياء في القرآن الكريم	٤١٨
١-موسى٢-إبراهيم٣-نوح٤-يوسف٥-لوط ٦-عيس٧-آدم ٨-هارون	٤١٨
٩-إسحاق١٠-سليمان١١-يعقوب ١٢-داود	٤١٨
١٣-إسماعيل١٤-شعيب١٥-صالح١٦-هود١٧-زكريا١٨-يحيى١٩-محمدﷺ	٤١٩
٢٠-أيوب ٢١-يونس٢٢-اليسع ٢٣-ذو الكفل ٢٤-إلياس عليهم السلام	٤١٩
تلاوة القرآن الكريم	٤٢٠
(فصل) فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة	٤٢٠
(فصل) في الأمر بتعهد القرآن، والتحذير من تعريضه للنسيان	٤٢١
(فصل) في مسائل وآداب ينبغي للقارئ الاعتناء بها	٤٢١
(فصل) ينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره	٤٢١
(فصل) ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع	٤٢١
(فصل) قراءة القرآن من المصحف أفضل من القراءة من حفظه	٤٢٢
(فصل) جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة، وآثار بفضيلة اسراره.	٤٢٢
(فصل) ويستحب للقارئ ابتدأ من وسط السورة يبتدىء من أوّل الكلام	٤٢٣
قواعد من القرآن الكريم	٤٢٤
القاعدة الأولى (وقولُوا لِلنَّاسِ حُسناً) [البقرة:٨٣]	٤٢٤
القاعدة الثانية (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم...[البقرة:٢١٦]	٤٢٥
القاعدة الثالثة (ولا تنسوا الفضل بينكم) [البقرة:٢٣٧]	٤٢٧

الموضوع	الصفحة

القاعدة الرابعة: (بَلِ الإنسانٌ على نفْسِهِ بَصِيرةٌ) [القيامة:١٤-١٥]	٤٢٨
القاعدة الخامسة: (وقد خاب من افترى) [طه: ٥٩- ٦٢]	٤٢٩
القاعدة السادسة: (والصُّلْحَ خَيْرٌ)	٤٣٢
القاعدة السابعة: (ما عَلَى الـمُحْسِنينَ مِن سَبِيلٍ) [التوبة:٩١]	٤٣٤
القاعدة الثامنة: (ولا تَزِرُ وازِرَة وِزْرَ أُخْرَى) [الزمر:٧]	٤٣٦
الأخوات من السور في عدد الآيات من القرآن	٤٣٨
الأسئلة والأجوبة على أحكام التجويد	٤٣٩
تعريف علم التجويد	٤٣٩
المدود وأنواعها	٤٣٩
أحكام المد اللازم والكلمي والحرفي	٤٤١
اقسام المدود	٤٤٣
أحكام النون الساكنة والتنوين	٤٤٣
أحوال الميم الساكنة	٤٤٥
أحكام اللام المعرَّفة	٤٤٦
أحكام الراء	٤٤٧
أحكام القلقة	٤٤٨
هـمزة الـــوصل	٤٤٩
باب مخارج الحروف	٤٥١
استخراج أحكام التجويد من سورة الفاتحة وجزء عـــمَّ	٤٥٤
سورة الفاتحة- التجويد	٤٥٤
سورة النبأ- التجويد	٤٥٦
سورة النازعات- التجويد	٤٥٨

الموضوع	الصفحة
سورة عبس- التجويد	٤٦١
سورة التكوير – التجويد	٤٦٣
سورة الانفطار- التجويد	٤٦٥
سورة المطففين- التجويد	٤٦٧
سورة الانشقاق- التجويد	٤٧٠
سورة البروج- التجويد	٤٧٢
سورة الطارق- التجويد	٤٧٤
سورة الأعلى- التجويد	٤٧٦
سورة الغاشية- التجويد	٤٧٨
سورة الفجر- التجويد	٤٨٠
سورة البلد- التجويد	٤٨٣
سورة الشمس- التجويد	٤٨٥
سورة الليل- التجويد	٤٨٧
سورة الضحى- التجويد	٤٨٩
سورة الشرح- التجويد	٤٩١
سورة التين- التجويد	٤٩٢
سورة العلق- التجويد	٤٩٣
سورة القدر- التجويد	٤٩٥
سورة البيّنة- التجويد	٤٩٧
سورة الزلزلة- التجويد	٤٩٩

الموضوع	الصفحة
سورة العاديات- التجويد	٥٠٠
سورة القارعة- التجويد	٥٠٢
سورة التكاثر- التجويد	٥٠٣
سورة العصر- التجويد	٥٠٤
سورة الهمزة- التجويد	٥٠٥
سورة الفيل- التجويد	٥٠٦
سورة قريش- التجويد	٥٠٧
سورة الكافرون- التجويد	٥٠٨
سورة النصر- التجويد	٥٠٩
سورة المسد- التجويد	٥١٠
سورة الإخلاص- التجويد	٥١١
سورة الناس-الفلق- التجويد	٥١٢
سورة الناس- التجويد	٥١٣
الخـــــاتمة	٥١٤
أهم المراجع والمصادر	٥١٥
فهرس الموضوعات	٥٨٥